تلخيص
ما بعد الطبيعة
ابن رشد

ت : ترمز لنسخة مخطوطة موجودة بالمكتبة التيمورية (بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٧ حكمة — ضمن مجموع ؛ ص ١٨٢ — ٢٥١) ؛ ونقرأ فى خاتمة هذه المخطوطة عبارة للناسخ نصها : « وكان فراغه على يد أحقر الورى موسى بن إبراهيم المتطبب ، فى الثانى من محرّم الحرام سنة ٩٣٧ للهجرة » .

ح : ترمز لنسخة مطبوعة بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٧ وقد نشرت ضمن مجموع بعنوان : « رسائل ابن رشد » .

والأصل الذى اعتمدت عليه هذه النسخة المطبوعة لايتضح من الإشارات المبهمة الواردة فى الهوامش القليلة . ولكن يبدو لنا أن هذه النسخة متفقة إلى حدّ كبير مع المخطوطة الموجودة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة .

ولا يفوتنا هنا أن ننوّه بما انتفعنا به ، فى تحقيق هذا الكتاب . من مقترحات الأستاذ المستشرق « فان دن برج » Van den Bergh فى ترجمته الألمانية لتلخيص ما بعد الطبيعة . وهى الترجمة المنشورة فى مدينة ليدن سنة ١٩٢٤ — مع مقدمة وافية وتعليقات غزيرة — تحت عنوان :

Die Epitome der Metaphysik des Averroes

بعد فقد رأينا ، تيسيرا لقراءة هذا الكتاب ، أن نضع من عندنا عناوين عامة لمقدمته ومقالاته (وقد أشرنا إلى ذلك فى الهامش فى كل مرّة) . وأن نقسم كل مقالة إلى فقرات وضعنا لها أرقاما متتالية .

ونودّ أن ننبه إلى أن ابن رشد وعد فى مقدمة التلخيص (ص ٦) بأن يجعل كتابه خمس مقالات . ولكن النسخ التى بأيدينا منه تقف كلها عند المقالة الرابعة .

عثمان أمين

القاهرة فى أول يناير سنة ١٩٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

فى الغرض من علم ما بعد الطبيعة [٢]

[قال القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه :] [٣]

١ — قصدنا فى هذا القول أن نلتقط الأقاويل العلمية [٤] من مقالات أرسطو الموضوعة فى علم « ما بعد الطبيعة » على نحو [٥] ماجرت به عادتنا فى الكتب المتقدمة .

٢ — فلنبتدئ [٦] أوّلا فنخبر بغرض هذا العلم ، ومنفعته ، وأقسامه ، ومرتبته ، ونسبته ؛ وبالجملة فنبتدئ بالأمور النافع تقدّم [٧] تصوّرها عند الشروع فى هذه الصناعة .

فنقول : إنه قد قيل فى غير ما موضع : إن الصنائع والعلوم ثلاثة [٨] أصناف : وهى [٩] إما صنائع نظرية ، وهى التى غايتها المعرفة فقط ؛ وإما صنائع عملية ، وهى

---

(١) م تفضيف : وصلى الله على محمد وآله . ح تفضيف : والاستيفاق من الله العلى العظيم .
(٢) هذا العنوان من وضع الناشر . (٣) ما بين حاصرتين عبارة زائدة فى م .
(٤) م : العامة . والأصح : العلمية ، كما فى ت ، ق ، ح .
(٥) ت : عادة .
(٦) م ، ت ، ح : فنبتدئ . ك ، ق : فلنبتدئ .
(٧) تقدم : ناقصة من ت . (٨) ثلاثة : محذوفة من ك ، ق .
(٩) وهى : ناقصة من ك ، ت ، ح .

التى العلم فيها من أجل العمل ؛ وإما صنائع معينة فى هذه [١] ومسدّدة ، وهى الصنائع المنطقية ؛ وقد قيل أيضا فى كتاب « البرهان » : إن الصنائع النظرية صنفان : كلية ، وجزئية . فالكلية : هى التى تنظر فى الموجود بإطلاق ، وفى اللواحق الذاتية له ؛ وهذه ثلاثة أصناف : صناعة الجدل ، وصناعة السفسطة ؛ وهذه الصناعة . وأما الجزئية فهى التى تنظر فى الموجود بحال ما . وقيل أيضا [٢] هنالك : إن الجزئية اثنتان [٣] فقط : العلم الطبيعى ، وهو الذى ينظر فى الموجود المتغير ؛ وعلم التعاليم ، وهو الذى ينظر فى الكمية مجرّدة من الهيولى . وهذا كله مما وضع وضعا فى كتاب « البرهان » . وينبغى أن تنظر فى ذلك هاهنا فنقول :

٣ — أما انقسام هذه الصنائع النظرية إلى هذه الثلاثة الأقسام [٤] فقط ، فذلك شىء عرض بالواجب لانقسام الموجودات أنفسها بهذه الأنحاء [٥] الثلاثة . وذلك أنه [٦] لما تصفحت الموجودات وجد بعضها قوامها إنما هو فى هيولى ، فجعل النظر فى هذا النوع من الموجودات وفى لواحقها على حدة : وذلك بيّن لمن زاول العلم الطبيعى ؛ ووجد أيضا بعضها ليس تظهر فى حدودها الهيولى ، وإن كانت موجودة فى هيولى : وذلك بيّن أيضا لمن نظر فى التعاليم ؛ فجعل النظر [٧] فى جميع أنواع هذه ولواحقها على حدة .

٤ — ولما لاحت فى العلم الطبيعى مبادئ آخر ليست فى هيولى ، ولا هى موجودة بحال ما ، بل موجودة [٨] وجودا مطلقا ، كان من الواجب أن يكون النظر فيها لصناعة عامة [٩] ، تنظر فى الوجود مطلقا . وأيضا أن [١٠] هاهنا أموراً عامة ، تشترك [١١] فيها الأمور المحسوسة وغير المحسوسة ، مثل الوحدة والكثرة والقوّة والفعل

---

(١) معينة فى هذه : ناقصة من ت .
(٢) أيضا : ناقصة من ت .
(٣) ك : اثنان .
(٤) ك : الأنحاء .
(٥) ت ، ح : بهذه الأنحاء . ك ، ق ، م : هذه الأقسام .
(٦) ق : إنها .
(٧) ت : النظر أيضا .
(٨) موجودة : ناقصة من ك ، ت .
(٩) ت ، ح : بصناعة .
(١٠) ت ، ح : فإن .
(١١) ت : تشترط .

وغير ذلك من اللواحق العامة ؛ وبالجملة الأشياء التي تلحق الأمور المحسوسة من جهة ما هي موجودة ، وهي الجهة التي تخصّ الأمور المفارقة على ما سيتبين[1] بعد . وليس يمكن أن تنظر فى مثل هذه الأشياء صناعة ، إلا الصناعة التى يكون موضوعها[2] الوجود المطلق[3] .

٥ — وإذا كان هذا هكذا ، ولاح أن العلوم النظرية قسمان : كلية وجزئية ، وكانت الجزئية قد سلف فيها القول ، فالذى[4] بقى علينا القول فيه هو هذا العلم الذى غرضه كما يتبين النظر فى الموجود بما هو موجود وفى جميع أنواعه ، إلى أن ينتهى إلى موضوعات الصنائع الجزئية ، وفى اللواحق الذاتية له ، وترقية ذلك إلى أسبابه* الأولى ، وهى الأمور المفارقة .

٦ — ولذلك ليس يعطى هذا العلم من الأسباب إلا السبب الصورى والغائى والفاعل بوجه ما ، أعنى[6] لا على الوجه الذى يقال عليه الفاعل فى الأشياء المتغيرة[7] ، إذ[8] ليس من شرط الفاعل هاهنا أن يتقدم مفعوله تقدّما زمانيا ، كالحال فى الأمور الطبيعية . وكما أن جميع ما يعطى أسبابه فى العلم الطبيعى إنما يعطى من جهة الطبيعة والأشياء الطبيعية ، كذلك ما يرام هاهنا من إعطاء الأسباب للأمور الموجودة إنما يعطى[9] من جهة الإله[10] والأشياء الإلهية ، وهى الموجودات التى ليست فى هيولى .

٧ — وبالجملة ، فقصده الأوّل فى هذا العلم إنما هو أن يعطى ما بقى عليه من العلم لمعرفة[11] أقصى أسباب الأمور المحسوسة . وذلك أن[12] الذى تبين من ذلك فى العلم

---

(١) م ، ح : سنبين . ك ، ق : تبين .
(٢) ك ، ق : لموضوعها .
(٣) ث ، ح : الموجود بإطلاق .
(٤) ق ، ك : والذى .
(٥) ك : جميع أسبابه . ح : وتوفية جميع ذلك إلى أسبابه الأول .
(٦) ت : أى .
(٧) ق : المغيرة . ك : المعبرة
(٨) ق ، ك ، ح تضيف : كان .
(٩) ق : إنها تعطى .
(١٠) ق : الآلة . ك : الأله .
(١١) ث ، ح : بمعرفة .
(١٢) ت : إذ .

الطبيعى هما [١] السببان الأقصيان [٢] فقط ، أعنى الهيولانى [٣] والمحرّك . وبقى عليه هاهنا أن يبين السبب الصورى لها والغائى والفاعل [٤] : فإنه يظن [٥] أن بين الفاعل والمحرّك فرقا [٦] ، فإن المحرّك يعطى [٧] للمتحرّك الحركة فقط ، والفاعل يعطى الصورة التى بها الحركة . وإنما اختصّ هذا العلم بهذه المعرفة ؛ لأن الأمور التى يوقف بها على وجود هذه الأسباب هى أمور عامة ؛ وذلك أيضا بعد أن يسلم [٨] هاهنا ما لاح فى العلم الطبيعى من وجود محرّك لا فى هيولى .

٨ — وأما السبب الهيولانى والمحرّك الأقصى فثبتت [٩] هناك ، أعنى فى العلم [١٠] الطبيعى ، مقدّمات أمكن منها الوقوف عليها ، بل ليس يمكن بيانها [١١] على التخصيص فى غيره ، وبخاصة السبب المحرّك . وأما البيانات التى يستعملها ابن سينا فى بيان المبدأ الأوّل فى هذا العلم ، فهى أقاويل جدلية غير صادقة بالكلّ ، وليس تعطى شيئا على التخصيص ، وأنت تتبين ذلك من المعاندات التى عانده [١٢] بها أبو حامد فى كتابه فى « التهافت » .

٩ — ولذلك يتسلم [١٣] كما قلنا صاحب هذا العلم وجوده عن العلم الطبيعى ، ويعطى الجهة التى يكون بها محركا ، كما يتسلم [١٤] وجود عدد المحركين عن صناعة النجوم التعاليمية ؛ وليس ما لاح فى العلم الطبيعى من وجود مبادئ مفارقة فضلا فى هذا العلم ، كما يقول ابن سينا ، بل ذلك ضرورى ، إذ كان هذا العلم يستعمل ذلك على جهة الأصل الموضوع ، وهى أحد أجزاء موضوعاته .

---

(١) ق ، م : هنا . ت ، ح : هو .
(٢) ت : الأسباب .
(٣) ق : الهيولى .
(٤) ك : الفاعل .
(٥) ق ، م : ينظر .
(٦) ت ، ح : فإنه يظن أن فرقا بين المحرك والفاعل .
(٧) ت ، ح : إنما يعطى .
(٨) ت ، ح : يتسلم .
(٩) ت ، ح : فكانت . ك : فبانت .
(١٠) ك : العلم . م : بالعلم .
(١١) ت ، ق ، م ، ح : بيانها .
(١٢) ت ، ح : عاندها .
(١٣) ت ، ح : يتسلم . ق : يسلم .
(١٤) ك : تسلم .

١٠ — فقد تبين من هذا القول ما غرض هذا العلم ، وما موضوعاته ؛ وأما [١] أقسامه فإنا نجده منتشرا فى المقالات المنسوبة لأرسطو ، لكنه مع هذا ينحصر فى ثلاثة أقسام : الأول ينظر فيه [٢] فى الأمور المحسوسة بما هى موجودة وفى جميع أجناسها التى هى المقولات العشر ، وفى جميع اللواحق التى تلحقها ، وينسب ذلك إلى الأوائل [٣] بقدر ما يمكنه فى هذا الجزء [٤] .

١١ — وأما القسم الثانى فينظر فيه [٥] فى مبادئ الجوهر ، وهى الأمور المفارقة ، ويعرف أى وجود وجودها ، ونسبتها أيضا إلى [٦] مبدئها الأوّل الذى هو الله تبارك وتعالى . ويعرف [٧] الصفات والأفعال [٨] التى تخصه ، ويبيّن [٩] أيضا نسبة سائر الموجودات إليه ، وأنه الكمال الأقصى ، والصورة الأولى [١٠] ، والفاعل الأوّل ، إلى غير ذلك من الأمور التى تخصّ واحداً واحداً من الأمور المفارقة ، وتعمّ أكثر من واحد منها .

١٢ — والقسم الثالث ينظر فيه فى موضوعات العلوم الجزئية ، ويزيل الأغاليط الواقعة فيها [١١] لمن سلف من القدماء ؛ وذلك فى صناعة المنطق ، وفى الصناعتين الجزئيتين أعنى العلم الطبيعى والتعاليمى [١٢] . وإنما كان ذلك كذلك لأنه ليس من شأن العلوم الجزئية أن تصحح [١٣] مبادئ علمها [١٤] ، ولا أن تزيل [١٥] الغلط الواقع فيها ، على ما تبين فى كتاب « البرهان » . وإنما ذلك إلى [١٦] صناعة عامة : وذلك إما هذه الصناعة ، وإما صناعة الجدل ؛ إلا أن صناعة الجدل إنما تبطل تلك الآراء بأقاويل مشهورة ليس

---

(١) ق ، م : وما .
(٢) فيه : محذوفة من ق ، ت .
(٣) ت ، ح : تضيف : فيها .
(٤) ت : بهذا الجزء .
(٥) فيه : ناقصة من ت .
(٦) ك ، ق : فى .
(٧) ق ، م : وتعرف .
(٨) ت : ويعرف الأفعال والصفات .
(٩) ك ، ح : وبين .
(١٠) ك : الأول .
(١١) فيها : زائدة فى ت ، ح .
(١٢) ت ، ح : التعليمى .
(١٣) ك ، ق : يصحح .
(١٤) ت ، ح : مبادئها .
(١٥) ك ، ق : يزيل .
(١٦) إلى : ناقصة من ق ، ك .

يؤمن أن ينطوى فيها كذب ، وهذه بأقاويل صادقة ، وإن كان يلحقها أن تكون مشهورة . فلهذا ما كان من ضرورة [١] هذا العلم تصحيح مبادئ الصنائع الجزئية .

١٣ — وبيّن [٢] من هذا ، أن الأجزاء الضرورية من هذا العلم ، إنما هى الجزءان الأوّلان فقط ؛ وأما الجزء الثالث فعلى جهة الأفضل ؛ إذ كان وجود أكثر [٣] موضوعات العلوم الجزئية وجهة وجودها من الأمور البينة بنفسها . وإنما وقع فيها غلط لمن سلف من القدماء ، فكان من تمام المعرفة بها حلّ تلك المغالطات ، بمنزلة ما يكون حلّ الشكوك الواقعة فى الشىء [٤] من تمام المعرفة به مع حصول المعرفة بجوهره .

١٤ — لكن رأينا أن نجعل هذا الكتاب خمس مقالات : المقالة الأولى نذكر فيها الصدد [٥] الذى نحن بسبيله ، ونشرح فيها الأسماء المستعملة فى هذه الصناعة ؛ والمقالة الثانية : نذكر فيها الأمور التى تنزل من الجزء من هذه الصناعة منزلة الأنواع ؛ والمقالة الثالثة نذكر فيها اللواحق العامة لها ؛ والمقالة الرابعة تتضمن القول فيما يشتمل عليه الجزء الثانى من هذا العلم ؛ والمقالة الخامسة تحتوى على ما تضمنه الجزء الثالث من هذه الصناعة .

١٥ — وأما منفعة هذا العلم ، فهى من جنس منفعة العلوم النظرية ؛ وقد تبين ذلك فى كتاب « النفس » ؛ وقيل هنالك [٦] : إن الغرض منها [٧] استكمال [٨] النفس الناطقة حتى تحصل على كمالها الأخير [٩] . لكن وإن كانت منفعة هذا العلم من جنس منفعة العلوم النظرية فهى من أجلّها رتبة فى ذلك ، إذ كانت نسبة هذا العلم إلى سائر العلوم النظرية نسبة الغاية [١٠] والتمام ، لأن بمعرفته تحصل معرفة الموجودات بأقصى

---

(١) ق : صورة . م ، ح : ضرورة . ك : صرورة .
(٢) ت ، ح : وتبين .
(٣) ت : تضيف : من .
(٤) ت : فى .
(٥) ك ، ح : الصدر .
(٦) ت ، ح : هنالك .
(٧) ك ، ح ، ت : بها .
(٨) ت ، ح : الغرض بها هو استكمال .
(٩) ت : حتى يحصل الإنسان على كماله . ح : حتى يحصل الإنسان على كمالها .
(١٠) ت : الغاية القصوى .

أسبابها ، الذى هوالمقصود من المعرفة الإنسانية . وأيضا فإن العلوم الجزئية تحصل[١] على التمام بهذا العلم ، إذ كان هو الذى يصحح مبادئها ، ويزيل الغلط الواقع فيها على ما قلنا .

١٦ — وأما [٢] مرتبته فى التعليم فبعد العلم الطبيعي : إذ كان كما قلنا يستعمل على جهة الأصل [٣] ما يبرهن فى ذلك العلم من وجود قوىً لا فى هيولى . ويشبه أن يكون إنما سمى هذا العلم علم [٤] « مابعد الطبيعة » من مرتبته فى التعليم ، وإلا فهو متقدّم [٥] فى الوجود ؛ ولذلك سمّى « الفلسفة الأولى » . فقد [٦] تبين من هذا القول ماغرض هذا العلم ، وما أقسامه ، وما منفعته ، ونسبته ، ومرتبته ، وما يدلّ عليه اسمه .

١٧ — وأما أنحاء التعليم المستعمل فيه ، فهى أنحاء التعليم المستعملة فى سائر العلوم . وأما أنواع البراهين المستعملة فيه أيضا ، فهى [٧] أكثر ذلك دلائل ، إذ كنا إنما نسير [٨] أبدا من الأمور التى هى أعرف عندنا إلى الأمور التى هى أعرف عند الطبيعة . لكن كما قيل : جلّ [٩] ما فى هذا العلم إما أن يكون أمورا بينة ، أو قريبة من البينة بنفسها [١٠] ، أو أموراً تبينت فى العلم الطبيعي .

---

(١) ت ، ح : إنما تحصل . (٢) ك ، م : فإما .
(٣) ق : الأصل الموضوع على . ح : الأصل الموضوع .
(٤) علم : ناقصة من ق ، م . (٥) ت : مقدم .
(٦) ق : وقد . (٧) ق ، ك،ح : أيضا فهى . ت ، م : فهى أيضا .
(٨) ك ، ق : إنما يشير فيه أبدا . ت ، ح : إنما نسير فيه أبدا .
(٩) ت تضيف : يكون .
(١٠) ت : أو قريبا من أن تكون بينة بنفسها . ح : أو قريبة من أن تكون بينة بنفسها .

المقالة الأولى

فى المصطلحات المستعملة فى علم ما بعد الطبيعة *

١ ــ وإذ قد تبين [١] جميع ما قصدنا من أوّل الأمر ، فلنشر إلى القول فى شيء شيء منها [٢] فى القسم الأوّل من هذا العلم ، بعد أن نقسم على كم وجه تقال الأسماء الدالة على موضوعات هذا العلم وأجزاء موضوعاته ، لتكون عندنا عتيدة عند الفحص عن شيء شيء مما يُطلب فيه ، فنقول :

٢ ــ إن [٣] « الموجود » يقال على أنحاء : أحدها على كل واحد من المقولات العشر ، وهو من أنواع الأسماء التى تقال بترتيب وتناسب ، لا التى تقال باشتراك محض ولا بتواطؤ [٤] ؛ ويقال [٥] على الصادق ، وهو الذى فى الذهن على ما هو عليه خارج الذهن ، كقولنا : هل الطبيعة موجودة ؟ وهل الخلاء موجود [٦] ؟ . ويقال [٧] أيضا على ماهية كل ماله ماهية [٨] وذات خارج النفس ، سواء تصوّرت تلك الذات أو لم تتصوّر .

٣ ــ فالمقولات العشر يجتمع فيها أن يقال عليها اسم الموجود بهذين المعنيين : أحدهما من حيث لها [٩] ذوات خارج النفس ، والثانى من حيث تدلّ على

(*) هذا العنوان من وضع الناشر .

(١) ت : وإذ تبين .

(٢) ق : منهما ، ح بما والكلمة محذوفة من ت .

(٣) إن : محذوفة من ت ؛ م ، ح .

(٤) ك : بتواطى .

(٥) ت : تضيف أيضا . ح تضيف : ثانيا .

(٦) ت ، ح : غير موجود .

(٧) ق : وتقال .

(٨) ت ، ح : على ماهية كل ماله ماهية . ك ، ق ، م : على ماله ماهية .

(٩) ق : لهما .

تصوّرات [١] تلك الذوات . ولهذا كان [٢] اسم الموجود يرجع إلى هذين المعنيين فقط ، أعنى إلى الصادق ، وإلى ما هو موجود خارج النفس [٣] .

٤ — وأما الموجود بالعرض فليس يتصوّر فى الموجود المفرد . فإن ذات الشىء وماهيته ليست يمكن أن تكون بالعرض ، وإنما تتصوّر عند نسبة الموجودات بعضها إلى بعض . فإنا [٤] متى قايسنا بين موجودين ، واقتضت تلك النسبة أن يكون أحدهما فى [٥] ماهية الثانى — مثل وجود المركز للدائرة ، أو معادلة الزاويتين القائمتين لزوايا المثلث — أو أن يكون كل واحد منهما فى ماهية صاحبه ، مثل الابن والأب ، قيل فيهما إنهما موجودان بالذات . ومتى لم يكن ولا فى ماهية واحد منهما أن يوجد الآخر [٦] قيل إن ذلك بالعرض ، مثل قولنا : البناء يضرب العود ، والطبيب أبيض . وقد يُدَلّ بلفظ [٧] « الموجود » على النسبة [٨] التى تربط المحمول [٩] بالموضوع فى الذهن وعلى الألفاظ الدالة على هذه النسبة ، سواء كان ذلك الارتباط [١٠] إيجاب أو سلب ، صادقا كان أو كاذبا ، بالذات أو بالعرض .

٥ — فهذه أشهر المعانى التى يقال عليها اسم « الموجود » فى الفلسفة ؛ وهو من الأسماء المنقولة ؛ فإن المعنى الذى يُدَلّ به عند الجمهور عليه ، غير الذى يُدلّ به ها هنا عليه ؛ إذ كان عند الجمهور إنما يدلّ به [١١] على حالة ما فى الشىء كقولهم : وجدت الضالة ؛ وهو بالجملة إنما [١٢] يدلّ عندهم على معنى فى موضوع لم [١٣] يصرّح به ؛ ولذلك ظنّ بعضهم أنه يدلّ على عَرَض فى الشىء لا على ذاته ،

---

(١) ت ، ح : ماهيات .
(٢) ت ، ك : ولهذا ما كان . ح : وبهذا ما كان .
(٣) ت ، ح : تضيف : وذلك أيضا إلى قسمين ، إما إلى الأنواع ، وإما إلى الصور ، أعنى صور الأنواع وماهيّتها .
(٤) ق ، ك : فأما .
(٥) ق : ناقصة من ت ، ح .
(٦) ت ، ح : للآخر .
(٧) ت ، ح : بلفظة .
(٨) ق ، ك : الشيء .
(٩) ق ، ك : يربط المجهول .
(١٠) ق ، ك : لارتباط .
(١١) به : محذوفة من ت ، ح .
(١٢) إنما : محذوفة من ت .
(١٣) ت ، ح : لم . ق ، م : ولم .

إذ كان عند الجمهور من الأسماء المشتقة ؛ وليس ينبغى أن يلتفت إلى ذلك ، بل يجب أن يُفهَم منه هاهنا [١] : إذا أردنا به الدلالة على الذات ، ما يُفهَم من قولنا « شىء » و « ذات » ، وبالجملة ما يُفهَم من الأسماء التى هى مُثُل [٢] أول . ولهذا نجد بعضهم قد ظن أن أسم الموجود المنطلق [٣] على الصادق أنه بعينه المنطلق [٤] على الذات ؛ ولهذا أيضا ما رأوا أنه عرض ، فقالوا [٥] : لو [٦] كانت لفظة « الموجود » تدلّ على الذات ، لكان قولنا فى الجوهر إنه موجود خُلفا من القول ؛ وجهلوا أن الموجود يقال هاهنا [٧] على غير المعنى الذى يقال هناك .

٦ — وأيضا فإنه كان يدلّ على عرض فى الشىء ، كما يكرّر ذلك ابن سينا ؛ فلا يخلو الأمر فى ذلك من شيئين : إما أن يكون ذلك العرض من المعقولات [٨] الثوانى ، أو يكون من المعقولات [٩] الأول ؛ فإن كان [١٠] من المعقولات [١١] الأول كان ضرورة أحد المقولات التسع . ولم ينطلق اسم الموجود على الجوهر ، ولا على سائر [١٢] مقولات العرض إلا [١٣] من جهة ما تعرض [١٤] لها تلك المقولة ، أو يكون [١٥] ها هنا جنس واحد من الأعراض مشتركاً للمقولات العشر . وهذا كله محال شنيع . وعلى هذا فما كان يصحّ [١٦] أن يؤتى به فى جواب ماهو فى شخص شخص من أشخاص المقولات العشر ؛ وهذا كله بيّن بنفسه . وأما إن كان من المعقولات الثوانى ، وهى المعقولات التى وجودها فى الذهن فقط ، فذلك ليس يمتنع : فإن أحد ما عددنا [١٧] أنه ينطلق عليه اسم الموجود هو هذا المعنى ، وهو المرادف للصادق [١٨] . لكن هذا المعنى

---

(١) م : هنا .
(٢) ت ، ح : مثل . ق : مثال .
(٣) ق ، م : المطلق .
(٤) ق ، ك : المطلق .
(٥) ك ، ت ، ح : قالوا .
(٦) ح ، ك ، م : ولو .
(٧) ت : الموجود هنا .
(٨) ق ، ك : المقولات .
(٩) ق ، ك : المقولات .
(١٠) ت : كانت .
(١١) ق ، ك : المقولات .
(١٢) ق ، ك : وعلى .
(١٣) ت : إن .
(١٤) ت : يعرض .
(١٥) ت : لكون .
(١٦) ك : فيصح .
(١٧) ت : عددناه .
(١٨) ت ، ق ، ك ، م : المراد من الصادق . ت : المرادف للصادق .

والمعنى الذى به يدلّ [١] على الذوات منفردة [٢] متباينان جدا . وهذا كله بيّن بأيسر تأمل ، ولكن هذا شأن هذا الرجل فى كثير مما يأتى به من عند نفسه .

٧ — « الهويّة » تقال بالترادف [٣] على المعنى [٤] الذى ينطلق عليه اسم [٥] الموجود ، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق ، وهى أيضا من الألفاظ المنقولة ، لأنها عند الجمهور حرف وهنا اسم ، ولذلك أُلحق بها الطرف المختصّ بالأسماء ، وهو الألف واللام ، واشتُقّ منها المصدر ، فقيل [٦] : الهوية ، من الهو ، كما تُشتقّ الإنسانية من الإنسان ، والرجولية من الرجل ؛ وإنما فعل ذلك بعض المترجمين ، لأنهم رأوا أنها أقلّ تغليطا من اسم الموجود ، إذ كان شكله شكل اسم مشتقّ .

٨ — « الجوهر » يقال أوّلاً ، وأشهر [٧] ذلك ، على المشار إليه الذى ليس هو فى موضوع ولا على موضوع أصلاً ؛ ويقال ثانياً على كلّ محمول كلى عرّف ماهية المشار إليه ، من جنس أو نوع أو فصل ؛ ويقال ثالثاً على كلّ ما عرّف ماهية شىء ما ، أى شىء كان من المقولات العشر [٨] — ولذلك يقولون : إن الحدود تعرّف ما هية [٩] الأشياء — وهذا إنما يسمى جوهراً بالإضافة لا بإطلاق [١٠] .

ولما كان أشهر [١١] معانى الجوهر هو المشار إليه ، الذى هو لا فى موضوع ولا على موضوع — إذ كان هذا هو المُقرّ به عند جميع المتفلسفين أنه جوهر — كان [١٢] ماعرّف ماهية هذا الشىء المشار إليه عندهم أحرى أن يسمى جوهرا . ولذلك من رأى

---

(١) ت : يدل به .
(٢) ق ، ك ، م : مفردة .
(٣) ت ، ح : بترادف .
(٤) ت ، ح : المعانى .
(٥) ت : التى ينطلق عليها .
(٦) ت ، ح : واشتق منها اسم المصدر الذى هو الفعل والصورة التى يصدر عنها الفعل فقيل .
(٧) ت ، ك ، ح : وأشهر . م : واشتهر .
(٨) ت ، ح : على كل ما دل عليه الحدود ، وذلك إما على كل ما عرف ما هية الجوهر ، وإما على ما عرف ماهية شىء ما أى شىء كان من المقولات العشر .
(٩) ت ، ح : ماهيات .
(١٠) ت ، ح : بالإطلاق .
(١١) ق : ك : من أشهر .
(١٢) ق : وكان .

أن كليات الشيء المشار إليه هي التي تعرّف ماهيته رأى أنها أحقّ باسم الجوهر[١] ؛ ومن رأى أن الجسمية هي التي تعرّف ماهية المشار إليه[٢] ، وأن قوامها إنما هو بالطول والعرض والعمق ، سمّى[٣] هذه الأبعاد جواهر ؛ وكذلك من رأى أن الذات المشار إليها تأتلف[٤] من أجزاء لاتتجزأ سماها جوهرا ، كما نسمع[٥] المتكلمين من أهل زماننا يسمون « الجزءَ الذى لايُتجزّأ »[٦] « الجوهر الفرد » ؛ وكذلك من رأى[٧] أن المشار إليه إنما يتألف[٨] من مادّة وصورة ، كانت الصورة والمادة عنده أحقّ باسم الجوهر ؛ وذلك أيضا بحسب ما يُظَنّ[٩] فى مادّة كل واحد من الأشياء وصورتها .

وإنما أجمعوا بأسرهم على هذه القضية : أعنى أن ما عرّف ماهية المشار إليه أحقّ باسم الجوهر من المشار إليه ، إذ كان من الشنيع[١٠] المستحيل أن تكون أوائل الجوهر واسطقساته ليست[١١] بجوهر ، فإن الشيء الذى[١٢] هو سبب لأمر ما ، هو أحرى بذلك الأمر الذى هو له سبب . ومثال ذلك : أن الشيء الذى هو بعينه علة للأشياء الحارّة هو أحقّ باسم الحرارة ، ولذلك لم يَضَع واحد منهم العرض من جهة ما هو عرض جزءاً وجوهراً[١٣] ، بل من جهة ما ظَنّ أنه معرف ذات الجوهر المشار إليه ، كمن جعل الأبعاد جواهر[١٤] . وإذا كان هذا هكذا ، فإن تبين[١٥] أن هاهنا موجودا مفارقا هو السبب[١٦] فى وجود هذا الجوهر المشار إليه ، كان هو أحقّ باسم الجوهر : فلذلك ما يسمى أرسطو العقول المفارقة جواهر . وهذا الاسم عند المتفلسفين هو

---

(١) ق : هذا الجوهر .
(٢) ت : هذا المشار إليه .
(٣) ق : يسمى .
(٤) ق : تتألف .
(٥) ق : تسمع .
(٦) ق : الجزء الذي يتجزأ . ك : الجزء الذى لا يتجزى .
(٧) م ، ق : يرى .
(٨) ك : يأتلف .
(٩) ت : نظن .
(١٠) ق ، م : الممتنع . ت : الشنيع . ح : الشنع .
(١١) ق ، ك : ليس .
(١٢) ث : فإن الذى .
(١٣) ك ، ث : جزء وجوهر .
(١٤) ت : جواهرا . ح : جوهرا .
(١٥) ق : بين .
(١٦) ت : سبب .

أيضا منقول من الجوهر عند الجمهور ، وهى الحجارة التى يغالون فى أثمانها ؛ ووجه الشبه بين هذين الاسمين [١] أن هذه لما كانت إنما سمّيت جواهر بالإضافة إلى سائر المقتنيات لشرفها ونفاستها عندهم ، وكانت أيضا مقولة الجوهر أشرف المقولات ، سميت جوهرا .

٩ — « العرض » يقال على ما لاتعرف من المشار إليه الذى ليس فى موضوع ماهيتُه . وهو ضربان : ضرب لاتعرف من شىء ذاته ، وهو شخصه ؛ والثانى ماتعرف من شخصه ذاته ، وهو كلّيه [٢] . واسم العرض منقول عما يُدَلّ به عليه [٣] عند الجمهور ، وهو الشىء السريع الزوال . وينقسم بالجملة إلى المقولات التسع [٤] التى هى الكمية ، والكيفية ، والإضافة ؛ وأين ، ومتى ، والوضع ، وله ، وأن يفعل ، وأن ينفعل . وقد عرفت فى كتاب « المقولات » دلالة [٥] هذه الألفاظ .

١٠ — « فالكمية » تقال على كل ما يقدّر بجزء منه ، وهى إنما تقال [٦] أوّلا بنوع حقيق على العدد ، ثم على سائر [٧] الأجناس التى [٨] عددت هنالك . والكمية ، منها بالذات ، ومنها بالعَرَض : فالتى بالذات مثل العدد وسائر [٩] تلك الأنواع التى عددت ؛ والتى بالعرض ، مثل السواد والبياض . فإنه [١٠] يلحقها [١١] التقدير من جهة ما هما [١٢] فى عظم [١٣] ؛ والذى بالذات قد يوجد للشىء وجودا أوّليا ، مثل وجود التقدير للعدد والعظم ، وقد يوجد ثانيا ، وبتوسط [١٤] شىء آخر مثل الزمان [١٥] ، فإنه إنما عدّ فى الكمية من أجل الحركة ، والحركة من أجل العظم ؛ وأبعد من هذا دخول

---

(١) ت ، ح : بين الاسمين .
(٢) ح : كليته .
(٣) عليه : محذوفة من ق ، ك ، ت ، ح .
(٤) م : التسعة .
(٥) ت ، ح : دلالات .
(٦) ق ، ك : وهو إنما يقال . ت ، م : وهى إنما تقال .
(٧) ق ، ك ، ت : ساير .
(٨) ق ، ك : الذى .
(٩) ق ، ك ، ت : سائر .
(١٠) ت : فإنها .
(١١) ك ، ت : يلحقها . ، ح : يلحقهما .
(١٢) ت : هى .
(١٣) م : العظم .
(١٤) م : بتوسط .
(١٥) م : الزمن .

الثقل والخفة [١] فى الكمية . فإنها كيفيات ، وإنما لحقها [٢] التقدير من جهة أنها [٣] فى أعظام [٤] . وقد تقرب [٥] من هذا أيضا سائر [٦] الكيفيات التى توجد للأعظام . مثل الكبير والصغير ، والضيق والعريض والعميق : فإن هذه وإن كانت كالكيفيات فإنها إنما عدت [٧] من الكمية ، لكونها موجودات وجودا أوّلا فى الأعظام .

١١ — وأما « الكيفية » فقد تقال [٨] على أعمّ مما [٩] قيلت عليه فى كتاب « المقولات » : وذلك أنها تقال على الأجناس الأربعة [١٠] التى عدّدت هنالك ؛ وقد تقال أيضا على الصور النوعية : كالإنسانية والحيوانية ؛ ومنها ما يوجد فى الجوهر بذاته ، مثل الملكة والحال ؛ ومنها ما يوجد بتوسط مقولة أخرى : مثل الشكل ، فإنه إنما يوجد فى الجوهر بتوسط الكمية .

١٢ — وأما « الإضافة » فإنها تلحق جميع [١١] المقولات العشر ، وذلك أنها توجد فى الجوهر ، كالأبوّة والبنوّة والمثل ، وفى الكم [١٢] كالضعف والنصف والمساوى ، وفى الكيف كالشبيه والعلم والمعلوم ، وفى الأين كالمتمكن والمكان ، وفى المتى [١٣] كالمتقدّم والمتأخر ، وفى الوضع كاليمين واليسار ، وفى أن يفعل أو ينفعل [١٤] كالفاعل والمفعول .

والفرق بين هذه الخمس [١٥] المقولات التى تتقوّم بالنسبة وبين الإضافة التى إنما [١٦] وجودها فى النسبة أن النسبة المأخوذة فى الإضافة هى نسبة بين شيئين ، تقال [١٧] ماهية كل واحد منهما بالقياس إلى الثانى : مثل الأبوّة والبنوّة . وأما النسبة [١٨] المأخوذة

---

(١) ت : الخفة والثقل .
(٢) ت : تلحقهما . ح : فإنهما كيفيتان وإنما لحقهما .
(٣) ق ، ك ، ت ، ح : إنهما .
(٤) ق : العظم ك : عظم . ت ، ح : إعظام .
(٥) ت : يقرب .
(٦) ت : ساير .
(٧) ت : إنما أعدت .
(٨) ق : فقد لايقال .
(٩) م : ما .
(١٠) الأربعة : ناقصة من م .
(١١) جميع : محذوفة من ت .
(١٢) ق ، م : فى الكم .
(١٣) ق ، م : متى .
(١٤) ت ، ح : وفى أن ينفعل وينفعل . م : وفى أن يفعل أو تنفعل .
(١٥) المقولات : ناقصة من م ، ك .
(١٦) م ، ت ، ح : إنما . ق : أيضا .
(١٧) م : يقال .
(١٨) ك : السبب . ح : النسب .

فى الأين والمتى [١] وسائر تلك المقولات [٢] ، فإنما تقال النسبة بينهما من طرف واحد [٣] ماهية [٤] أحدهما إلى الثانى فقط ؛ ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو [٥] نسبة الجسم إلى المكان ؛ فالمكان مأخوذ فى حدّه الجسم ضرورة ؛ وليس من ضرورة حدّ الجسم أن يؤخذ فى حدّه المكان [٦] ، ولا هو من المضاف . فإن أخذ من حيث هو متمكن لحقته الإضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الإضافة ؛ وكذلك سائر مقولات النسب . وبالجملة : مقولة الإضافة إما أن تكون لاحقة للأشياء المضافة بذاتها لا بتوسط شىء آخر : كالبنوّة والأبوّة واليمين واليسار ؛ وإما أن تكون لاحقة للشىء بتوسط مقولة أخرى : مثل الفاعل والمفعول اللذين لحقهما [٧] الإضافة بتوسط مقولة أن يفعل وأن ينفعل [٨] . وقد تلحق الإضافة سائر لواحق المقولات : مثل التقابل والتضادّ والعدم والملكة ؛ وهى بالجملة قد تكون من المعقولات الأول ومن المعقولات الثوانى : كالإضافة [٩] التى بين الجنس والنوع .

١٣ — « الذات » تقال بإطلاق على المشار إليه الذى ليس هو فى موضوع ولا على موضوع ، وهو [١٠] شخص الجوهر ؛ وتقال [١١] أيضا على كلّ ما يعرّف من هذا المشار إليه جوهره ؛ وهى كليات الجواهر ؛ وتقال [١٢] أيضا على المشار إليه الذى فى موضوع [١٣] وهو العرض [١٤] ، وعلى كل ماعرف ماهيته . وهو [١٥] المقولات التسع وأنواعها . ولكن هذه اللفظة إنما تدل [١٦] بتقديم على المشار إليه الذى ليس فى موضوع كان أحرى أن تنطلق [١٧] على ما ليس هو فى موضوع ولا هو موضوع لشىء أصلا

---

(١) ك ، ق : ومتى .
(٢) المقولات : ناقصة من ت ، ك ، م ، ح .
(٣) النسبة بينهما من طرف واحد : عبارة زائدة فى م ، ت .
(٤) ماهية : محذوفة من ت .
(٥) هو : محذوفة من ت ، ح .
(٦) ق ، م : أن يوجد فى حده المكان . ت ، ح : أن يؤخذ فيه المكان .
(٧) ت : لاحقتهما .
(٨) ق ، ك : أن تفعل وأن تنفعل .
(٩) ت : والإضافة .
(١٠) ق ، ك : ولا هو . ت ، م : وهو .
(١١) ت : ويقال .
(١٢) ت : ويقال .
(١٣) ق ، ك : الذى ليس فى موضوع .
(١٤) ت ، ح : وهو شخص العرض .
(١٥) ت ، ح : وهى .
(١٦) ت ، ح : إنما تقال .
(١٧) ت : أن ينطلق .

أن تبرهن وجود شيء [١] بهذه الصفة . وأما « ذات الشيء » إذا استعملت هكذا مضافة ، فإنما نعني [٢] بها ماهيته أو جزء ماهيته .

وأما « مابذاته » [٣] فإنه يقال على أوجه : أحدها أن يقال [٤] على المشار إليه الذى ليس فى موضوع ، وهو شخص الجوهر ؛ ويقال أيضا على كلّ ماعرف منه ما هو ، وبالجملة على كل مايقال عليه الجوهر بإطلاق . وقد يقال « مابالذات » فى مقابل « مابالعرض » : وقد فصل ذلك فى كتاب « البرهان » ؛ وقيل هنالك أن ذلك يكون فى القضايا الحملية على وجهين : أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً [٥] فى جوهر الموضوع ، مثل النطق المأخوذ فى جوهر الإنسان ؛ والثانى أن يكون الموضوع مأخوذاً [٦] فى جوهر المحمول ، مثل وجود الزوايا المساوية لقائمتين فى المثلث . وقد يقال « ما بذاته » فى المحمولات التى توجد فى موضوعاتها وجوداً أوّلياً مثل وجود اللون للسطح والحياة فى النفس : فإن اللون إنما يوجد للجسم بتوسط السطح ، والحياة للبدن بتوسط النفس . وهذا أحد ما يدلّ عليه اسم المحمول الأوّل فى القضايا البرهانية . وقد يقال « ما بذاته » للموجود الذى ليس له سبب متقدّم عليه لافاعل ولا صورة [٧] ولا مادة [٨] ولا غاية [٩] ، وهو المحرّك الأوّل على ما لاح فى العلم الطبيعى وما سيأتى بعد [١٠] .

١٤ — « الشيء » : أما [١١] لفظة الشيء فإنما [١٢] تقال على كل ما يقال عليه لفظ [١٣] الموجود [١٤] . وقد تقال أيضا على ما هو أعمّ مما يقال عليه الموجود [١٥] ، وهو كلّ معنى متصوّر فى النفس ، سواء كان خارج النفس كذلك أو لم يكن : كعنز أيل وعنقاء مُغْرِب ؛ ولذلك يصحّ قولنا : هذا الشيء إما موجود وإما معدوم ؛

---

(١) ك : وجود بهذه الصفة . م : وجوده بهذه الصفة . ت ، ح : وجود شيء بهذه الصفة .
(٢) ت ، ح : فإنما نعنى به . م : يعنى بها .
(٣) ت ، ح : وإما بذاته .
(٤) ت : أنه يقال .
(٥) مأخوذا : محذوفة من ت ، ح .
(٦) مأخوذا : محذوفة من ت ، ح .
(٧) ت ، ح : ولا صورى .
(٨) ت ، ح : ولا مادى .
(٩) ت ، ح : ولا غائى .
(١٠) ق : بعده .
(١١) ت ، ح : وأما .
(١٢) م ، ت ، ح : فإنها .
(١٣) ت ، م : لفظة .
(١٤) ك : الوجود .
(١٥) العبارة كلها محذوفة من ت

ولهذا [١] ينطلق اسم الشيء على القضية الكاذبة ، ولا ينطلق عليها اسم الموجود .

١٥ — « الواحد » يقال على الأسماء المشككة بنوع من الأنواع [٢] : فمن ذلك الواحد بالعدد يقال أولاً ، وأشهر ذلك على المتصل ، كقولنا : خط واحد وسطح واحد وجسم واحد . وأولى ما قيل فيه من هذه « واحد » ما كان تاماً : وهو الذى ليس يمكن فيه زيادة ولا نقص ، كالخط المستدير والجسم الكروىّ [٣] . والمتصل قد يكون متصلا بالوهم [٤] . مثل الخط والسطح ؛ وقد يكون بالوجود [٥] ؛ مثل الأجسام المتشابهة الأجزاء . وكذلك [٦] يقال [٧] فى الماء المشار إليه إنه واحد . وقد يقال على المرتبطة المتماسة [٨] ، وهى التى حركتها واحدة ؛ وأحرى ما قيل فيه [٩] واحد [١٠] ما كان مرتبطا بالطبيعة وهى الأشياء الملتحمة [١١] : كاليد الواحدة والرجل الواحدة . ومن هذه ما لم يكن [١٢] لها إلا حركة واحدة فقط . وقد يقال دون ذلك على المرتبطة بالصناعة : كالكرسى الواحد والخزانة الواحدة ؛ وقد يقال الواحد على الشخص الواحد بالصورة كزيد وعمرو [١٣] . — فهذه هى أشهر المعانى التى يقال عليها الواحد بالعدد ، وهو بالجملة إنما يَدُلّ به الجمهورُ على هذه الأشياء من حيث هى منحازة عن غيرها ، ومنفردة بذاتها [١٤] : إذ ليس يتصوّر فى بادئ الرأى [١٥] من

---

(١) ق : وبهذا .

(٢) ت ، م : يقال بنوع من الأسماء المشككة.

(٣) م ، ح : الكرى .

(٤) ت ، ح : قد يكون متصلا بذاته .

(٥) ت ، ح : وقد يكون متصلا بمعنى فيه مثل ...

(٦) ت ، ح : وبذلك .

(٧) ت ، ح ، ك : تقول .

(٨) كذا فى ك ، ق ، م ، ح .

(٩) ك ، ق ، ت ، ح : فيها .

(١٠) ت : واحداً .

(١١) ق ، م : المتلحمة .

(١٢) ق : ومن هذا ما لم يكن له .

(١٣) هذه العبارة ناقصة من ك ، ق .

(١٤) ت ، ح : تضيف : « ومن هذه الجهة يجرد العقل معنى الواحد الغير منقسم الذى هو مبدأ العدد ، فإن العقل ليس يفهم فى شىء ما أنه غير منقسم فى حال من أحواله ، إلا أن يفهم أن فيه معنى غير منقسم على الإطلاق ، كما أنه ليس يفهم انفصال شىء عن شىء إلا بعد فهمه الانفصال . فإذا عدد العقل الواحد المنطلق حدث الكم المنفصل بإطلاق ، وهو العدد . وصار كلما بعد إنما لحقه العدد بتوسط العدد المطلق » .

(١٥) فى بادئ الرأى : ناقصة من ت .

معنى الواحد[١] غير هذه . ولذلك قيل فى حدّ[٢] الوحدة[٣] العددية إنها التى بها يقال فى شىء شىء إنه واحد : فمن هذه الأشياء ما هى منحازة بأماكنها التى تحويها ، وهو[٤] أشهر الانحيازات[٥] ؛ ومنها ما هى منحازة بنهاياتها فقط ، وهى المتماسة[٦] ؛ ومنها ما انحيازها بالوهم فقط ؛ وبهذه الجهة تلحق العدد المتصل .

وإذا كان هذا هكذا فالواحد بالعدد[٧] فى هذه الأشياء إنما يدلّ منها على أمور هى خارجة عن ذاتها . وبالجملة على أعراض لاحقة لها[٨] ؛ ومن هذه الجهة يكون العدد[٩] داخلا من بين المقولات العشر فى جنس الكمّ ؛ ويكون الواحد مبدأ له[١٠] . إذ كان العدد إنما هو جماعة الآحاد[١١] التى بهذه الصفة[١٢] ؛ والجمهور ليس يعرفون من معنى العدد أكثر من هذا[١٣] .

وأما فى هذه الصناعة فإن الواحد يستعمل فيها مرادفا لذات الشىء وماهيته[١٤] . فمن ذلك الواحد بالعدد . وقد[١٥] يدلّ به على الشخص الذى لا يمكن أن ينقسم[١٦] بما هو شخص . كقولنا : إنسان واحد وفرس واحد . وبقريب[١٧] من هذا نقول[١٨]

---

(١) م ، ك : الوحدة .
(٢) م : معنى .
(٣) ق : الواحدة .
(٤) م : وهى .
(٥) ك ، ق : الاعتبارات .
(٦) ك ، ق : المتناسبة . (٧) ت : العدوى .
(٨) ت ، ح : تضيف : « فى الفهم والذهن تكون من حيث هى غير منقسمة . ومن هذه الجملة يحدث فى الذهن الواحد الذى هو مبدأ العدد : وذلك أن العقل إذا جرد من هذه الأشخاص هذا المعنى الغير منفصل إلى شخصين أو أكثر من ذلك كان ذلك الواحد الذى هو مبدأ العدد ؛ فإذا كرره الذهن حدث العدد ؛ ويكون العدد داخلا من بين المقولات العشر داخلا فى جنس الكم الخ . . . » .
(٩) العدد : محذوفة من ك ، ق .
(١٠) ك ، ق : ويكون الواحد عرضا .
(١١) ت : الآحادات .
(١٢) ت ، ح : تضيف : « إذا كان العدد إنما يقدر بالواحد ومن قبله لحق التقدير للأشياء التى يوجد فيها أول بالطبع ، أعنى الغير منفصل فى ذلك كالأول فى جنس الكيفيات وجنس المقدورات » .
(١٣) ك ، ق : هذه .
(١٤) ت : « فإن الواحد يستعمل فيها لذات الشىء وماهيته مرادفا للموجود » ح : « فإن الواحد يستعمل مرادفا للموجود » .
(١٥) م : وقد .
(١٦) ك ، ق : يقسم .
(١٧) ك ، ق : وتقريب .
(١٨) م ، ك ، ق : القول .

فى الشيء الممتزج من أشياء كثيرة إنه واحد، كالسكنجبين المؤلف من الخلّ والعسل. وليس يشبه هذا المعنى من الوحدة الذى به نقول[١] فى المتصل إنه واحد : فإن المتصل ليس ينقسم إلى أجزاء محدودة[٢] العدد بالطبع كالحال[٣] فى السكنجبين . وأيضا فإن انحياز الاعظام المتصلة أمر[٤] خارج عن جوهرها: وليس كذلك انحياز الممتزج عما امتزج به ، ولا هذا الصنف أيضا داخل[٥] فى الأشياء المركبة من أكثر من شيء واحد : فإن أجزاء المركب موجودة بالفعل فى المركب، وليس أجزاء السكنجبين فى السكنجبين .

وهو بـيّن أن[٦] الواحد هنا إذا[٧] أريد به الواحد بالشخص[٨] إنما يدلّ[٩] على انحياز الشخص المشار إليه فى ذاته وماهيته ، لاعلى انحياز شيء خارج عن ذاته ، كقولنا فى هذا الماء[١٠] المشار إليه إنه واحد بالعدد : فإن الانحياز فى مثل هذا إنما هو عرض فى الماء . ولذلك ما يبقى الماء بعينه عند انحيازه ولا انحيازه[١١] على جهة ما شأن الأعراض أن تتعاقب على الموضوع من غير أن يتغير[١٢] فى جوهره .

ومن هاهنا[١٣] ظنّ ابن سينا أن الواحد بالعدد إنما يدلّ على عرض فى الجوهر[١٤] وأنه ليس يمكن أن يدلّ[١٥] على جوهر شيء[١٦] . وذلك أنه زعم أنه إن سلّم أن الواحد بالعدد يدلّ على العرض والجوهر كان العدد مؤلفا من أعراض وجواهر، ولم يكن داخلا تحت مقولة الكمّ ؛ وذلك محال[١٧] . قال : وأيضا فمتى فرضنا أنه[١٨]

---

(١) ت : نعقل .
(٢) ت : معدودة .
(٣) ك ، ق ، ح : كالخل .
(٤) ق : أثر .
(٥) ق ، ك ، م : داخلا .
(٦) ق : إذ .
(٧) م : إذ .
(٨) ق تضيف : إنه .
(٩) ت تضيف : به .
(١٠) الماء : محذوفة من ق ، ك .
(١١) ق ، ت ، ك : ولا انحيازه .
(١٢) ت : تتغير .
(١٣) ت : ومن هنا .
(١٤) تضيف : « وغيره من سائر الأشياء المنحازة .
(١٥) ت : تدل .
(١٦) ت ، ح تضيف : « أعنى على انحياز ليس زائدا على معنى الجوهر .
(١٧) ك ، م : « وذلك أنه زعم أن يعلم أن الواحد بالعدد يدل على العرض والجوهر كان العدد مؤلفا من أعراض وجواهر الخ » . ت : « وذلك أنه زعم أنه إن سلم أن الواحد بالعدد يدل على انحياز هو عرض فى العرض ، وجوهر فى الجوهر ، كان العدد هو فى أعراض وجواهر ، ولم يكن داخلا تحت مقولة واحدة فضلا عن أن يكون داخلا تحت مقولة الكم ، وذلك محال » . (١٨) ق : فرضناه إنما .

يدلّ على الجوهر فقط ، لزم من ذلك محال آخر ، وهوأن تكون الجواهر تحلّ الأعراض [١] . وإلا فعلى أيّ جهة تقول فى العرض المشار إليه أنه واحد بالعدد ؟ وإنما غلط فى ذلك من جهة ماحظ فيه من الدلالة الجمهورية [٢] ، فظنّ أن انحيازات الأشياء ووحدانيتها هى أعراض فى جميع الأشياء المنحازة [٣] . وسنبين بعد [٤] هذا أكثر عند القول فى الوحدة [٥] والكثرة .

وقد يقال الواحد بالعدد فى هذه الصناعة على الجواهر المفارقة ، وهو بالجملة أحرى ما قيل فيه [٦] واحد بالعدد . إذ كانت لاتنقسم بالكيفية على جهة ما ينقسم المشار إليه إلى مادة وصورة . ولا أيضا بالكمية على جهة ماينقسم المتصل . وهذا النوع من الواحد بالعدد [٧] يبّين [٨] من أمره أخيرا أنه يشبه الواحد الشخصى بجهة ، ويشبه الواحد بالنوع بجهة . أما شبهه للشخص فمن جهة أنه لايحمل على كثيرين [٩] ولا يقال بالجملة على موضوع ، وأما شبهه بالنوع فمن جهة أنه معنى معقول واحد بذاته [١٠] . فهذه جميع الوجوه التى يقال عليها الواحد بالعدد .

وقد يقال الواحد على الكثيرين بالعدد على أوجه خمسة [١١] : أحدها الواحد بالنوع : كقولنا زيد وعمرو واحد بالإنسانية . والثانى : الواحد بالجنس ، كقولنا فى شخص إنسان [١٢] وفرس أنهما واحد بالحيوانية . والجنس منه قريب ومنه بعيد ؛

---

(١) ت : للأعراض .

(٢) ت،ح : « وإنما غلط فى ذلك من جهة ما اختلطت عنده العرضية اللاحقة للشيء فى العقل مع العرضية اللاحقة له فى الوجود ، وأعتقد أن الواحد يقال بتواطؤ على جميع الأجناس العشرة لا بتقديم وتأخير ، وأنه الواحد العددى من جهة ما لحظ فيه الدلالة الجمهورية » .

(٣) فظن أن انحيازات . . . المنحازة : عبارة ناقصة من ق .

(٤) بعد : ناقصة من م .

(٥) م : الواحد .

(٦) ت ، ح : فيها .

(٧) بالعدد : ناقصة من ت .

(٨) ت : يتبين .

(٩) ت : كثير .

(١٠) م ، ت : معنى واحد معقول بذاته . ح : معنى واحد مقول بذاته .

(١١) م : وقد يقال الواحد على الواحد بالصورة . ت : وقد يقال الواحد على خمسة أوجه . ح : وقد يقال الواحد والصورة .

(١٢) ت : الإنسان .

وكل ما كان واحدا بالنوع فهو واحد بالجنس ؛ وليس ينعكس ؛ ويقرب من الواحد بالجنس الواحد بالهيولى ؛ والثالث : الواحد بالموضوع ، الكثير بالحدّ : كالتامّ والناقص ؛ والرابع : الواحد بالمناسبة ، كقولنا : إن نسبة الربان إلى السفينة والملك إلى المدينة نسبة [1] واحدة ؛ والخامس : الواحد بالعرض : كقولنا : الثلج والكافور واحد بالبياض .

فهذه جميع المعانى التى يقال عليها الواحد [2] بالذات .

وقد يقال الواحد بالعرض أيضا [3] فى مقابلة ما بالذات ، كقولنا : إن الطبيب والبناء واحد بعينه ، إذا عرض أنّ كان بنّاء ما طبيبا [4] ؛ وهذا أيضا [5] إنما يُتصوّر فى المعانى المركبة ، فأما [6] المفردة فلا ، إذ كانت ذات الشىء المشار إليه لاتحصل بالعرض .

وإذ [7] قد تبين على كم وجه يستعمل [8] الواحد فى هذه الصناعة ، فقد [9] لاح [10] أنه مرادف هنا [11] للموجود ، [وأنه لافرق فى هذه الصناعة بين أن يطلب الموجود الأوّل فى جنس جنس من أجناس الموجودات وبخاصة جنس الجوهر ، وبين أن يطلب الواحد الأوّل] [12] .

والواحد بالعدد إما أن يكون غير منقسم بالصورة منقسما بالكمية : كالإنسان الواحد والفرس الواحد ؛ وإما أن يكون غير منقسم بالكمية والصورة : وهذا على ضربين : إن كان له وضع فهو نقطة ؛ وإن لم يكن له وضع فهو الواحد الكلى الذى هو مبدأ العدد والمنطبق بالطبع [13] لجميع المعدودات ؛ وذلك أن كل ما سواه

---

(١) ق : ك : كنسبة .
(٢) ق ، ك ، م : واحد .
(٣) أيضا : ناقصة من م .
(٤) ت : إن كان البناء طبيبا .
(٥) أيضا : ناقصة من ت .
(٦) ق ، ك : فأما .
(٧) وإذ : ناقصة من ت .
(٨) م : يقال .
(٩) ت : وقد .
(١٠) م : لاح لك .
(١١) ت ، ح : هاهنا .
(١٢) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت فى ت ، م ، ح .
(١٣) ق : والمنطق به بالطبع .

فإنما هو منطبق على الشبيه[1] : كالمكاييل والصنوج فى الموازين وغير ذلك . [وينبغى أن تعلم أن اسم الواحد ينحصر فى أربعة أجناس : الواحد بالاتصال [2] والواحد بأنه كلّ وتام [3] ، والأوّل البسيط فى جنس جنس ، والواحد الكلى المقول بتقديم وتأخير وتشكيك على جميع ما عدد هنا من ذلك] [4] .

١٦ — فى الهوهو ؛ والمقابل [5] والغير ، والخلاف [6]

« الهوهو » [7] يقال على جهات معادلة [8] للجهات التى يقال عليها الواحد : فمنه ما هو [9] فى العدد . وذلك فيما كان له اسمان ، كقولنا : إن محمدا هو ابن [10] عبد الله ، وبالجملة متى دلّ على شىء واحد بعلامتين ؛ ومنه ما هو فى النوع كقولك [11] : إنك أنت أنا فى الإنسانية ؛ ومنه ما هو هو بالجنس [12] ، كقولنا : إن هذا الفرس هو هذا الحمار فى الحيوانية [13] ؛ ومنه ما هو [14] بالمناسبة وبالموضوع وبالعرض ؛ وقد تقدمت أمثلة ذلك كله . وهذا كله من نسبة [15] ما بالذات ، وهو المقصود فى هذه الصناعة وفى غيرها ؛ ومنه ما بالعرض [16] ، وهذا إنما يذكر [17] حيث ما ذكر على جهة التحديد [18] ؛ كقولنا : إن الموسيقار هو الطبيب ، إذا عرض أن كان الموسيقار طبيبا . والهوهو فى النوع إذا كان فى الجوهر قيل له مماثل ، وإذا كان فى الكمية قيل له مساو ؛ وإذا كان فى الكيفية قيل له شبيه ؛ والشبيه يقال على وجوه ؛ أحدها على السطوح التى زواياها متساوية وأضلاعها متناسبة ؛ ويقال : أجسام متشابهة [19] إذا

---

(١) ت ، ح : فإنما هى منطقات على الشبيه .
(٢) ك ، م : الاتصال .
(٣) ك : كل وعام .
(٤) ما بين حاصرتين ناقص فى ق .
(٥) م : التقابل . ك : القابل .
(٦) هذا العنوان ناقص من ق .
(٧) ك : والهوهو .
(٨) ق : المعادة .
(٩) ت : ما هو هو .
(١٠) ت ، ح : أبو عبد الله .
(١١) ت ، ح : كقولنا .
(١٢) ت ، ح : فى الجنس .
(١٣) ت : كقولنا إن هذا هو هذا الحمار فى الحيوانية .
(١٤) ت ، ح : ما هو هو .
(١٥) ت ، ح : قسمة .
(١٦) ت : ومنه بالعرض .
(١٧) م : وهذا ذكر .
(١٨) ت : على جهة التحديد منه .
(١٩) ت : أصنام .

كانت ذوات أشكال متشابهة، وهى التى سطوحها متساوية بالعدد متشابهة[1] الأشكال؛ ويقال على التى صوَر انفعالاتها واحدة كأحمرين متساويين فى الحمرة . [وقد يقال أيضا على ما أحدهما أقلّ انفعالا من الآخر [2]، كأحمرين أحدهما أقلّ [3] حمرة] [4] . وقد يقال على الأشياء التى تشترك فى أكثر الصفات ، كقولنا : إن القصدير يشبه الفضة أو الرصاص [5] .

١٧ — وأما « المتقابلات » فإنه يدلّ بها على الأصناف الأربعة التى عدّدت فى كتاب « المقولات » : وقد عرفتها برسومها هنالك : وهى : الموجبة والسالبة والأضداد والمضافان والملكة والعدم . إلا أن اسم « الضد » قد يستعمل على أعمّ مما استعمل هنالك [6] . وذلك أنه [7] قد كان قيل هنالك إن « الأضداد » بالحقيقة هى التى فى جنس واحد . وقد يقال أضداد على جهة التشبيه بهذه التى لاتجتمع معا فى موضوع واحد وإن كانت مختلفة بالجنس . وقد يقال أيضا « أضداد » على جهة الاستعارة لما كان من هذه لسبب [8] ، أو كان بينهما نسبة مثل أنها فاعلة لها أو منفعلة عنها ، وبالجملة منسوبة إليها .

وكذلك[9] اسم « العدم » يقال على أوجه أكثر مما عددت هناك [10] : وذلك أن الذى هنالك ثلاثة أصناف فقط : أحدها أن لايوجد فى الشىء ما شأنه أن يوجد له فى الوقت الذى شأنه أن يوجد له من غير أن يمكن وجوده له فى المستقبل : مثل الصلع[11] والعمى . والثانى أن يكون مع هذا يمكن وجوده له فى المستقبل : كالعرى والفقر . والثالث أن لايوجد فى الموضوع ما شأنه أن يوجد فيه على الحالة التى شأنها أن توجد

---

(١) ت، ح : ومتشابهة .
(٢) من الآخر : ناقصة من ت .
(٣) ت : أشد .
(٤) ما بين حاصرتين زيادة فى ت ، م ، ح .
(٥) ت : القسرين يشبه الفضة والرصاص . م : القصدير يشبه الفضة والرصاص . ق : القصد تكون بريشة الفضة والرصاص .
(٦) ت : أعم ما يستعمل هناك .
(٧) أنه : ناقصة من م .
(٨) ت، ح : بسبب .
(٩) ق : ولذلك .
(١٠) ك : هناك .
(١١) ت : : الضلع . ك : المطع . ق : الطمع .

فيه : كالحول فى العين [١] والزمانة [٢] فى الأعضاء . وأما الوجوه الأخر التى يدلّ عليها اسم العدم مما عدا هذه ، فمنها : أن لايوجد فى الشىء ما شأنه أن يوجد فى الموجود بإطلاق [٣] ، كقولنا فى الله عزّ وجلّ : لامائت ولا فاسد ؛ ومنها : أن لايوجد فى الشىء ما شأنه أن يوجد فى جنسه ، كقولنا فى الحمار إنه لاناطق ؛ ومنها : أن لايوجد فى الشىء ما شأنه أن يوجد فى نوعه : كقولنا فى المرأة إنها لاذكر ؛ ومنها : أن لايوجد [٤] فى الشىء ما شأنه أن يوجد فيه فى وقت آخر : كقولنا فى الصبىّ إنه لاعاقل .

١٨ — وأما « الغير » فإنه يقال على وجوه مقابلة لاوجوه التى يقال عليها هوهو : فمنه غير بالنوع ؛ ومنه غير بالجنس ؛ ومنه غير بالمناسبة ؛ وغير بالموضوع .

١٩ — و « الخلاف » يخالف [٥] الغير فى أن الشىء يغاير بذاته ، ويخالف بشىء فيه ؛ ولذلك يلزم أن يكون المخالف يخالف بشىء ويوافق بشىء [٦] .

٢٠ — « فى القوّة والفعل [٧] » : ولأن الموجود ينقسم إلى « القوّة » و « الفعل » فلننظر على كم وجه تقال القوّة والفعل . فنقول : إن « القوّة » تقال على وجوه : منها أنه يقال [٨] « قوى » على الأشياء المحركة لغيرها من جهة ماهى محركة لغيرها ، سواء كانت تلك القوى طبيعية أو نطقية ، مثل الحار [٩] يسخّن والطبيب يبرئ ، وبالجملة جميع الصنائع الفاعلة . ومنها ما يقال على القوى التى شأنها أن تتحرّك من غيرها ، وهى المقابلة للقوى المحركة . وقد يقال على كل ما فى ذاته مبدأ حركة ، وبهذا تنفصل الطبيعة عن [١٠] الصناعة . وقد تقال [١١] « القوة » على الفعل الجيد :

---

(١) ق ، ك : الحس .
(٢) ق : والزمانة .
(٣) ق : ما شأنه أن يوجد فيه على الحال التى شأنها أن توجد فيه الموجود بإطلاق .
(٤) ت ، ح : ومنها أن يوجد .
(٥) ت ، ح : بخلاف . ق ، ك : يخالف .
(٦) ت : يخالف لشىء ويوافق لشىء . ق ، ك : يخالف فى شىء ويوافق فى شىء .
(٧) هذا العنوان ناقص من ق ، ك ، ح .
(٨) م : إنها تقال .
(٩) ك : الجاز .
(١٠) م : من .
(١١) م : يقال .

وبهذا يقال : إن فلانا له « قوّة » على القول والمشي وغير ذلك مما يتصف إنسان بأنه قوى عليه [١] .

وأيضا قد تقال على [٢] ما ينفعل [٣] بعسر ويفعل [٤] بسهولة ، كما قيل فى مقولة الكيف . وقد يستعمل المهندسون اسم القوّة ، على وجوه غير هذه ؛ وذلك أنهم يقولون : إن خط كذا قوى على خط كذا ، إذا قدر مربعه مربعه . — وهذه كلها إنما يقال عليها اسم القوّة بضرب من التشبيه [٥] ؛ والذى [٦] يستعمل عليه اسم « القوّة » أكثر ذلك فى الحكمة ، وما اشتهر [٧] عند الفلاسفة هو ما كان به [٨] مستعدّا لأن يوجد بالفعل . وهذه هى [٩] القوّة التى تقال على الهيولى ، وهى كما قلنا أحرى ما قيل عليها اسم القوّة : وذلك أن كل ما عددنا مما يقال عليها [١٠] اسم القوّة [١١] إذا تؤملت وجدت إنما [١٢] تقال على التشبيه بهذه ؛ وذلك أن الملكات والصور [١٣] إنما قلنا فيها إنها قوى لأنها تفعل حينا وليس تفعل حينا ، فكأنها أشبهت [١٤] ما بالقوّة . وكذلك قولنا فى الشىء أن له قوّة على المشى [١٥] معناه أن له استعدادًا جيدا . وكذلك يظهر هذا المعنى فى جميعها .

وقد يقال إن أجزاء الشىء فى الشىء [١٦] بالقوّة ؛ وهذا على ضربين : إما الأجزاء التى من قبل الكيفية فهى [١٧] المادة والصورة [١٨] ، وإما التى من قبل الكمية ، وهذه

---

(١) ت ، ح : يتصف به إنسان إنسان أنه قوى عليه . م : يتصف إنسان إنسان بأنه قوى عليه . ك : يتصف بهما إنسان أنه قوى عليه . ق : يتصف به الإنسان أنه قوى عليه .

(٢) ت تضيف : كل .

(٣) ك ، ق : يفعل .

(٤) ت : ويقبل بسهولة .

(٥) ك : الشبيه .

(٦) ت : الذى .

(٧) م ، ك ، ت : وأشهر .

(٨) ق ، ك ، ت : بها .

(٩) هى : ناقصة من ت .

(١٠) عليها : ناقصة من ت .

(١١) (وذلك . . . القوة) عبارة ناقصة من ق .

(١٢) ت : وجدت أنها . ق : وجدت وإنما .

(١٣) الصور : محذوفة من م ، ومثبتة فى ك ، ت . ق

(١٤) ت : شبيهة .

(١٥) ت ، ح : الشىء .

(١٦) ق : بالشىء .

(١٧) ك ، وهى .

(١٨) ت : وهى المادة والقوة .

متى كانت أجزاء تتصل كانت قوّة محضة ، ومتى كانت بالفعل فى الشيء إلا أنها مرتبطة بعضها ببعض أو ملصوقة كان اسم القوّة عليها بتأخير . وبقريب [١] من هذا المعنى يكون [٢] وجود الأجزاء التى لاتتجزأ فى المركب بحسب رأى من رأى ذلك . وهذه القوة الحقيقة منها ما لها عائق من خارج يعوقها ؛ وهذا [٣] قد يمكن أن يقع ، وقد يمكن أن لايقع : كالحَلْفاء تحرّق . ومنها ما ليس لها عوائق من خارج ، وهذه ضرورة واقعة وخارجة إلى الفعل . مثل النصب السماوية [٤] التى توجد تارة بالقوّة وتارة بالفعل .

٢١ — وأما الموجود بالفعل فهو ما ليس بموجود بالقوّة ؛ وأصنافه مضادة لأصناف ما بالقوّة ؛ وكلاهما معادل [٥] لأصناف المقولات ؛ والقوّة بجهة ما عدم . لكنها من أصناف الأعدام التى شأن المعدوم فيها أن يوجد فيما يستقبل .

وإذ قد تبين على كم وجه تقال القوة والفعل ، « فلا قوة » تقال أيضا [٦] على أوجه معادلة [٧] لها . وقولنا : لا قوّة ، ينقسم بحسب انقسام أصناف الأعدام ؛ فمنها ما هو ضرورى كقولنا : إن خط القطر لايقوى على ضلع المربع ؛ ومنها [٨] ماهو ممكن ، كقولنا فى الصبىّ : لاقوّة له على المشى .

٢٢ — فى « التام » و « الناقص » و « الكلّ » و « الجزء » و « الجميع » :

« التامّ » يقال على وجوه : أحدها الذى [٩] لايمكن أن يوجد شيء خارج عنه ، كقولنا فى العالم : إنه تامّ . وبقريب [١٠] من هذا المعنى نقول [١١] فى الدائرة إنها تامة ، إذ كان لايمكن فيها زيادة ولا نقصان . ونقول فى الخط المستقيم إنه ناقص ، إذ كان الخط يمكن فيه الزيادة والنقصان [١٢] وهو بعد خط . وكذلك نقول

---

(١) ق ، ك : وتقريب .
(٢) ق ، م : فيكون .
(٣) ق : فهذا .
(٤) ق : السيماوية .
(٥) ق ، ح : معاد . م : معادا . وقد رجحنا أن تكون لفظ : معادل .
(٦) ق ، ك ، ت : فلا قوة أيضا تقال .
(٧) م ، ت ، ح : معادة .
(٨) ت : ومنه .
(٩) ت ، ح : إنه .
(١٠) ق ، ك : وتقريب .
(١١) ق : تقول .
(١٢) ونقول فى الخط المستقيم . . . والنقصان : عبارة ناقصة من ك ، ق .

فى الجسم إنه تامّ ، إذ [١] كان ليس [٢] يوجد شيء ينقسم إلى أبعاد أكثر مما [٣] ينقسم إليها الجسم . ونقول فى الخط والسطح إنه ناقص ، إذ كان الخط ينقسم إلى بُعدٍ واحد والسطح إلى بُعدين . وقد يقال : إن الثلاثة عدد تامّ ، إذ كان لها مبدأ ووسط ونهاية [٤] . وهذا المعنى أيضا يقرب من الأوّل .

وقد يقال تامّ على كل ما هو فاضل فى جنسه ، كقولنا : طبيب تامّ ، وعوّاد تام . وبهذه الجهة نقول فى الموجودات إذا لم ينقصها شيء من كمالها إنها تامة . وقد ينقل هذا المعنى على جهة الاستعارة للأشياء الرديئة [٥] ، فيقال : سارق تام ، وكذّاب تام . وأيضا يقال [٦] تامة فى الأشياء التى مع أنها بلغت تمامها يكون ذلك التمام فى نفسه فاضلا [٧] . وبهذه الجهة نقول [٨] فى الأمور المفارقة إنها تامة . ونقول فى الأشياء المعلولة لها [٩] إنها ناقصة .

وأحرى ما قيل اسم التام [١٠] بهذه الجهة على المبدأ الأوّل تعالى [١١] ، إذ كان هو علة الجميع ، وليس [١٢] هو معلولاً لشيء . فهذا [١٣] إذن إنما استفاد كماله بذاته ، وجميع الموجودات مستفيدة كمالها به ، فهو إذن أتمّ كمالاً .

وقد يقال التمام باستعارة على كلّ مالـه نسبة إلى واحد . والواحد [١٤] مما ينطلق عليه اسم التمام .

٢٣ — « الناقص » [١٥] يقال من جهة [١٦] على الذى ليس بتام ، كقولنا : عوّاد [١٧]

---

(١) ك : إذا .
(٢) ق : إنه .
(٣) ق : بما .
(٤) ستذح : إذ كان لها مبدأ ونهاية ووسط .
(٥) ك ، ق ، ح : الردية .
(٦) م ، ك : فيقال .
(٧) ق : فاضلا .
(٨) ت : يقال .
(٩) لها : ناقصة من ت ، ح .
(١٠) ك ، م : التام .
(١١) تعالى : ناقصة من ت ، ح .
(١٢) ت : فليس .
(١٣) م ، ق : فهذا .
(١٤) واحد : ناقصة من ت .
(١٥) لم يكن هناك موضع للكلام عن « الناقص » ؛ فقد ورد فى جميع المخطوطات بعد الكلام عن « الجزء » ولكنا آثرنا هذا الترتيب البديهى .
(١٦) ك ، م : على جهة .
(١٧) ت ، ح : عدد .

ناقص وزامر ناقص . وقد[1] يقال على ما ليس تمامه فى نفسه فاضلا وإن كان ذلك الشيء تاما فى جنسه . وبهذه الجهة نقول فى سائر الموجودات إنها ناقصة بالإضافة إلى المبدأ الأوّل . وأما الناقص من جهة الكمية فليس يقال كيفما اتفق : بل ينبغى أن يكون ذلك الشيء مما له أجزاء مرتبطة بعضها ببعض[2] ، وأن يكون غير متشابه[3] الأجزاء . وأن يكون مع هذا الشيء الذى يقال إنه ناقص[4] موجودا له بالطبيعة ، وأن يكون[5] ذلك الذى ينقص لايرتفع جوهر الشيء به[6] . فإن الشيء الذى يرتفع بارتفاعه[7] جوهر الشيء لايقال فيه إنه ناقص . وقد يقال على الشبيه[8] بهذه الجهة ناقص على الأمور الصناعية . وأما « الزائد » فيقال فى مقابلة[9] الناقص .

٢٤ — و « الكلّ » يدلّ به[10] على الذى يحوى جميع الأجزاء ، وليس يوجد خارجا عنه شيء . وهو بالجملة مرادف لما يدلّ عليه اسم التمام[11] بالوجه الأوّل من أوجه دلالته . وبهذا نقول[12] فى الجسم إنه المنقسم إلى كلّ الأبعاد .

واسم الكلّ بالجملة يقال[13] على ضربين : إما على المتصل ، وهو الذى ليس له أجزاء بالفعل[14] ، وإما على المنفصل ، وهو على ضربين أيضا : أحدهما ما لأجزائه وضع بعضها عند بعض ، كالأجزاء[15] الآلية ، والثانى ما ليس لأجزائه وضع بعضها عند بعض : كالعدد والحروف ؛ إلا أنهم اختصوا الضرب الأوّل — وهو الذى يقال على المتصل — باسم « الكلّ » ، والثانى باسم « الجميع » ، وهو الذى يقال على المنفصل .

---

(١) يقال من جهة . . . وقد : عبارة ناقصة من ق ، ك ومثبتة فى م ، ت ، ح .
(٢) ت : لبعض .
(٣) ت : غير متناهية . ح : غير متشابهة .
(٤) ت ، ح : يقال بنقصه .
(٥) يكون : ناقصة من ت .
(٦) ت ، ح : لا يرتفع به جوهر الشيء .
(٧) ق : بارتفاع .
(٨) ت ، ح ، : التشبيه .
(٩) ت : بمقابلة .
(١٠) به : محذوفة من ت .
(١١) ت : يرادف لما يدل عليه التام .
(١٢) م : القول .
(١٣) ت : واسم الكل يقال بالجملة .
(١٤) ق ، ك : بالفصل .
(١٥) ت ، ح : كالأعضاء .

٢٥ — فى الجزء [١] :

الجزء يقال [٢] على ضربين : أحدهما من جهة الكمية فقط [وهذه منها ما هو [٣] مقدر [٤] لشىء ، ومنها غير مقدر [٥]] [٦] ؛ وهذه منها ما هى بالفعل فى الشىء [٧] . ومنها ما ليس بالفعل ؛ ومنها متشابهة ؛ ومنها غير متشابهة ؛ والضرب الثانى مما [٨] يُدَلّ عليه باسم الجزء ما انقسم إليه الشىء من [٩] جهة الكيفية والصورة [١٠] . وبهذه الجهة نقول : إن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة . والحدّ مؤلف من جنس وفصل .

٢٦ — « المتقدّم والمتأخر » : يقالان [١١] على وجوه خمسة :

أحدها : المتقدّم بالزمان ؛ والثانى : المتقدّم فى المرتبة [١٢] من مبدأ محدود [١٣] . وذلك إما فى القول وإما فى المكان ؛ والثالث : المتقدّم بالشرف ؛ والرابع : المتقدّم بالطبع ؛ والخامس : المتقدّم بالسببية . وقد عرف [١٤] فى كتاب « المقولات » ماالذى يُدَلّ به على كلّ واحد من هذه الأقسام ، فلا معنى [١٥] لإعادة ذلك . وقد يقال المتقدّم على وجه سادس ؛ وهو المتقدّم فى المعرفة ؛ فإنه ليس كل ما كان متقدّما فى المعرفة متقدّما [١٦] فى الوجود .

٢٧ — « السبب والعلة » : اسمان [١٧] مترادفان . وهما يقالان على الأسباب الأربعة التى هى المادة والصورة والفاعل والغاية . وقد يقال على التشبيه على [١٨] الأمور المنسوبة لهذه الأسباب كما قيل فى غير ما موضع : منها قريبة ؛ ومنها بعيدة ،

---

(١) هذا العنوان ناقص فى ق .
(٢) ت ، ح ، م : والأجزاء يقال .
(٣) ت ، ح : ما هى .
(٤) ت ، ح : مقدرة .
(٥) ت ، ح : مقدرة .
(٦) مابين حاصرتين ناقص من ق ، ك .
(٧) فى الشئ : ناقصة من م .
(٨) ق ، ك : منها .
(٩) ك ، ق : التى بين .
(١٠) ق : والضرورة .
(١١) ت : يقال .
(١٢) ت ، ح : الرتبة .
(١٣) ت ، ح : وذلك إما فى مبدأ محدود . ك ، ق : وذلك إما من مبدأ محدود .
(١٤) ت ، ح : وقد عرفت .
(١٥) فلا معنى .
(١٦) ك ، ق : متقدم . ت : هو متقدم .
(١٧) ت ، ح : هما اسمان .
(١٨) م : وعلى .

ومنها بالذات : ومنها بالعرض . ومنها جزئية ، ومنها كلية ، ومنها مركبة ، ومنها بسيطة .

وكل واحد من هذه الأقسام منها ما بالفعل [1] ، ومنها ما بالقوّة . [وأيضا من الأسباب ما هى فى الشىء ، وهى المادة والصورة][2] ؛ ومنها ما هى خارجة عن الشىء ، وهو الفاعل والغاية .

٢٨ — و « الهيولى » تقال على مراتب : فمنها الهيولى الأولى ، وهى غير مصوّرة [3] ؛ ومنها ما هى ذوات صور ، كالحال فى الاسطقسات الأربعة التى هى هيولى الأجسام المركبة [4] . وهذا النوع من الهيولى على ضربين : أحدهما هذا الضرب الذى ذكرناه ، ويخصه أنه ليس يفسد [5] الصورة التى فيها كلّ الفساد عند حلول [6] الصور [7] الأخرى ، بل توجد فيها صورة الهيولى بنحو متوسط ، على ما تبيّن ذلك [8] فى كتاب « الكون والفساد » . والضرب الثانى تبقى فيه الصورة [9] عند ورود الصورة الثانية عليها : كالاستعداد الذى يوجد فى بعض الأجسام المتشابهة الأجزاء لقبول النفس ؛ وهذه [10] أخصّ باسم الموضوع . وقد يقال إن أجزاء المركب من جهة النكبة هيولى المركب . وبهذه الجهة يطلق القائلون بالأجزاء التى لاتتجزأ [11] عليها اسم الهيولى . فهذه هى الوجوه التى يقال عليها الهيولى فى الفلسفة [12] .

٢٩ — و « الصورة » تقال أيضا على أوجه : فمنها صورة الأجسام البسائط ، وهى غير آلية [13] ؛ ومنها صورة الأجسام الآلية [14] وهى النفوس » ؛ ومنها صور

---

(١) ت ، ح : وما هى بالفعل .
(٢) مابين حاصرتين ناقص من ك ، ق ومثبت فى ت ، م ، ح .
(٣) ت : الغير مصورة .
(٤) ق : والبسائط
(٥) ت : ليس تفسد .
(٦) ق : حول .
(٧) ت ، ح : الصورة .
(٨) ذلك : محذوفة من ت .
(٩) ت ، ح : تبقى فيه صورة الهيولى .
(١٠) ت ، ح : وهذا .
(١١) ك ، م : تتجزى .
(١٢)
(١٢) ت : فهذه الوجوه التى يقال عليها الهيولى فى الفلسفة .
(١٣) ت : وهى الغير آلية . م : وهى غير الصور الآلية . ق ، ك : وهى غير الآلية .
(١٤) ك ، ق : ومنها الصور الآلية .

الأجرام السماوية ، وهى تشبه البسائط من جهة أنها غير آلية ؛ وتشبه الآلية من جهة أنها متحركة من تلقائها . وكل هذا قد تبين فى العلم الطبيعى .

وقد تقال [١] الصورة على الكيفية والكمية الحاصلة فى الممتزج بما هو ممتزج . وبهذه الجهة تنفصل صور الأجسام المتشابهة الأجزاء بعضها عن [٢] بعض ، ويلحقها خواصها ، كعسر [٣] الفساد الذى يوجد للذهب وغير ذلك من الخواص .

٣٠ — و « المبدأ » يقال على كل ما يقال عليه السبب . وقد يقال على ما منه [٤] يبتدئ الشىء بالحركة ، مثل طرف الطريق : فإنه مبدأ للمشى . وقد يقال المبدأ على الذى يجوز منه كون الشىء ، مثال ذلك التعليم ؛ فإنه ربما لم يُبتَدأ فيه من الأوائل بالطبع ، بل من الذى هو أسهل . وكل ماسوى هذا مما يقال فيه مبدأ فإنما يقال على جهة التشبيه بواحد من هذه الوجوه ، مثل قولنا فى المقدمة [٥] إنها مبدأ [٦] النتيجة ؛ فإن هذا إنما أطلق عليها إما من جهة أنها فاعلة للنتيجة أو هيولى [٧] لها .

٣١ — « الاسطقس » : يقال أولا على ما إليه ينحل الشىء من جهة الصورة . وبهذه الجهة نقول : إن الأجسام [٨] الأربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض [٩] اسطقسات لسائر [١٠] الأجسام المركبة . وقد يقال الاسطقس على الذى يُرى أنه أقلّ جزء فى الشىء على مايرى ذلك أصحاب الجزء الذى لا يتجزأ . وقد يقال أيضا : إن الكليات هى اسطقسات [١١] للأشياء الجزئية ، بحسب رأى من يرى فيها أنها مبادئ للأشياء [١٢] ، وأن ما هو أكثر كلية هو [١٣] أحرى أن يكون اسطقسا .

٣٢ — « الاضطرار » يقال على الشىء الذى لا يمكن أن يوجد [١٤] الشىء

---

(١) ت : وقد يقال .
(٢) ك ، ق : من بعض .
(٣) ت : كسر . ق : لعسر .
(٤) ق : على ما فيه .
(٥) ت ، ح : المقدمات .
(٦) ق : إن .
(٧) ك : هيول .
(٨) ق : الأقسام .
(٩) ت : الماء والنار والهواء والأرض .
(١٠) ك ، ق : سائر .
(١١) ك : اسقطسات . ق : استقسات .
(١٢) ت ، ح : مبادئ الأشياء .
(١٣) ك ، ق ، ح : فهو .
(١٤) ك : أن لا يوجد .

إلا به ؛ وذلك من قبل الهيولى ، كقولنا : إن الحيوان ذا الدم مضطرّ أن يتنفس . وقد يقال الاضطرار على القسر . وهو ضدّ الاختيار ؛ ولذلك وصفه الشعراء من اليونانيين بأنه مؤذ محزن ؛ وقد يقال الاضطرار على الذى لا يمكن أن يكون بنوع ولا صفة أخرى ؛ وبهذه الجهة نقول [١] : إنه باضطرار كانت السماوات أزلية .

٣٣ — « الطبيعة » تقال [٢] على جميع أصناف التغيرات [٣] الأربعة [٤] : التى هى الكون والفساد ، والنقلة ، والنموّ ، والاستحالة . وتقال أيضا [٥] على الصور التى هى مبدأ هذه الحركات ، وهى أحقّ باسم الطبيعة ، وبخاصة ما كان منها بسيطا ؛ لأن الآلية هى أحرى أن تسمى نفسا كمبدأ النموّ . وبهذه الجهة تسمع الأطباء يقولون : قد صنعت الطبيعة كذا ، يعنون القوّة المدبرة للأجسام وهى الغاذية [٦] ، لأنها وإن كانت آلية فهى أبسط عندهم من القوى الأخر . ولذلك لا يكادون [٧] يطلقون « طبيعة » على قوّة القلب . ومن هذه الجهة كان قولنا : فعل « طبيعى » [٨] يقابل « النطق » . وقد يطلق أيضا اسم « الطبيعة » على الأسطقسات التى يركب [٩] منها الشىء ؛ وبذلك تقول : إن طبيعة الأجسام المتشابهة [١٠] من الماء والنار وسائر البسائط . والطبيعة أيضا تطلق على أصناف الهيولى ؛ وهى بالجملة تقال [١١] على جميع أصناف الصور وأصناف الموادّ والتغيرات [١٢] اللازمة عنها .

---

(١) ق : نقول .
(٢) ت : يقال .
(٣) ق : التغييرات . م : التغيرات .
(٤) ت : الأربع .
(٥) ت : وتقال أيضا .
(٦) ك ، ت : الغادية . ق : العادية .
(٧) ك ، ق ، ح : لا يكاد .
(٨) م : الطبيعى .
(٩) ت ، ح : تركب .
(١٠) ك ، ق : المتشابهة الأجزاء .
(١١) تقال : ناقصة من م .
(١٢) ك ، ق : والمتغيرات .

المقالة الثانية

فى مطالب ما بعد الطبيعة *

١ — وإذ قد انتهينا إلى ما قصدنا إليه أوّلا من شرح ما تدلّ عليه الأسماء ، فلنشرع فى شيء شيء [١] من مطالب هذا العلم .

قد قلنا : إن الموجود يقال على أشياء ، إلا أن الذى نقصد هاهنا منه هو الذى يدلّ على المقولات العشر التى تنزل [٢] منزلة الأنواع للجنس الموضوع لهذه الصناعة ، وبيّن أن دلالة الموجود عليها ليس باشتراك محض ، إذ لو كان ذلك كذلك لما كان جنسا موضوعا لصناعة واحدة ، وهى هذه الصناعة ، ولا كان يكون هاهنا محمولات ذاتية ، ينقسم [٣] بها قسمة أولى ، كقولنا : إن الموجود منه ما هو بالقوّة ، ومنه ماهو بالفعل ، إلى غير ذلك من المحمولات الذاتية التى تُلفى له . والقضية التى موضوعها [٤] اسم مشترك ليس يُلفى لها محمول ذاتى . وهذا كله بيّن لمن زاول صناعة المنطق ؛

ولا يدلّ عليها أيضا اسم الموجود * دلالة تواطؤ [٦] ، لأنها لو كانت كذلك لكانت المقولات العشر جنسا واحدا أو تحت جنس واحد ؛ والحسّ يشهد بتغايرها وكثرتها ، وإن كان بعض من سلف من القدماء قد كانوا يرون أن الموجود واحد ، ولكن الذى قادهم إلى ذلك ترك تأملهم للمحسوس ، وانقيادهم إلى أقاويل سوفسطائية

(*) هذا العنوان من وضع الناشر .
(١) شيء : ناقصة من ق .
(٢) ت ، ح : تتنزل .
(٣) ت ، ح : تنقسم .
(٤) ق : موضعها .
(٥) ت،ح : ولا يدل أيضا اسم الموجود عليها .
(٦) ت : بتوالىٍ . ك : تتواطؤ . ق : تتواطأ . ح : بتواطؤ .

وقد ناقضهم أرسطو فى المقالة الأولى من « السماع » ؛ وسنتكلم نحن معهم عند القول فى موضوعات الصنائع الجزئية .

وإذا كان هذا [١] كما قلنا ، ولم يكن اسم الموجود يدلّ على المقولات العشر باشتراك محض ولا بتواطؤ ، فلم يبق أن يدلّ عليها إلا بضرب من ضروب [٢] التشكيك وهى دلالة الأسماء التى تدلّ على أشياء نسبت [٣] إلى شىء واحد نسبة تقديم وتأخير [٤] ، على ما سيظهر من أمرها ، كقولنا فى الأشياء المنسوبة إلى الطبّ طبية ، وإلى الحرب حربية .

٢ — ولما كان هذا العلم ، كما سلف من قولنا ، شأنه أن ينسب أنواع الموجودات بعضها إلى بعض من جهة ما بعضها أسباب لبعض ، حتّى ينسب [٥] جميعها إلى أسبابها القصوى ، فقد ينبغى أن نتأمل ذلك فى جميع المقولات ، وننظر كيف نسبة بعضها إلى بعض فى الوجود ، وأيها متقدّم لأى ، وإن كان هاهنا مقولة [٦] تتقوّم بها سائر المقولات ، فأىّ مقولة هى ، وبماذا تتقوّم أيضا هذه المقولة . ثم نسير [٧] بعد ذلك إلى إعطاء أسباب اللواحق العامة لها من جهة ما هى موجودة : كالقوّة والفعل ، وما أشبه ذلك . وذلك كله بقدر ما يمكننا إعطاؤه فى هذا الجزء الأوّل من هذا العلم ؛ وما بقى علينا من أسباب هذه الأشياء [٨] أخرنا القول فيه إلى أن نبين [٩] ذلك فى الجزء الثانى من هذا العلم .

٣ — والبيانات التى تستعمل فى هذه الأشياء هى أكثر ذلك [١٠] بيانات منطقية . وذلك أن الأمور التى تبينت فى صناعة المنطق تستعمل كما قيل فى غير ما موضع على نحوين : إما من حيث [١١] هى آلات وميارات وقوانين تسدّد الذهن وتحذّره [١٢]

---

(١) ت ، ح : تضيف : كله .
(٢) من ضروب : مكررة فى ك .
(٣) ت ، ح : تنسب . ك : نسب .
(٤) ق : تقديم أيضا وتأخير .
(٥) ت : حتى تنسب .
(٦) ك ، ق : مقالة .
(٧) ك ، ق : يشير . ت : لنسير . م : يسير .
(٨) ح ، م تضيف : القصوى .
(٩) ت ، ح : يتبين .
(١٠) ق : وك .
(١١) حيث : محذوفة من ت .
(١٢) ق : وتجلزه . ح : وتحرز .

من الغلط ، وهو الاستعمال الخاصّ بها ؛ وإما أن تؤخذ [١] تلك الأمور التي تبينت هنالك على أنها جزء صناعة برهانية ، فتستعمل فى صناعة أخرى على جهة [٢] المصادرة والأصل الموضوع على ما شأنه أن تشترك الصنائع البرهانية فى أن يستعمل [٣] بعضها ما برهن فى بعض ؛ مثال ذلك تسلم صاحب صناعة النجوم التعليمية [٤] من المهندس أن نصف القطر مساو لضلع [٥] المسدس .

٤ — وإذ قد لاح غرض هذا الجزء من النظر ، ووجه الأقاويل المستعملة فيه ، فلنشرع فى التكلم فيه فنقول : قد قيل [٦] فى كتاب « المقولات » أن المحمولات الكلية صنفان : صنف تعرف [٧] من شخص الجوهر ماهيته وذاته [٨] ، وإن أعم كلى بهذه الصفة هى المقولة المسماة جوهرا ؛ وصنف لاتعرف [٩] من شخص الجوهر ماهيته وذاته ، بل إن عرف فما ليس بجوهر [١٠] ، وهو بالجملة إنما يوجد فى موضوع . ولذلك قيل فى حدّه إنه الذى يقال على موضوع وقيل فى الجوهر أنه الذى يقال لاعلى موضوع [١١] ، وأعمّ الكليات التى بهذه الصفة التسعة الأجناس من الأعراض التى عدّدت هنالك [١٢] (أعنى : الكمّ ، والكيف ، والوضع [١٣] ، والإضافة ، وأين ، ومتى ، وله ، وأن يفعل ، وأن ينفعل) [١٤] . وإذا وضع هذا هكذا ظهر على العموم أن مقولة الجوهر قائمة بذاتها ، وغير مفتقرة فى وجودها إلى واحدة [١٥] من مقولات الأعراض ، وأن مقولات [١٦] العرَض مفتقرة فى وجودها إلى الجوهر ومعلولة عنها .

---

(١) ق ، ك : توجد .
(٢) م : جهة . ك ؛ ق ، ت : صناعة .
(٣) ك ، ق : تستعمل .
(٤) ك ، ق : لسلم صناعة النجوم التعليمية . م : إن تسلم صناعة النجوم التعاليمية . وقد آثرنا قراءة ت ، ح فأثبتناها .
(٥) ت : يساوى ضلع .
(٦) ت ، ح : إنه قد قيل .
(٧) ك ، ح : يعرف .
(٨) وذاته : ناقصة من ت .
(٩) ت ، ح : لايعرف .
(١٠) ت : بماهية .
(١١) ت ، ح : ولذلك قيل فى حده أنه . ق : وقيل فى الجوهر أنه .
(١٢) ت ، ح : التى عددنا هناك .
(١٣) الوضع : ناقصة من ك ، ق .
(١٤) ما بين قوسين ناقص من ت .
(١٥) ك ، ق : واحد .
(١٦) ك ، ق : مقولة .

٥ ــ ولكن قد ينبغى أن نتأمل [١] كيف الأمر فى ذلك فى مقولة مقولة فنقول : إنه يظهر من قرب أن الجوهر مأخوذ فى حدّ المقولات الثلاث التى هى : الأين ، والوضع ، وله : وذلك بيّن من حدودها ، إذ [٢] كانت هذه كلها يظهر [٣] فى حدّها الجسم ، مثل قولنا فى الأين : إنه نسبة الجسم إلى المكان ؛ وكذلك الأمر فى الوضع [٤] وله . وأما مقولة أن يفعل وأن ينفعل ، فما كان منها فى الجوهر فالأمر فيها [٥] بيّن ، وما كان منها فى الكمّ والكيف ، فالحال فيها كالحال فى مقولة الكمّ والكيف [٦] ، وبخاصة مقولة [٧] أن يفعل [٨] ؛ فإنّ أن يفعل [٩] فى الكمّ إنما يكون أبداً جوهرا ، كالغذاء ينمى والجسم يحرّك جسما آخر فى المكان . وأما فى [١٠] الكيف فإنما يكون عرضا ، كالحرارة [١١] تسخن .

٦ ــ وأما المقولات الأربع التى هى الكمّ والكيف والإضافة والمتى [١٢] ، فإنه وإن كان ليس تظهر [١٣] فى حدودها مقولة الجوهر ، فقد تبين من أمرها أنها مفتقرة فى وجودها إلى الجوهر . وأما مقولة الإضافة فالأمر فيها بيّن ، إنها مما لا يمكن [١٤] فيها أن تفارق ؛ فإن الجوهر ليس هو لها موضوعا فقط ، بل قد تلفى [١٥] موضوعاتها [١٦] سائر المقولات كالضعف والنصف [١٧] الموجود فى الكمّ ، والفوق والأسفل الموجود فى الأين . وكذلك أيضا مقولة الكيف : يظهر من أمرها عن قرب أنها عرض ، وأنه لا يمكن فيها أن تفارق المادة [١٨] ، وإلا وجد انفعال فى [١٩] غير منفعل ، أو شكل

---

(١) ق ، م : يتأمل .
(٢) ق : إذا .
(٣) ق : تظهر .
(٤) ق : الموضع .
(٥) ك ، ق ، م ، ح : فى ذلك .
(٦) ت ، ح : الكيف والكم .
(٧) ت ، ح : فى مقولة .
(٨) م ، ح : أن ينفعل .
(٩) م ، ح : أن ينفعل .
(١٠) ق : ناقصة من ت .
(١١) ت : كالجسم .
(١٢) ك ، ق : ومتى .
(١٣) ت ، ح : يظهر .
(١٤) ق : لم يكن .
(١٥) ت : قد تلفى . ق : قد تلق . ك ، ح : قد تلق .
(١٦) ق ، ح : موضوعات لها .
(١٧) ق : والصنف .
(١٨) ت ، ح : المادة الأولى فضلا عن غير ذلك .
(١٩) م : من .

فى غير ذى شكل ، أو مِلك فى غير ذى ملكة [١] ، أو استعداد [٢] فى غير مستعدّ . وهذه هى الأربعة الأجناس المشهورة [٣] من أجناس الكيف .

وأما مقولة الكمّ فليس يظهر كل الظهور افتقارها [٤] إلى الجوهر ، وبخاصة المنفصل ؛ وكذلك المتصل منها إن كنا نرى أن أحد أنواعه الجسم ؛ وقد قيل فى حدّه إنه المنقسم إلى الثلاثة الأبعاد . فمن هنا رأى قوم [٥] أن الأبعاد جواهر [٦] ، وأنها التى تعرف من شخص الجوهر المشار إليه ما هى . وقد أدّى هذا النظر بقوم إلى أن قالوا بمفارقة الكمّ . وهم الذين يقولون بمفارقة موضوعات التعاليم .

ونحن نقول : إنه مما يظهر بنفسه ظهورا أوليا ، أن الأبعاد مما لاتعرف من شخص الجوهر ماهيته ؛ وأنه متى وصف بها شخص الجوهر وصفا ذاتيا [٧] كان نوع ذلك الشخص أو جنسه مأخوذا فى حدّها على جهة ما تؤخذ موضوعات الأعراض أو أجناس [٨] موضوعاتها فى حدودها . ولم يكن ذلك الوصف مأخوذا [٩] فى حدّ ذلك الشخص [١٠] ، على جهة ما تؤخذ المحمولات التى هى أسباب الموضوعات فى حدودها ، مثل [١١] قولنا فى الإنسان وفى كثير من الحيوان : إنه ذو مقدار ما ؛ وذلك أن لكل واحد من هذين عظما مخصوصا [١٢] ؛ وبالجملة فهو ظاهر فى [١٣] ذى النفس أن الأبعاد متأخرة عنه ، وأن النفس وذا النفس متقدّم عليها [١٤] . وكذلك يظهر أيضا فى الموجودات الطبيعية أنها متقدمة على الأبعاد التى تتوهم [١٥] فيها ، وهذه هى جميع [١٦] أشخاص الجوهر ؛ فإن كل شخص من أشخاص الجوهر إما أن يكون متنفسا ، أو طبيعيا ،

---

(١) ك ، ق : الملكة .
(٢) ت : واستعداد .
(٣) ك : وهذه الأربعة الأجناس هى المشهورة . ق : وهذه الأربعة الأجناس هى المشهورة .
(٤) ق : فليس تظهر كل الظهور لافتقارها .
(٥) ت : قوما .
(٦) ق : جوهرا .
(٧) ك : كاينا . ق : كائنا .
(٨) ت : وأجناس .
(٩) ك ، ق : بوصف مأخوذ .
(١٠) ت ، ح : فى حد نوع ذلك الشخص .
(١١) ت ، ح : مثال ذلك .
(١٢) ك ، ت : عظم مخصوص .
(١٣) ق : من .
(١٤) ت : عليهما .
(١٥) ق : يتوهم .
(١٦) ق : وهى جميع .

٧ ــ فأما القول فى أعمّ جنس يوجد فى الجوهر ، ماهو [١] ، وهل ذلك نفس الجسم ، أم شيء عرض له الجسم ؛ وإن كان عارضًا فما ذلك [٢] الشيء الذى عرض له الجسم [٣] ، فسنبيّن ذلك إذا تبين مامبادئ الجوهر المحسوس ، وأىّ وجود وجود الأنواع والأجناس ، وبالجملة الكليات . وأما الذين قالوا : إن هاهنا كمًّا مفارقاً فإن كانوا أرادوا الكمّ الذى فى المحسوسات [٤] فقد تبين فى العلم الطبيعى أنه لايمكن [٥] فى المادة الأولى أن تتعرّى منه [٦] ، كما لايمكنها أن تتعرّى من الصورة وإلا وجد شخص جوهر غير ذى كمّ ، وذلك محال .

وأيضا فقد تبين فى العلم الطبيعى عند الفحص عن وجود الخلاء أن البعد لايمكن أن يفارق . وكذلك تبين هنالك أن الزّمان [٧] فى موضوع ، وهو الجرم السماوى . ومن هنا يظهر أن مقولة متى [٨] متقوّمة بالجوهر ؛ وذلك أن الشيء إنما ينسب إلى الزمان من حيث هو متغير أو يتوهم فيه التغير ، والمتغير إنما يكون ضرورةً جسما ، حسب ما [٩] تبين فى العلم الطبيعى .

وأما العدد من الكمّ المنفصل فإنه [١٠] ليس شيئا أكثر من جماعة الآحاد على ماجرت العادة فى تحديده ؛ وقد قلنا فيما سلف إنه إنما يدلّ بالوحدات أوّلاً على المعنى الكلى الذى يأخذه الذهن من انحيازات الأشياء بأماكنها ونهاياتها ، وبالجملة على أمور خارجة [١١] عن ذوات الأشياء . ولذلك [١٢] كان باضطرار عرضا . وسنبين فيما بعد أنه أن يكون فعلا للنفس أحرى منه أن يكون شيئا موجودا .

٨ ــ فقد لاح من هذا أنه لاواحد [١٣] من الأعراض التسعة يمكن فيه أن يفارق

---

(١) ما هو : محذوفة من ق ، ك .
(٢) ق : فاذا الشيء .
(٣) ت ، ح : التجسيم .
(٤) ق : الكم فى المحسوسات .
(٥) ك : لا يكن .
(٦) ق : أن يتعرى منها .
(٧) ق : الزمن .
(٨) مقولة متى : ناقصة من ك ، ق .
(٩) ت : حيثما .
(١٠) ت ، ح : فلأنه .
(١١) م : على المعنى الكلى الذى يأخذه الذهن من أمور خارجة ك ، ق : على الحيازات للأشياء بأماكنها ونهاياتها ، وبالجملة على أمور خارجة . وقد آثرنا قراءة ت ، ح ، فأثبتناها .
(١٢) ولذلك : ناقصة من ك ، ق .
(١٣) ت : فلا واحد . ح : ولا واحد .

الجوهر ؛ بل الجوهر متقدّم عليه تقدّم السبب على المسبب [١] . وليس هذا النحو من التقدم يُلفَى له فقط على الأعراض ، بل يُلفى [٢] له التقدم الذى يكون بالزمان [٣] والذى يكون بالمعرفة ؛ فإن الجوهر أعرف من العَرَض : وقد سلف على كم وجه يقال المتقدّم والمتأخر . فأما هل هاهنا كم مفارق وجوده [٤] غير وجود هذا الكمّ المحسوس ، وهو [٥] الموضوع لصناعة التعاليم على ما كان يرى ذلك « فيثاغورس » [٦] فنفحص [٧] عنه عند تصحيح موضوعات [٨] الصنائع الجزئية .

٩ — وأما أى وجود وجود هذه المقولات التسع فى الجوهر ، وهل ذلك بترتيب حتى يكون بعضها كالأسباب لوجود البعض فى الجوهر [٩] ، أم هى فى رتبة واحدة موجودة فيه ، حتى لايكون بعضها متقدّما على بعض ، فذلك أيضا يظهر بأن بعضها مفتقر [١٠] فى أن يتقدمها بعضها فى الجوهر ؛ كالكمّ ؛ فإنه يظهر أنه من أوّلها تقدّما فى الجوهر ، إذ كان لاتلفى كيفية إلا فى جسم . وكذلك أيضا لايُلفَى مكان إلا لذى الجسم [١١] من جهة ما هو جسم ولا وضع إلا لذى المكان ، ولا فعل ولا انفعال إلا بتوسط الوضع والأين . وهذا كله ظاهر مما تبين فى العلم الطبيعى . وكذلك مقولة له لاتوجد لشىء [١٢] إلا بعد أن يكون جسما وذا أين وذا وضع . وليس يمتنع أن يوجد اثنان [١٣] فى رتبة واحدة [١٤] ، كالكيف والأين ؛ فإنه ليس يظهر لأحدهما تقدّم [١٥] على صاحبه فى وجوده فى الجوهر .

١٠ — وإذ قد ظهر من هذا القول أن المقولات التسع موجودة فى الجوهر ،

---

(١) ت : مسببة . ح : مسببه .
(٢) ت : بل قد يلفى . ح : بل قد يلفى .
(٣) ق : بالزمن .
(٤) ت ، ح : ووجوده .
(٥) ك ، ق ، ت ، ح : هو .
(٦) ت : إلى فيثاغورس . ك ، ق : إلى فرغاغورس . م : فيثاغوريش . ح : آل وثاغورس .
(٧) ت : فستفحص .
(٨) موضوعات : ناقصة من ك ، ق .
(٩) ك ، ق : لوجود بعض الجوهر . م ، ح : الوجود بعض فى الجوهر .
(١٠) ت . ح : مفتقرة .
(١١) ت ، ح : إلا الذى فى الجسم .
(١٢) ت : بشىء .
(١٣) ت ، ح : يوجد منها اثنان .
(١٤) ت ، ح تضيف : لشىء .
(١٥) تقدم : ناقصة من ك ، ق .

وتبين مع ذلك كيف يوجد بعضها متقدما فى وجوده فى الجوهر على بعض ؛ فقد ينبغى أن يفحص عن اسطقسات [١] الجوهر وعن مبادئه ؛ وبالجملة هل هنا مبادئ موجودة فى الجوهر المحسوس هى أقدم منه ، وإن كانت موجودة فأىّ هى ؛ فإن فى هذا الموضع شكا عويصا واختلافا كثيرا بين القدماء ؛ وأيضا [٢] فإن هذا الطلب يتقدم الطلب الذى نفحص [٣] فيه هل هاهنا جوهر مفارق [٤] ، وهو المبدأ للجوهر المحسوس أم لا ؛ وإن كان فأىّ وجود [٥] وجوده ؟ فنقول : إن اسم الجوهر ، كما قلنا فيما سلف ، يطلق [٦] على معان [٧] ، إلا أن الأشهر [٨] منها والمقرّ به [٩] عند الجميع هو [١٠] الشخص المشار إليه الذى ليس فى موضوع ولا يحمل على موضوع ؛ كأشخاص الناس والحيوان والنبات والكواكب والحجارة . ولهذا ما ينبغى [١١] أن يجعل الفحص عن مبدأ هذا الجوهر المحسوس .

١١ — وقد اختلفت [١٢] آراء القدماء على ماسلف من قولنا فيما يتقوّم [١٣] به هذا الجوهر المحسوس ؛ وما أجزاؤه : فقوم رأوا أنه مؤلف من أجزاء غير منقسمة متناهية أو غير متناهية . وقوم رأوا أن الجسمية هى التى بها يتقوّم ؛ ولما كان معنى الجسمية هى الانقسام إلى الأبعاد [١٤] رأوا أن الأبعاد [١٥] أحقّ باسم الجوهر ؛ ولما كانت الأبعاد إذا توهمت سطوحا ، وكانت السطوح تنحلّ إلى الخطوط ، والخطوط إلى النقط رأوا أن النقطة جوهر [١٦] ، وآخرون رأوا أن كلياته المحمولة عليه هى مبادئه على أنها أمور قائمة بذاتها ؛ وبالجملة كأن جميعهم أقرّ بالسبب المادى ، إلا أن بعضهم قال

---

(١) ت ، ح : أن نفحص أيضا فى اسطقسات .
(٢) ت : فأيضا .
(٣) ت : يفحص .
(٤) مفارق : ناقصة من ت ، ح .
(٥) ت ، ح : فعلى أى وجود .
(٦) ت : منطلق . ح : يطلق .
(٧) ك ، ق : مفارق .
(٨) ت ، ح : أشهرها .
(٩) ت ، ح : بها .
(١٠) ت : هوهو .
(١١) ق : لا ينبغى .
(١٢) ق ، ك ، ح : اختلف .
(١٣) ك : ق : يتقدم . ت : تقدم .
(١٤) ت : إلا بعد .
(١٥) ت : الأبعد .
(١٦) ك ، ق ، ح : جواهر .

فيه بالأجزاء التي لاتتجزأ [١] ؛ وبعضهم قال : إنه نار أو هواء وغير ذلك مما كان [٢] يرى فيه واحد واحد ممن سلف .

١٢ — وهذه الآراء الفاسدة كلها [٣] تبين بطلانها [٤] فى العلم الطبيعى ، ولاح هنالك أن جميع الأمور [٥] المحسوسة مؤلفة من مادة وصورة ، وتبين هنالك كم أنواع المواد وأنواع الصور ، إلا أن النظر هنالك فيها إنما كان من حيث مبادئ لوجود [٧] متغير ؛ وبالجملة من حيث هى [٨] مبادئ التغير . وكذلك [٩] ما قيل فى ذلك من الآراء الفاسدة من هذه الجهة عوندت هنالك : كالقول بالأجزاء التى لاتتجزأ وغير ذلك من الآراء التى يُكفَل [١٠] إبطالها فى ذلك العلم . وأما هاهنا فالنظر فيها من جهة ماهى مبادئ للجوهر [١١] بما هو جوهر . وكذلك ما يلحقها من الآراء الفاسدة من هذه الجهة عوندت هاهنا ؛ كمن رأى [١٢] أن كليات الجوهر هى مبادئ [١٣] ، أو من رأى أن الأبعاد هى التى بها يتقوّم الجوهر ، وإن كان هذا الرأى قد يمكن أن ننظر فيه بوجهين [١٤] فى هذا العلم وفى العلم الطبيعى ، على ما فعل أرسطو فى المقالة [١٥] الثالثة من « السماء والعالم » .

وأما ابن سينا فقد غلط فى هذا كل الغلط : وذلك أنه يرى أن صاحب العلم الطبيعى ليس يمكنه أن يبين أن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة ، وأن صاحب هذا العلم هو الذي يتكفل ببيانه . وسقوط هذا [١٦] كله بيّن [١٧] بنفسه عند من زاول العلمين (أعنى العلم الطبيعى وهذا العلم) [١٨] .

---

(١) ك : تتجزأ . ح : تتجزى .
(٢) ت : فاكان .
(٣) ت ، ك ، ق ، ح : جلها .
(٤) ك ، ق : بطلانه .
(٥) ت ، ح : الموجودات .
(٦) ك : مؤلف .
(٧) ت ، ح : لموجود .
(٨) هى : ناقصة فى ت .
(٩) ت ، ح : ولذلك .
(١٠) ت ، ح : تكفل .
(١١) ت : الجوهر .
(١٢) ت : يرى .
(١٣) ت ، ح : مبادئه .
(١٤) ت : من جهتين .
(١٥) المقالة : ناقصة من ت ، ح .
(١٦) ت : ذلك .
(١٧) ت : ظاهر بين .
(١٨) ما بين قوسين ناقص من ت .

١٣ — وإذا كان هذا هكذا ولاح وجه نظر هذا العلم فى هذا الطلب ، فلنجعل نظرنا فى ذلك من الأعرف عندنا ، وهى الحدود . فإن أحد [١] ما ينطلق عليه اسم الجوهر هو الحدّ ؛ ولذلك نسمعهم يقولون إن الحدّ يعرف جوهر الشىء . وأيضا فإنما نسير [٢] أبدا من الأعرف عندنا إلى الأعرف عند الطبيعة ، كما قيل فى غير ما موضع ، فنقول : إن الحدّ ، كما قيل ، هو قول يعرّف ماهية الشىء بالأمور الذاتية التى بها قوامه ؛ فإنه قد بان فى صناعة المنطق أن الأشياء المحمولة [٣] صنفان : صنف بالذاتى ، وصنف بالعرضى ؛ وأن ما بالذات أيضا صنفان : أحدهما المحمولات التى هى أجزاء جوهر الموضوع . وهذه خاصة هى التى تأتلف منها الحدود . والصنف الثانى أن تكون الموضوعات فى جوهر المحمولات ؛ وهذه [٤] فليس يأتلف منها حدّ ، إذ كانت أمورا متأخرة عن جواهر المحدود .

ولهذا [٥] متى تؤمل الأمر من هذه الجهة ظهر بأيسر تأمل أن الأشخاص المشار إليها ذات أجزاء أقدم منها تتقوّم بها . وليس يوجد هذا المعنى للجوهر [٦] فقط ، بل ولأشخاص الأعراض : على ما سيظهر بعد [٧] .

١٤ — ومن هذه الجهة يظهر كل الظهور أنه لاواحد [٨] من محمولات المقولات يتقوّم بها [٩] شخص الجوهر ، فإنه ليس يعرف ماهية شخص الجوهر المشار إليه أو جزء ماهيته بأنه [١٠] ذوكيفية ، أو ذو كمية ، أو إضافة ، أو أين ، أو متى ، أو يفعل ، أو ينفعل ، أو وضع ، أو له [١١] .

---

(١) ك ، ق ، م : حد .
(٢) ك ، ق : يصير .
(٣) ق : المجهولة .
(٤) ت ، ح : وهذا .
(٥) ق : وبهذا .
(٦) ت ، ح : إلا لجوهر .
(٧) ت ، ح تضيف : لأن أشخاص الأعراض إنما يؤخذ فى حدها الجوهر الذى تتقوم به وهو غيرها ، فليس له حقيقة الحد ، ولا المجموع من العرض والجوهر حد كما المجموع من المادة والصورة على ما سيظهر بعد .
(٨) ت ، ح : ولا واحد .
(٩) ت : يتقسم بها .
(١٠) ت ، ح : إنه .
(١١) ت تضيف : ومن هنا يظهر الفرق بين الصور الجوهرية والأعراض ، إن كان كلامنا فى موضوع .

وإذا [١] كان هذا هكذا ، ولاح أن هاهنا أجزاء للجوهر هى أقدم منه ، فلننظر أىّ وجود وجود هذه الأجزاء فى الجوهر [٢] ، وهل الكلية عارضة لها أوهى أقدم منها ، على ما يرى ذلك القائلون بالصور . وبالجملة فلننظر فى جميع اللواحق التى تلحقها من حيث هى أشخاص محسوسة أو أجزاء أمور محسوسة ؛ ومن حيث هى معقولة وكلية [٣] : فإن الوجودين متباينان . وأيضا إذا كان الحدّ ذا أجزاء كثيرة ، فأىّ وجود وجود هذه الأجزاء فى المركب ؛ وهل هذا [٤] بالقوّة أو بالفعل ؛ وبالجملة كيف نقول فى المحدود إنه واحد وهو ذو أجزاء كثيرة بالحدّ ، ونعرف كيف نسبة [٥] الحدود إلى المحدودات وأجزاء الحدود .

١٥ — وهذا النظر كأنه عام للأعراض والجواهر [٦] متى سلمنا أنه يُلفى للأعراض حدودما ، وإن كان المقصود الأوّل من ذلك معرفة الجوهر . ولذلك ينبغى أوّلا أن ننظر فى الحدود فنقول : إنه يظهر أن الحدّ إنما يوجد أوّلا بنوع [٧] متقدّم للجوهر ، وأن وجوده لسائر المقولات إن وجد فبتأخر . وذلك أن سائر المقولات وإن كان يلفى لها محمولات ذاتية تأتلف منها حدودها بمنزلة ما يوجد الأمر فى الجوهر فإنها مضطرّة أن يلفى [٨] فى حدودها مع هذا حدّ الجوهر ، إذ كانت مما لاتقوم [٩] بنفسها ، وذلك إما بالقوّة القريبة ، وإما بالفعل . أما بالقوّة ، فالمقولات التى ليس يظهر فى حدّها نسبتها إلى الجوهر ، على ما سلف من قولنا ، وخاصة [١٠] متى أخذت مجرّدة فى الذهن ، ودلّ عليها [١١] بالأسماء التى هى مثل [١٢] أول ؛ مثال ذلك : البياض إذا أخذ مجرّدا فى الذهن قيل فيه إنه لون مفرّق للبصر ؛ وأكثر من هذا المقدار والشكل

---

(١) ت : وإذ .
(٢) ت ، ح : الجوهرية .
(٣) ت ، ح تضيف : كما يقول أرسطو .
(٤) ت ، ح : ذلك .
(٥) ق : تشبه . ك : نسبة .
(٦) ت ، ح : للجواهر والأعراض .
(٧) ت ، ح : وبنوع .
(٨) ك ، ح : تلفى .
(٩) ت : تقوم .
(١٠) ق : وخاصته .
(١١) م : دل عليها . ، ت ، ق ، ك ، ح : ودل عليها .
(١٢) ق ، ك ، م : مثال أول . ت ، ح : مثل أول .

وأما إذا أخذت بأسمائها [١] المشتقة التى هى أدلّ عليها فإنه يظهر فى حدّها الجوهر . وعلى التحقيق فإنما يظهر الجوهر فى حدّ الأعراض بالفعل فى المقولات التى [٢] تؤخذ فى حدودها موضوعاتها أو أجناس موضوعاتها ، مثل الفطس فى الأنف والضحك [٣] فى الإنسان [٤] . فهذه كما يقول أرسطو ، إما أن لايكون لها حدود للزيادة المأخوذة فى حدّها ، وإما إن كان فبنوع متأخر عن الجوهر .

١٦ — وإذ قد تبين أن لجميع المقولات حدودا تدلّ على ما هيّتها [٥] ، فلننظر هل ماهيات الأشياء [٦] ومعقولاتها الكلية هى الأشياء المفردة بأعيانها على جهة مانقول [٧] إن خيال الشىء هو الشىء بعينه ، وإن صورة الشىء المحسوسة [٨] هى المحسوس فى المعنى ، أم هى غيرها بوجه ما ، على أن لها وجودا خارج النفس [٩] ، فنقول : أما المحمولات التى هى ماهية الشىء ، أعنى التى تفهم جوهر الشىء [١٠] المفرد ، فإنها الشىء المفرد بعينه بالمعنى الذى قلناه ، أعنى بأنها تعرف جوهر المفردات ؛ وأما المحمولات [١١] التى بالعرض فليست هى الشىء بعينه . فإن الطبيب إذا عرض له أن كان بنّاء فليست تكون [١٢] ماهية الطبّ فى البناء [١٣] [ويشبه أن يكون الأمر فى الكليات

---

(١) م ، ك ، ق : بأسبابها .

(٢) ت ، ح تضيف : يؤخذ فى حدها الجوهر ، وبالجملة فى الأعراض الذاتية التى تؤخذ فى حدودها موضوعاتها .

(٣) ت : والضحق .

(٤) ت ، ح تضيف : ولذلك كان الاسم من هذه يدل على شىء مركب من عرض وجوهر ، وكانت أمثال هذه المركبات كما يقول أرسطو ، إما أن لا يكون لها حدود للزيادة المأخوذة فى حدها والتكرار ، وذلك أن الذى يحد الفطس يأخذ فى حده حد الأنف وحد السمق المأخوذ فيه ، فهو يحد الأنف فيه مرتين . وأما إن كان فبنوع متأخر عن الجوهر المركب من مادة وصورة ، لأن الحدود إنما هى للمركبات .

(٥) ت ، ح تضيف : وإن الجوهر هو الذى له الحد الحقيقى والماهية التى هى جوهر فلننظر . . .

(٦) ت : الجواهر .

(٧) ق ، م : نقول .

(٨) ت ، ح : المحسوس .

(٩) ت ، ح تضيف : على مايقوله القائلون بالصور .

(١٠) ك ، ق : أما الكليات الذاتية التى تفهم جوهر الشىء .

(١١) المحمولات : ناقصة فى ك ، ق .

(١٢) ك ، ق ، ت ، ح : ليست .

(١٣) ت ، ح تضيف : ولا الإنسان هو الإنسان الأبيض وإنما يكون المحمول فى هذه والموضوع شيئا واحداً بالعرض بخلاف الأمر فى المحمولات الذاتية .

التى بالعرض نظير الأمر فى الخيالات الكاذبة] [1]، ولولم تكن كليات الشيء الذاتية هى الشيء المفرد بعينه [2] لما كانت ماهية الشيء هى الشيء ، فكانت لاتكون ماهية الحيوان مثلا هى [3] الحيوان المشار إليه ، وكانت ترتفع المعرفة ، حتى لايكون هاهنا معقول أصلاً لشيء من الأشياء .

١٧ — وأما الذين يضعون [4] هذه الكليات جواهر قائمة بأنفسها [5] ومفارقة ، فإنه يلزمهم أن تكون غير الأشياء المفردة بوجه ما . وإذا وضع هذا هكذا ، لزمهم أحد أمرين : إما أن تكون تلك الكليات ليست هى معقولات هذه الأشياء المفردة ، فتكون لاغناء لها [6] فى تصوّر هذه المفردة ؛ وهذا ضدّ ما يقولون : لأنهم إنما أدخلوا الكليات المفارقة وقالوا بها من أجل المعرفة . أو نسلم لهم أن [7] تلك الكليات [8] هى التى تعرف جواهر [9] هذه المفردات ، وإن بها تعقل ماهيات هذه . لكن متى كان هذا أيضا هكذا ، لزم أن تكون هذه الكليات المفارقة من جهة ما هى موجودة خارج النفس غيرا [10] ، على جهة ما تغاير الأشياء التى خارج النفس بعضها بعضا ، وتكون [11] محتاجة أيضا فى أن تعقل إلى كليات أخر ؛ لأنه إن كان الشيء [12] الموجود خارج النفس يحتاج فى عقله إلى شيء موجود خارج النفس ، لزم أيضا فى ذلك الأمر ما لزم فى الأوّل ، ومرّ الأمر [13] فى ذلك إلى غير نهاية .

١٨ — فظاهر من هذا أنّا لسنا نحتاج فى أن نعقل ماهيات الأشياء إلى القول بوجود كليات مفارقة ، سواء كانت موجودة أو لم تكن ، بل إن كانت موجودة فليس يكون [14] لها غناء فى عقل ماهيات الأشياء ؛ ولا بالجملة فى الموجود

---

(١) ويشبه ... الكاذبة : عبارة ناقصة من ت ، ح .
(٢) ت ، ح تضيف : أعنى الموضوعات .
(٣) ق ، ك ، م : فى .
(٤) ق ، م : يصفون . ك : يصمون .
(٥) ق : الكليات قائمة بأنفسها . ت : الكليات جواهر قائمة بنفسها .
(٦) ك : لا عنا لها .
(٧) ت : ونسلم أن . ق : أو لنسلم لهم أن .
(٨) ت : الصور .
(٩) ت : جوهر .
(١٠) ق ، ك ، ت ، ح : وغيرا .
(١١) وتكون : ناقصة من ت ، ح .
(١٢) ك ، ق : الشيء .
(١٣) ق : ومن الأمر .
(١٤) م : لم يكن .

المعقول [١] ؛ وأما أن هذه[٢] الكليات التى منها تتألف الحدود أزلية وغير متغيرة ، وأنها لو كانت موجودة بذاتها خارج النفس ، على ما يرى ذلك القائلون بالصور ، لم يكن لها غناء فى الوجود المحسوس ، فمن هذه الجهة يتبين[٣] ذلك ، لما كان كلّ متكوّن فإنما يكون شيئا ما ، أعنى خلقة أو صورة ، ومن شىء ما ، أعنى عنصرا [٤] أو بشىء ما [٥] ، أعنى فاعلا ؛ وكان من الظاهر فى جميع المتكوّنات ، سواء كانت عن الطبيعة أو عن الصناعة ، أن الفاعل يلزم فيه ضرورة أن يكون غير المفعول بالعدد ، وأن يكون هو والمفعول واحدا [٦] بالماهية والحدّ ، أو مناسبا ، وذلك إما فى الأمور الطبيعية المركبة ، فظاهر فى أكثرها ، مثل الحيوان المتناسل والنبات المتناسل ؛ فإنه إما أن يكون المولد [٧] يولد مثله بالنوع ، كالإنسان يولد إنسانا والفرس فرسا ، وإما أن يكون شبيها ومناسبا : كالحمار يولد بغلا . وكذلك يظهر ذلك أيضا فى البسائط ؛ فإن النار بالفعل تكون نارا بالفعل . لكن قد يشكّ [٨] شاكّ فى الحيوان المتولد من ذاته والنبات المتولد أيضا كذلك . وأيضا فإن النار قد تكون عن قدح الزناد ، وبالجملة عن الحركة . وكذلك[٩] يظهر أن هاهنا محرّكات ليست من جنس المتحرّك : كالمنىّ يحرّك الطمث إلى أن يصير إنسانا ، وحرارة التحضين التى تحرّك البيض حتى يصير طائرا [١٠] ؛ فنقول : إنه يظهر فى كل [١١] هذه المتكوّنات أنها تلتئم من أكثر من محرّك واحد ، كالأب الذى يحرّك المنىّ ، والمنىّ الذى[١٢] يحرّك دم الطمث .

١٩ — وإذا كان ذلك كذلك ، فالمحرّك الذى يجب ضرورةً أن يكون هو

---

(١) ت ، م ، ح : المحسوس . ك ، ق : المعقول . وقد آثرنا قراءة ك ، ق ، عدلنا لما ذهب إليه فان دن برج .

(٢) ق : فإنه هذه . م : فأما إن هذه . ت : وإما أن هذه .

(٣) ت : يبين . ح : وتبين .

(٤) ق : عنصره .

(٥) ما : ناقصة من ك .

(٦) ت : واحد .

(٧) ت ، ح تضيف : فيه .

(٨) ت ، ح : يشكك .

(٩) ت : ولذلك .

(١٠) ت : طيرا .

(١١) ت ، ح ، : جل .

(١٢) الذى : ناقصة من ت ، ح .

(١٣) ت : هذا .

والمتحرّك واحدا بالماهية أو مناسبا [١] وشبيها هو المحرّك الأقصى ، لأنه هو الذى يعطى المتحرّك القريب القوّة التى بها يتحرّك [٢] ؛ والمحرّك الأقصى فى المنىّ هو الأب وفى البيض هو [٣] الطائر. وإن كان قد تبين أنه ليس فى هذا [٤] كفاية دون مبدأ من خارج [٥] على ما تبين ذلك فى العلم الطبيعى . وأما الحيوان [٦] المتولد عن ذاته والنبات [٧] [وإن كان تولده عن حرارة الكواكب فليست الحرارة هى المحرّك الأقصى لتكوينه ، بل قد يتبين أن هاهنا محرّكا مناسبا يعطيه صورته الجوهرية ، وإنما لم يكن هذا المحرّك هو والمتحرّك واحدا بالماهية لكونه غير هيولانى ، على ما تبين] [٨] . وأما الحركة التى تولد النار ، فالفاعل لها ليس هو الحركة ، وإنما الفاعل لها واحد [٩] بالجنس ، وهى الحرارة المنتشرة فى الاسطقسات من حرارة النجوم وحرارة الهواء نفسه ، وإنما الذى يعطى [١٠] الحركة فى ذلك الاستعداد الذى به يقبل الموضوع صورة النار ؛ وأنت تتبين ذلك من القطنة التى تحترق فى الشمس [١١] بالشعاع المنعكس من الزجاجة [فإنه يشبه ألا يكون للشعاع فى ذلك فعل] [١٢] إلا أن يُعِدّ الهواء لقبول الحرارة التى بها تحترق القطنة ؛ لأن الضوء ليس بنار ، على ما تبين ؛ وأيضا [١٣] فإن الحركة [١٤] حياة ما للأمور الطبيعية ، فكأنها [١٥] تخرج الأجزاء من النار [١٦] التى هى موجودة

---

(١) ت : ومناسبا .
(٢) ت ، ح : يحرك .
(٣) هو : ناقصة من ت .
(٤) ت ، ح : هذه .
(٥) ت ، ح : تضيف : وهى الأجرام السماوية على ما يراه أرسطو وهو الصحيح ، أو العقل الفعال على ما يراه كثير من متأخرى الفلاسفة .
(٦) ق ، ك : والحيوان .
(٧) ت ، ح تضيف : فالمحرك الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو العقل الفعال على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ومعتمد أرسطو أن المغير والمكون لا يكون إلا جسما أو بجسم أعنى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التغيير لا يحصل إلا عن الفاعل التغيير ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل التغير شيئا ، والفاعل لنهاية التغير شيئا آخر .
(٨) ما بين حاصرتين من ت .
(٩) ق : أما واحد .
(١٠) ت : تعطى .
(١١) ك ، ح ، ت : الشمس ، ق : بالشمس .
(١٢) ما بين حاصرتين : ناقص من ك ، ق ، ومثبت فى ت ، م ، ح .
(١٣) م : أيضا
(١٤) ق ، ك : الحرارة : ت ، م ، ح : الحركة .
(١٥) ك ، ق : فكما .
(١٦) من النار : ناقصة من ت

فى الهواء [١] بالقوّة القريبة إلى الفعل المحض . ولذلك كان الترويح ينمى جوهر النار . وبهذه الجهة أمكن أن يكون الحافظ بجهة ما ، لصورة النار الموجودة بالفعل فى مقعر فلك القمر ، حركة الجرم السماوى ، على ما تبين فى العلم الطبيعى ؛ فإن الذى تبين هنالك من أمر هذه الاسطقسات هو أن منزلتها من الجرم السماوى منزلة الهيولى . ولذلك ليس يمكن أن توجد دونه ، كما ليس يمكن فى المادة الأولى أن تتعرّى [٢] عن الصورة والجرم السماوى مضطرّ أيضا فى وجوده إليها على جهة ما تضطرّ الصور إلى المواد [٣] .

٢٠ — وهذا الذى قلناه من أن الشيء إنما يتولد عن مثله بالنوع والماهية هو فى الأمور الصناعية أظهر منه فى الأمور الطبيعية ؛ فإن البرء الذى يكون عن صناعة الطبّ فى الأبدان الإنسانية [٤] إنما يكون عن صورة البرء الذى فى النفس ؛ وكذلك صورة البيت [٥] الذى يضعه [٦] البناء فى الحجارة واللّبن هى ضرورةً عن الصورة التى فى نفسه . لكن لما كانت هذه الصورة ضرورة إنما تلتئم من [٧] أكثر من فعل واحد ، لأنه مضطرّ إن كان هاهنا برء فقد كان هاهنا استفراغ ، وإن كان استفراغ فقد كان شرب الدواء المسهل ، فلزم [٨] ضرورةً أن يكون المتقدّم منها فى نفس الصانع [٩] متأخرا بالزمن [١٠] فى الكون ؛ ولذلك ما قيل إن أوّل الفكرة آخر العمل ، وأوّل العمل آخر الفكرة .

٢١ — ويشبه أن يكون الأمر فى الأشياء الطبيعية هكذا ، وأن يكون مبدأها الأقصى التصوّر بالعقل [١١] ؛ وإلا فمن أين عرض لها أن تكون فى طبيعتها مستعدّة لأن نعقلها [١٢] ؟ فإن ذلك يكون لها [١٣] أمرا ذاتيا موجودا فى طباعها ، والأمر الذاتى إنما

---

(١) ك ، ق : من النار .
(٢) م : تعرى .
(٣) م : الهواء .
(٤) ت : فى الأبدان الإنسانية . ق ، ح : فى الأجسام والإنسانية .
(٥) البيت : محذوفة من ت .
(٦) ت الذى بصناعها . ح : بصنعها .
(٧) ت ، ح : عن .
(٨) ت ، ح : لزم .
(٩) ق ، ك ، م : الصنائع .
(١٠) ت ، ح : بالزمان .
(١١) ح : بالفعل .
(١٢) ت ، ح : نعقلها نحن .
(١٣) يكون لها : ناقصة من ت ، ح .

يكون حصوله للموجود عن سبب فاعل ضرورةً . وليس هاهنا شيء يصير به المحسوس معقولاً بالقوّة ، أي في طباعها [١] أن تعقله [٢] ، إلا أن يكون تكوّنه عن تصور عقلي ، وإن كان وجوده محسوسا عن مبادئه المحسوسة ، كالحال في الأمور الصناعية ؛ فإنه إنما عرض للصناعة [٣] أن كانت معقولة عند من لم يصنعها [٤] ، لكونها صادرة عن عقل ، وهي الصورة التي في نفس الصانع وإلا كانت معقولة بالعرض . وكذلك الأمر في الطبيعة والأشياء الطبيعية . ومن هنا يظهر على العموم وجود صور مفارقة ، وهي السبب في وجود الجوهر المحسوس معقولا ، وإنما يعطي المحسوس الصورة الجوهرية التي بها يكون معقولا بالقوّة [٥] ؛ وهذا المعنى هو الذي رأمه القائلون بالصور ، فوقفوا [٦] دونه .

٢٢ — وقد خرجنا عما قصدنا [٧] ، فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إنه إذا كان من الظاهر كما قلنا أن المكوّن إنما يكون عما هو واحد بالنوع والماهية ، فهو بيّن أن الماهية بما هي ماهية غير كائنة ولا فاسدة [٨] . [ولما كانت ماهيات الأشياء المحسوسة ليست شيئا أكثر من صورتها ومادتها ، على ماسيظهر بعد [٩]] ، فبيّن أن الصور والموادّ ، بما هي صور ومواد ، غير كائنة ولا فاسدة إلا بطريق العرض . وأما كون [١٠] الصور فاسدة ومتكوّنة ، وبالجملة متغيرة ، فإنما ذلك لها من حيث هي [١١] جزء من الكائن الفاسد بالذات ، وهو الشخص الذي هو مجموع المادة والصورة لا بما هي صورة [١٢] . وكذلك الأمر في المادة ؛ فإن [١٣] التغير إنما يلحقها من

---

(١) ت ، ح : طباعه . (٢) ت : يفعله . ح : يعقله .
(٣) ت : للمتقانه . ق : للمفارقة . ح : للمتقابة . (٤) ق : يضعها .
(٥) ت ، ح : تضيف : بتوسط الطبيعة والأجرام السماوية ، وهذه الصور هي صور الأجرام السماوية
(٦) ت : فوقعوا . (٧) ت : عن قصدنا .
(٨) ت : وكذلك الأمر في الهيولى ، لأنه ليس يكونها الفاعل . فإذا كان ذلك كذلك فالكائن الفاسد هو الشخص الذي هو المركب منهما وهو الشيء الذي هو ، والمكون له غير ما بالعدد وواحد بالصورة . وإذا كان ذلك كذلك فهو بين أن الصور والمواد بما هي صور ومواد . . .
(٩) ما بين قوسين محذوف من ت . (١٠) ت : أما كون . ق : أما لكون .
(١١) ح : صورة شيء مشار إليه لا بما هي صورة .
(١٢) م : بمجموع المادة والصورة بما هي صورة مشار إليها لا بما هي صورة . وقد آثرنا قراءة ك ، ق ، ت : فأثبتناها . (١٣) ق : فإنما .

حيث هي مادة شيء مشار إليه [١] ؛ فأما بما هي مادة فلا[٢] . وكما [٣] يظهر أن المادة [٤] لايصنعها الصانع ، كذلك الصورة [٥] ، وإنما يصنع المجموع من المادة والصورة ، لأنه [٦] إنما يصنع الصورة [٧] بتغييره للعنصر [٨] إلى أن يفيده [٩] الصورة ، مثال ذلك صانع الخزانة : فإنه لايصنع الخشب كما لايصنع الصورة وإنما يصنع صورة خزانة ما من خشب ما [١٠] . ولو كانت الصور بما هي صور [١١] والمواد لو كان لها كون وفساد [١٢] لكان الكون [١٣] من لاشيء على الإطلاق ، والفساد إلى لاشيء على الإطلاق ؛ ومثال ذلك لو فرضنا أن [١٤] الجسم بما هو جسم [١٥] تكوّن ، لزم [١٦] ضرورةً أن يتكوّن من غير جسم أصلا ، بل الكون والفساد إنما هو للمركب منهما ، أعني من المادة والصورة . ومن هاهنا [١٧] يلوح أن المكوّن للشخص إنما هو شخص ، إذ كان [١٨] الذي يغير العنصر هو الشخص [١٩] .

٢٣ — فقد ظهر أيضا أن الحدود [٢٠] غير كائنة ولا فاسدة ، وإن كانت الأمور المحدودة كائنة فاسدة ، وكيف لحقها ذلك [٢١] ، وأنه لاحاجة بنا في ذلك إلى القول

---

(١) ت ، ق : من حيث هي جزء متغير وهو المشار إليه . وقد آثرنا قراءة م ، ح : فأثبتناها .

(٢) م،ح تضيف : وإذا كانت المادة هي سبب التغير اللاحق للصور ، فأحرى أن تكون الصور كذلك . لكن كون المادة معقولة ليس لها بما هي مادة ، إذ كان المعقول إنما يلحق الشيء من جهة ما هو بالفعل ، بل عقلها أبدا إنما يكون بالمناسبة ، فذلك في المادة الأولى أو من حيث عرض لها الفعل ، كذلك في المواد الخاصة بوجود موجود .

(٣) ت : كما .

(٤) م،ح : تضيف : المطلقة .

(٥) م،ح تضيف : المطلقة .

(٦) ت،ح : أعني أنه .

(٧) ت،ح : المصور .

(٨) ق : بتغيره العنصر .

(٩) ق : بعيده . ح : يفيده .

(١٠) م ، ح : كما لايصنع صورة الخزانة ، وإنما يصنع خزانة ما من خشب ما . وقد آثرنا قراءة ت ، ق فأثبتناها .

(١١) م : الصورة بما هي صورة .

(١٢) ق : والمادة لها كون وفساد . م : والمواد لها كون وفساد .

(١٣) ت ، ح : المكون .

(١٤) أن : ناقصة من ت .

(١٥) بما هو جسم : زائدة في م ، ح .

(١٦) ت ، ح : للزم ، م : لازم .

(١٧) ت : ومن هنا .

(١٨) ت ، ح : إذا كان .

(١٩) هو الشخص : محذوفة من ت .

(٢٠) ت : فظهر أن الحدود . ق : ويظهر أيضا أن الحدود . ح : وتظهر الحدود .

(٢١) ت ، ح : ثم كيف لحقها ذلك .

بالصور[١] ، لأن هذه هى الجهة التى دعت القائلين بالصور إلى إثباتها ؛ وذلك أن من كانوا[٢] قبل أفلاطون[٣] كانوا يرون أن العلم إنما هو المحسوسات . ولما رأوا أن المحسوسات متغيرة وغير لابثة[٤] نفوا العلم أصلا ، حتى كان بعض القدماء إذا سئل عن شىء أشار بأصبعه ، يريد أنه غير لابث ولا مستقرّ ، وأن الأشياء فى تغير دائم ، وأنه ليس هاهنا حقيقة لشىء أصلا . ونشأ من ذلك بالجملة[٥] رأى سوفسطائى[٦] . فلما كان زمن[٧] سقراط ورأوا أن هاهنا معقولات أزلية[٨] ، قالوا بوجودها خارج النفس على الجهة التى هى عليها فى النفس ، ورأوا أنها مع ذلك مبادئ الجوهر المحسوس .

ومن هذا الذى قلنا يتبين أنها لو كانت[٩] موجودة على ما يزعمون فليس لها غناء فى وجود الكائنات أصلا ؛ إذ المكوّن للجزئى[١٠] إنما هو جزء[١١] آخر مثله بالنوع أو شبيه على ما سلف .

٢٤ — وثامسطيوس[١٢] يحتجّ لأفلاطون على وجود الصور فاعلةً بوجود الحيوانات التى تتولد عن العفونة . وقد يظن[١٣] أن مثل هذا المبدأ مقرّ به عند أرسطو ، وأنه ليس تظهر الحاجة[١٤] إلى إدخاله سببا[١٥] للكون فى[١٦] مثل هذا الجنس فقط من الحيوان ، بل ولا فى الحيوان[١٧] المتناسل ، على ما يظنّ فى كتاب « الحيوان » [لكن المبدأ القريب فى هذا[١٨] عند أرسطو ، هو[١٩] القوّة النفسانية ، والبعيد هو صور الأجرام السماوية][٢٠] . وفى هذا كله من مذهب أرسطو نظر .

---

(١) ك ، ق : وإنها لاحاجة بها فى ذلك إلى القول بالصور .
(٢) ت ، ح : كان .
(٣) م ، ك : أفلاطن .
(٤) م ، ت ، ق ، ح : وغير لا بثة . وفان دن برج يفضل : ثابتة .
(٥) بالجملة : ناقصة من ق .
(٦) م : سوفسطائى . ت : سفسطائى .
(٧) ت ، ح : زمان .
(٨) ت ، ح تضيف : وكلية .
(٩) ت ، ح : إنها وإن كانت .
(١٠) ق : للجزء .
(١١) ت ، ح : جزئى .
(١٢) ق : نامسطيوس .
(١٣) ق : فطن .
(١٤) ت تضيف : عنده .
(١٥) ت : شيئا .
(١٦) فى : ناقصة فى ت ، ح .
(١٧) ت ، ح ، ق : بل وفى الحيوان .
(١٨) ت ، ح : فى هذه .
(١٩) ت ، ح : هى .
(٢٠) ما بين قوسين زيادة فى م ، ت .

وأما أن أرسطو يرى[١] أن هذه الصور المفارقة لها تأثير عام فى جميع ما يتكوّن بغير واسطة [٢] ــ على ما يرى ابن سينا ــ فبعيد . [لكن فى بعض الموجودات الطبيعية يظن أن الضرورة داعية إلى إدخال الصور المفارقة فى كون الشخص ، مثل ما يظن ذلك فى الحيوان ، وبخاصة الغير المتناسل . وفى بعضها ليس يظهر ذلك ؛ ولا يحتاج إليه من جهة ما هى متكوّنة] [٣] ؛ لكن إذا نظر فى الصور[٤] الحادثة من جهة ما عرض لها أن تكون معقولة ؛ وبالجملة ذات نظام [٥] بصفة مشتركة [٦] ، ظهر من هنالك ضرورة إدخال هذه الصور فى جميع الأشياء على ماقلنا [٧] .

لكن وجود هذا المبدأ هو على غير الجهة التى يضعه عليها القائلون[٨] بالصور ؛ إذ كانوا [٩] يرون أن معقول الفرس وماهيته من حيث هو فى مادة [١٠] هو هو بعينه خارج النفس . ولذلك ما يلزم [١١] أن يكون فرس صاهل فى غير مادة ونار محرقة فإن كانوا أرادوا ذلك المعنى الذى يقول أرسطو به من وجود الأمور المفارقة [١٢] . على ما يرى ذلك المنتصر لهم ، فقد أخطأوا ، وإنما [١٣] أجروا الأقاويل العلمية مجرى الأقاويل الشعرية [١٤] التى تستعمل فى تعليم الجمهور ؛ وسنبيّن هذا بعد .

٢٥ ــ وقد [١٥] تبين من هذا القول أنه وإن كان هاهنا [١٦] كليات قائمة بذواتها [١٧] خارج النفس فإنه [١٨] لاغناء لها فى المعرفة ولا فى الكون ؛ إذ كان الكون بالذات إنما هو الأمر الشخصى الجزئى . فأما الأمور المشتركة التى يظهر من أمرها

---

(١) ق : إن أرسطاطاليس ليس يرى .
(٢) بغير واسطة : ناقصة من ق .
(٣) بين قوسين ناقص من ت ، ح .
(٤) ت ، ح : الصورة .
(٥) ذات نظام : ناقصة من ك ، ق .
(٦) بصفة مشتركة : ناقصة من ت ، ح .
(٧) ت ، ح : تضيف : قبل .
(٨) ما بين قوسين محذوف من م .
(٩) ت : وكانوا يرون .
(١٠) ت : من حيث هو مادة .
(١١) ت ، ح : ولذلك ما يلزمهم .
(١٢) المفارقة : ناقصة من ق .
(١٣) ت ، ح : لما أجروا .
(١٤) ق : الغريبة . ح : الغزية .
(١٥) ت : فقد .
(١٦) م : هنا .
(١٧) ح : كليات صور قائمة بذاتها .
(١٨) ت ، م ، ق ، ح : إنه .

أنها حادثة بالعرض ، أى من جهة ما هى فى شخص ، فيشبه أن يكون السبب فى حدوثها هو الطبيعة ، والسبب فى كون [1] الطبيعة تفعل فعل العاقل [2] هو حركات الأجرام السماوية ؛ والسبب فى كون حركات الأجرام السماوية معطية لهذه [3] الطبيعة هذه القوّة [4] هى الصور المفارقة المعقولة . فأرسطو إنما يعذل [5] أفلاطون بأن جعل [6] ماهو مبدأ فاعل [7] للشىء الكائن بالعرض ، أى بعيدا [8] ، مبدأ وفاعلا للشىء الكائن بالذات [9] ، أى قريبا .

فعلى هذا ينبغى أن يفهم الفرق بين المذهبين ؛ لأن [10] أرسطو ينكر هاهنا أن تكون الصور المفارقة مبادئ فاعلة بوجه من الوجوه ، بل على الوجه الذى قلناه [فى الجزئيات التى هى لها كليات [11] ، فإن بهذا المعنى تفترق الكليات من صور أفلاطون] [12] وعلى هذا فليس يحتاج فى الأمور الطبيعية إلى إدخال صور [13] مفارقة فى شىء من المتكوّنات ، ما عدا العقل الإنسانى . وهذا هو الصحيح من مذهب أرسطو [14] . وقد بينا ذلك فى شرحنا لمقالته [15] فى هذا العلم .

٢٦ — وقد ينبغى بعد هذا أن ينظر فى أمر الكليات ، هل يمكن ذلك فيها أم لا ؛ أعنى هل يمكن [16] فيها أن تكون قائمة بذاتها خارج النفس [17] ، حتى تكون هى أحقّ باسم الجوهر من موضوعاتها المحسوسة ، فنقول : إنه متى وضعت هذه الكليات

---

(١) ق ، ك ، ح : وجود .
(٢) م : الفاعل .
(٣) ق : بهذه .
(٤) هذه القوة : ناقصة من ق ، م .
(٥) ق : يعدل .
(٦) م : فى أن .
(٧) ت : فاعلا .
(٨) أى بعيدا : ناقصة فى ت ، ح .
(٩) بالذات : ناقصة من ق .
(١٠) ت ، ح : إلا أن . م : لا أن . ق : لأن . وقد آثرنا قراءة ق .
(١١) ت ، ح : كلية .
(١٢) ما بين قوسين ناقص من ق .
(١٣) ت ، ح : صورة .
(١٤) م تضيف : ولذلك تقدم . فبين أن الصور الكلية ليست كائنة ولا فاسدة إلا بالعرض .
(١٥) ت : فى شرح مقالته . ح : فى شرح مقالاته .
(١٦) ت ، ح : مثل ما يمكن .
(١٧) ت ، ح تضيف : موجودة فى الجزئيات .

موجودة خارج النفس ، على الجهة التى هى عليها فى النفس ، أمكن أن يتصوّر ذلك على أحد وجهين : إما أن تكون قائمة بذاتها ليس لها نسبة إلى الأشخاص المحسوسة أصلا ، وذلك خلاف ما أخذ [١] فى حدّها ، إذ كان الكلى كما قيل هو الذى من شأنه أن يحمل على كثيرين ، ويلزم من [٢] هذا الوضع أن لايكون معقول الشىء هو الشىء : وهذا كله ممتنع ؛ أو نقول إن الكلى معنى موجود بذاته خارج النفس فى الشخص : لكن متى [٣] أنزلنا الأمر فيه هكذا ظهر بأيسر تأمل أن هذا الوضع [٤] يلزمه محالات شنيعة .

وذلك أنا [٥] متى فرضناه موجودا [٦] فى أشخاصه [٧] خارج النفس لم يخلُ اشتراك الأشخاص فيه أن [٨] يكون على أحد وجهين : إما أن يكون جزء منه فى شخص [٩] شخص حتى يكون زيد إنما [١٠] له من معنى الإنسانية جزء ما وعمرو جزء آخر ؛ فلا تكون الإنسانية محمولة على كل واحد منهما [١١] حملا ذاتيا من طريق ماهو ، فإن الذى له جزء إنسان ليس بإنسان ؛ وهذا بيّن الاستحالة بنفسه . أو يكون [١٢] الكلى موجودا بكليته فى كل واحد من أشخاصه [١٣] ؛ لكن هذا الوضع يناقض نفسه ؛ وذلك أنه يلزم ضرورة إما أن [١٤] يكون الكلى متكثرا فى نفسه حتى يكون الكلى الذى يعرّف ماهية زيد غير الذى [١٥] يعرّف ماهية عمرو ؛ فلا يكون معقولهما واحدا . وهذا يستحيل ؛ أو يكون [١٦] شىء واحد بعينه موجودا بكليته فى أشياء كثيرة ، وليست كثيرة فقط ، بل وغير متناهية [١٧] ، بعضها كائنة وبعضها فاسدة ؛ وحتى [١٨] يكون

---

(١) ق : أحد .
(٢) ت : عن .
(٣) ت : إذا .
(٤) ق : الوضع .
(٥) ت : إنما .
(٦) ت : موجود .
(٧) ت : أشخاص .
(٨) ت : أم يكون .
(٩) ت : فى شخص حتى يكون
(١٠) ت تضيف : يكون .
(١١) ت : على كل منهما .
(١٢) ت : أن يكون .
(١٣) ت : فى كل واحد واحد من أشخاصه .
(١٤) أن : محذوفة من ت .
(١٥) ت : غير الكلى الذى .
(١٦) ت : ويكون .
(١٧) ت : بل غير متناهية .
(١٨) ت، ح : حتى يكون .

كائنا فاسدا واحدا [١] كثيرا ، من جهة واحدة [٢] ؛ وذلك محال . ويلزم عن ذلك أن توجد فيه الأضداد [٣] معا ؛ إذ كان كثير من الكليات ينقسم بفصول متضادة بأن يوجد [٤] فى مواضع متضادة .

وأيضا متى سلمنا أنه موجود لكثيرين [٥] على الجهة التى يمكن أن يتصوّر وجود الواحد فى الكثرة ، وهو أن يكون واحدا بالعدد مشارا إليه [٦] موجودا فى كثيرين [٧] لزم عن ذلك أن يكون الإنسان مركبا من حمار وفرس وسائر جميع الأنواع القسيمة [٨] له حتى تكون كلها مرتبطة بعضها ببعض ، إما متلاحمة [٩] ، وإما متماسة [١٠] .

وأيضا متى أنزلنا هذه الكليات [١١] موجودة [١٢] خارج النفس : لزم أن يكون لها كليات أخر خارج النفس : بها يصير الكلى الأوّل معقولا ، وللثانى ثالثا [١٣] ، وذلك إلى غير نهاية .

وليس يلزمنا هذا الشكّ متى وضعنا أن وجود الكلى فى الذهن : فإن المعنى الذى كان [١٤] به الكلى كليا [١٥] قد تبين فى كتاب « النفس » أنه جوهر مفارق وواحد بعينه ، أعنى معقول المعقولات .

وأيضا كيف يكون الكلى جوهرا وقائما بذاته على رأيهم ، وهو مايقال فى موضوع لا على موضوع ؟ وذلك بيّن من حدّه ؛ وماهذه [١٦] صفته فهو عرض ضرورة .

وأيضا فمتى سلمنا هذا فلا يكون هاهنا جوهر [١٧] خاصّ لشىء من الأشياء ، بل تكون جواهر [١٨] الأشياء مشتركة ، ويكون الجوهر الخاصّ موضوعا للجوهر العامّ .

---

(١) ت : واحدا وكثير .
(٢) واحدة ناقصة من ق .
(٣) ق : الأضداد .
(٤) ت ، م : وأن يوجد .
(٥) ق : فلكثيرين . م ، ت : لكثيرين .
(٦) بالعدد مشارا إليه : ناقصة من ت ، ح .
(٧) ت تضيف : كصورة الكل فى الأجزاء .
(٨) ق : القسمية .
(٩) ت : متلاصقة .
(١٠) ق : متناسبة .
(١١) ت : هذه الكليات كلها .
(١٢) ت : موجودة كلها .
(١٣) ق ، ح : وللثانى ثالث .
(١٤) كان : ساقطة من ت .
(١٥) م : الذى به الكل كل .
(١٦) ت ، ح : هذا .
(١٧) جوهر : محذوفة من ق .
(١٨) ت : جوهر .

٢٧ ــ وهذه المحالات [١] كلها إنما تلزم عن وضعنا هذه الكليات [٢] [قائمة بذاتها خارج النفس ، لكن متى لم نفرض هذه الكليات] [٣] بهذه الحال ، فلقائل [٤] أن يقول : إنها ليست بصادقة ، وإنما هى مخترعة كاذبة ؛ لأن [٥] الصادق ــ كما حُدّ فى كتاب « البرهان » ــ هو الذى يوجد فى الذهن [٦] على ما هو عليه خارج الذهن .

وقد تمسك بهذه الشبهة كثير من متكلمى زماننا ، ونقلوا هذه الأقاويل بإعيانها إلى إبطال وجود الكليات . وليس يلزمهم عن ذلك [٧] فيما يزعمون ارتفاع المعرفة ؛ فإنهم لا يقولون بالمقاييس التى تأتلف من مقدمتين ولا بالمحمولات الذاتية . وسيأتى القول فى هذا معهم ومع غيرهم فى تصحيح مبادئ صناعة المنطق وغيرها من الصنائع الجزئية .

وأما هذا الشكّ الوارد هاهنا فى وجود الكليات ، فهو مما ينحل عن قريب ، فنقول : إنه وإن كان الكاذب هو أن يكون الشىء فى الذهن على غير ما هو عليه خارج الذهن ، على مايفهم من ذلك من مقابل حدّ الصادق ، فإن هذا يمكن أن يتصوّر على وجهين [٨] : [أحدهما [٩] أن يكون الشىء إنما الوجود له [١٠] من حيث هو فى الذهن فقط [١١] من غير أن يكون له وجود أصلا خارج الذهن [١٢] . وهذا بيّن من أمره أنه داخل [١٣] تحت حدّ الكاذب ومنطو فيه . والثانى أن يكون الشىء له وجود خارج الذهن ، إلا أنه أخذ فى الذهن على غير الحال التى هو عليها خارج الذهن ؛ وهذا أيضا يمكن أن يتصوّر على وجهين] [١٤] أحدهما : أن تكون تلك الحال التى عرضت

---

(١) ق : الحالات .
(٢) ت : تضيف : كلها .
(٣) ما بين قوسين ناقص من ق .
(٤) ت ، ق ، م ، ح : لقائل .
(٥) ت : فإن .
(٦) ق : الدهر .
(٧) ت ، م ، ح : عن ذلك ، ولم نأخذ بما فضله فان دن برج فى قوله : يلزمهم غير ذلك .
(٨) ت : على وجوه . ت ، ح تضيف : أعنى وجود الشىء فى الذهن على غير ماهو عليه خارج الذهن .
(٩) ت ، ح : أحدها .
(١٠) ت ، ح : إنما هو الوجود له .
(١١) فقط : زيادة فى ت ، ح .
(١٢) ت : النفس .
(١٣) ت : أخذ .
(١٤) ما بين قوسين ناقص من ق .

له فى الذهن إنما هى فى [١] تركيب تلك الموضوعات التى خارج الذهن ، ونسبة بعضها إلى بعض ، على غير ما هى عليه فى أنفسها ؛ وهذا أيضا لا امترّاء فى كذبه وأنه منطو تحت حدّ الكاذب مثل : عنز أيل [٢] ، وتصوّر الخلاء ، وغير ذلك من الأمور التى يركّبها الذهن مما ليس له وجود خارج النفس على ذلك النحو من التركيب . والوجه الثانى أن يكون خارج النفس أشياء مختلفة الذوات ، وهى موجودة بعضها فى بعض ومختلطة ؛ فيفصل [٣] الذهن تلك الذوات بعضها من بعض ، ويجمع المتشابه فيها ويفرقه [٤] من المتباين ، حتى تعقل [٥] طبائع الأشياء مفردة على كنهها . وهذا ليس بكاذب أصلا ، ولا منطو تحت حدّ الكاذب ؛ وعلى هذه الجهة نجرّد النقطة من الخط فنعقلها [٦] وإن كانت لاتوجد إلا فى الخط ، والخط من السطح ، والسطح من الجسم .

٢٨ — وبالجملة هذه هى الجهة [٧] التى بها يمكننا أن نعقل جميع الأشياء الموجودة فى غيرها على حدة ، سواء كانت أعراضا أو صورا . لكن إذا جرّد الذهن كثيرا من هذه الذوات ، وفصل بعضها من بعض ، واتفق لها أن كانت مما شأنها أن توجد فى أشياء أخر وجودا أوّليا ، عقلها مع تلك الأشياء الموضوعة لها ، كالحال فى الصور الهيولانية ؛ فإنه إنما يعقلها [٨] من حيث أنها [٩] هيولانية ، وإن كانت تلك الذوات مما لاتوجد فى غيرها وجودا أوليا ؛ [بل على أن ذلك من لواحقها ، كالحال فى الخط عقله مجرّدا بذاته [١٠] ، وهذا العقل [١١] هو الخاصّ بالقوّة الناطقة] [١٢] على ما تبين فى كتاب « النفس » ؛ فإن الحسّ إنما يدرك الصور من حيث هى شخصية ، وبالجملة [١٣]

---

(١) ت ، ح : من .
(٢) ت : غزايل . ح : عزايل .
(٣) ت : ويفصل .
(٤) ق : ويعرفه .
(٥) ت ، ح : حتى يعقل .
(٦) ت : ونعقلها .
(٧) ق : وبالجملة فهذه الجهة .
(٨) ق : يعقل . ح : نعلقها .
(٩) ت ، ح : هى .
(١٠) م : فى ذاته .
(١١) م ، ح : الفعل .
(١٢) ما بين قوسين ناقص من ت .
(١٣) من حيث هى شخصية ، وبالجملة : عبارة ناقصة من ق .

من حيث هي في هيولى ومشار إليها وإن كان لايقبلها [١] قبولا هيولانيا على الجهة التي هي عليها خارج النفس ؛ بل على جهة [٢] أكثر روحانية ؛ على ما تبين هنالك . وأما العقل فإن من شأنه أن ينتزع الصورة [٣] من الهيولى المشار إليها ، ويتصوّرها [٤] مفردة على كنهها . وذلك من أمره بيّن ؛ وبذلك [٥] صحّ أن يعقل [٦] ماهيات الأشياء . وإلا لم تكن هاهنا معارف أصلا .

فإذن الذي أخذ [٧] في حدّ الكاذب من أنه الذي وجوده خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن لايتضمن هذا المعنى . وكذلك حدّ الصادق لايخيل [٨] به هذا الوجود الذي للكلّ ؛ فإن تلك الألفاظ التي أخذت في حديهما من الأسماء [٩] المشتركة ، أعني قولنا في حدّ الكاذب أن يكون خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن ، وفي حدّ الصادق [١٠] إنه الذي وجوده في الذهن على الحال التي هو عليها خارج الذهن .

٢٩ — ولشاكّ أن يشكّ في الكلي على هذه الجهة ويقول : إنا متى وضعنا هذه الكليات أمورًا ذهنية فهي ضرورة أعراض ، وإذا كانت أعراضا فكيف تفهم جواهر الأشياء المشار إليها ، القائمة بذاتها ؛ وقد قيل إن ما [١١] يعرف ماهية الجوهر جوهر .

لكن هذا الشكّ ينحلّ بأيسر تأمل . وذلك أن العقل إذا انتزع تلك الصور [١٢] من الهيولى وعقل جواهرها [١٣] على كنهها ، سواء كانت صورا جوهرية أو عرضية ، عرض لها حينئذ في الذهن معنى الكلية ؛ لأن [١٤] الكلي هو نفس صور تلك الذوات . ولذلك كانت الكليات من المعقولات الثواني ، والأشياء التي عرض لها الكلي من المعقولات الأول .

---

(١) ق : وإن كانت لم تقبلها .
(٢) م : الجهة .
(٣) ق : الصور .
(٤) م : ويتصور .
(٥) ت : ولذلك .
(٦) ت : أن نعقل .
(٧) ت : فإذا ما أخذ .
(٨) ت : لا يخل . ح : لاينحل به .
(٩) ت : الألفاظ .
(١٠) ت : وفي الصادق .
(١١) ت ، ح : إنما .
(١٢) ق : الصورة .
(١٣) ق : جوهرها .
(١٤) م ، ح : لا أن .

وقد أطيل القول فى صناعة المنطق فى الفرق بين المعقولات الأول والثوانى . وهذا كله بـيّن بنفسه لمن زاول تلك [١] الصناعة .

٣٠ ــ وإذ قد تبين أن الكليات ليست بجواهر الأشياء المحسوسة ، فلننظر ما جوهرها ، فنقول : إنه يظهر أن الأشياء المحسوسة : أعنى أشخاص الجوهر [٢] مركبة من أكثر من شىء واحد ، من جهة أنا نستعمل فيها الطلب الذى يكون بلم [٣] . ومثل هذا الطلب لا يستعمل فى البسائط [٤] ؛ فإن قائلا لايقول : لم الإنسان إنسان [٥] ، إذ [٦] كان المعنى الموضوع بعينه هو المعنى [٧] المحمول ، وإنما يسوغ الاستفهام بلم [٨] فى المركبات ، مثل قولنا : لم الإنسان طبيب [٩] ؟ فيقال : لأنه ناطق ؛ فيؤتى فى الجواب [١٠] بصورة الشىء ؛ وقد يؤتى بهيولاه [١١] مثل قولنا : لم هذا حساس ؟ فيقال : لأنه مركب من لحم وعظم . وبالجملة فقد يؤتى فى جواب لم [١٢] بسبب [١٣] من الأسباب الأربعة [١٤] .

٣١ــ وإذا كان ذلك كذلك ، فظاهر من هذا كل الظهور أن أشخاص الجوهر مركبة ، وأنها وإن كانت واحدة بالفعل ففيها [١٥] كثرة ما بالقوّة ؛ وذلك أنها [١٦] ليست واحدة بالرباط والتماس ، على جهة ما يوجد كثير من الأمور الصناعية ، فإنه لايمكن أن توجد اسطقسات الشىء فى الشىء نفسه بالفعل ، وإلا لكان المركب عن [١٧] الاسطقسات هو بعينه نفس الاسطقسات ؛ ومثال ذلك أن [١٨] السكنجبين

---

(١) ت : هذه .
(٢) ت ، ح : الجواهر .
(٣) ق : بكم .
(٤) ت : السبايط .
(٥) ت ، ح : إنسانا .
(٦) ق : إذا .
(٧) المعنى : ناقصة من ق .
(٨) ق : بكم .
(٩) ت ، ح : لم كان الإنسان طيبا .
(١٠) ت : فهو بالجواب . ح : فيؤتى بالجواب .
(١١) ق : بهيولى .
(١٢) ت : بجواب لم . ح : فى جواب لم هو .
(١٣) ت ، ح : بسبب سبب .
(١٤) م : فقد يؤتى بجواب لم هو بسبب سبب من الأربعة .
(١٥) ت : فهما .
(١٦) ت : إنما .
(١٧) ت : من .
(١٨) إن : ناقصة من ت .

مركب من الخل والعسل . ولو كانا فيه بالفعل لم يكن السكنجبين شيئا آخر غير الخل والعسل . وكذلك ليس يوجد الماء والنار والهواء والأرض [١] بأعيانها فى اللحم والعظم . وإلا لكان اللحم والعظم ماء ونارا وأرضا وهواء .

ومن هاهنا تبين أن فى المتكوّن شيئا آخر غير الاسطقس هو به ما هو . وإلا لكان هو نفس الشيء [٢] الذى يركب منه [٣] . أو نقول : إن فى النار والهواء والماء لحما وعظما [٤] بالفعل . وبالجملة أشياء لانهاية لها . فنصير [٥] إلى القول بالخليط . وأيضا لا يخلو الشيء الذى به يباين المركب الاسطقس . إذ كان معنى زائدا عليه . أن يكون إما اسطقسا أو من اسطقس . لكن إن كان اسطقسا لزم فيه ما لزم فى الأول ، أعنى أن يباين هو أيضا المركب منه ومن الاسطقسات التى قبله باسطقس [٦] . وذلك إلى غير نهاية . حتى يوجد فى الشيء الواحد بالفعل اسطقسات لانهاية لها . وإن كان أيضا من اسطقس . فهنا أيضا [٧] شيء يباين به [٨] الاسطقس الذى ائتلف [٩] منه ؛ فإن كان هذا [١٠] أيضا من اسطقس عرض الأمر إلى غير نهاية .

٣٢ — فقد لاح من هذا القول أن فى المركب جوهراً غير الاسطقسات [١٢] . وهو المسمى صورة . ولما كانت الحدود — كما تبين فى صناعة المنطق — إنما تأتلف من جنس وفصل . وكان قد تبين مما تقدّم أنها [١٣] من حيث هى كليات ليس لها وجود خارج الذهن . ولا هى بوجه من الوجوه أسباب [١٤] المحدودات : فبيّن أن [١٥] الجنس ليس شيئا أكثر من محاكى [١٦] الصور [١٧] العامة للمحدود التى تجرى [١٨] منه

---

(١) ت : وكذلك ليس توجد الاسطقسات .
(٢) ت : تركب منه .
(٣) ت ، ح : فنصير .
(٤) ت : لحم وعظم .
(٥) ت ، ح : فى هذا أيضا .
(٦) ق : بالاسطقس .
(٧) ت : فهنا أيضا .
(٨) به : ناقصة من ق .
(٩) ت : الذى كان منه . ق : الذى ائتلف منه . ح : الذى هو منه . لأرى الأخذ بتصحيح ق
(١٠) ق : هذا .
(١١) ق : من الأمر .
(١٢) ت ، ح : الموضوع .
(١٣) ت : إنها .
(١٤) ق : أسبابه . ح : المحدودات .
(١٥) ق ، ح : فتبين أن .
(١٦) ق : تحاكى .
(١٧) م : الصورة .
(١٨) ق : الذى يجرى .

مجرى الهيولى [١] . إذ كان هذا شأن الهيولى ، أعنى أن تكون مشتركة ، وهو بالجملة شيء عرض لصورة الشيء العامة على جهة مايعرض الكلى لمعقول الشيء .

وكذلك [٢] أيضا يظهر من أمر الفصل أنه لاحق لحق معقول [٣] صورة الشيء الخاصة من حيث هي في الذهن ، وهو بالجملة يحاكي الصورة ، كما أن الجنس يحاكي الهيولى .

٣٣ — ومن هاهنا تبين [٤] نسبة الحدود إلى المحدودات ، وينحل كثير من التشكيكات عليها [٥] ، مثل ما شك فيه كثير من القدماء ، وذلك أنهم قالوا : كيف يكون الحيوان الذى نأخذه [٦] مثلا في حد الإنسان أعم من الإنسان ، وهو جزء منه . وكذلك قد يشك كيف يمكن أن يحمل الجزء على النوع من طريق ما هو . وهذا كله إنما عرض لهم ، من حيث إنهم لم تتميز لهم جهة الوجودين ، أعنى الوجود [٧] الذهنى والوجود [٨] الذى خارج الذهن . فلزمتهم هذه الشكوك على جهة ما يلزم من الأشياء [٩] التى يؤخذ [١٠] فيها القول بإهمال على أنه واحد وهو كثير [١١] .

وإذا كان هذا هكذا ولاح كيف نسبة الجنس والفصل إلى أجزاء [١٢] المحدود [١٣] ، فبين أن أجزاء الجوهر المشار إليه ليس شيئا أكثر [١٤] من المادة المحسوسة ؛ وكذلك الأمر في الأعراض على النحو الذى شأنه أن توجد لها الحدود [١٥] والصورة المحسوسة ، وذلك ما قصدنا بيانه [١٦] من أول الأمر .

---

(١) ت ، ح : تضيف : والصورة العامة .
(٢) ق : فكذلك .
(٣) معقول : ناقصة من ت .
(٤) ت : تبين . ق : تبينت .
(٥) ت،ح : وينحل كثير مما يمكن أن يشكك به عليها . م : وينحل كثير يمكن أن يتشكك به عليها .
(٦) ق : يأخذه . م : نأخذ .
(٧) ت ، ح : أعنى جهة الوجود .
(٨) ت : وجهة الوجود .
(٩) ت ، ح : على جهة ما تلزم الأشياء .
(١٠) م ، ق : يوجد .
(١١) على أنه واحد وهو كثير : ناقصة من ق .
(١٢) ق : آخر .
(١٣) ق : الجنود .
(١٤) ق : آخر .
(١٥) وكذلك الأمر . . . المحدود : عبارة ناقصة من ق ، ت .
(١٦) ت : ما أردنا بيانه .

٣٤ ــ فلننظر ما صور الأشياء المحسوسة على الإطلاق ، أعنى [١] فصول العنصر الأوّل ، ومامواد‌ّها ؛ إذ قد تبين من أمر الجميع أن لها حدودًا ، وأن الحدود تأتلف من أجناس وفصول هى [٢] محاكيات الصور والمواد ، سواء كانت جواهرا أو أعراضا [٣] ، فنقول : أما المادة فهى الشىء الذى هو بالقوّة الشىء الذى سيكون بالفعل والحدّ [٤] . وأما الصورة فهى بالفعل [٥] والماهية ، والشخص المحسوس هو المؤتلف من هذين . أما المادة فمقرّ بها عند جميع القدماء ، وأيضا فإنه مما يظهر عن قرب مما قيل فى العلم الطبيعى أن لجميع التغيرات الأربعة [٦] ــ التى هى الكون ، والفساد ، والنموّ ، والنقص ، والنقلة ، والاستحالة ــ موضوعاً عليه يكون التغير [٧] ؛ فإن التغير [٨] يلوح من أمره من جهة أنه عرض أنه [٩] مما يحتاج إلى موضوع ؛ ولذلك ما [١٠] ينبغى تغير فى غير متغير . لكن الأشياء التى يوجد لها التغير [١١] فى الجوهر يلزم ضرورة أن يوجد لها سائر التغايير [١٢] . وأما الأشياء التى يوجد لها سائر التغايير [١٣] فليس يلزم أن يوجد لها التغير الذى يكون فى الجوهر ، مثل الحركة فى المكان ، على ما تبين فى العلم طبيعى من أمر الجرم السماوى .

لكن كما قلنا ، أما أمر المادة ، فمقرّ به [١٤] عند الجميع أنها جوهر وإن كانوا اختلفوا فى ماهيتها ، أعنى المادة الأولى . وقد تبين الأمر فى ذلك العلم الطبيعى . وسنبين [١٥] بعد فصولها .

---

(١) ت ، ح : نعنى .
(٢) ت : وهى .
(٣) سواء . . . أو أعراضا : ناقصة من ت ، ق ، ح .
(٤) م تضيف : والصورة .
(٥) ق : بالفعل .
(٦) ت ، م ، ح : الأربع ، وهى محذوفة من ق .
(٧) ق : التغيير .
(٨) فإن التغيير : ناقصة من ت .
(٩) أنه : ناقصة من ق .
(١٠) ت ، ح : لايلى تغير .
(١١) ت ، ح : التغيير .
(١٢) ت : التغايير .
(١٣) ت : التغايير .
(١٤) م : أما المادة فقر بها . ق : أما أمر المادة فقر بها . ت : أما المادة فقر به . وقد آثرنا قراءة ت .
(١٥) ت : وسنبين فيها .

٣٥ ـــ وأما الصورة التى هى الفعل [١] ، فقد ينبغى أن نشرع فى القول فيها ، ونعطى الفصول العامة التى بها [٢] تنقسم بما هى صورة ، فنقول :

إن أرسطو حكى عن بعض القدماء ، وهو « ذيمقراطس » [٣] ، أنه كان يحصر فصول الأشياء فى ثلاثة أجناس فقط : أحدها الشكل ، والثانى الوضع ، والثالث الترتيب ؛ وهذا القول مع أنه ليس يحاصر فصول [٤] الأشياء المحسوسة ، أعنى المأخوذة فى حدودها [٥] ، فقد أسقط منه أحقّ الأشياء باسم الفصول ، وهو الفصول الجوهرية التى بينت [٦] مراتبها فى العلم الطبيعى ، بل يظهر فى الجملة [٧] أن فصول الأشياء الجوهرية كثيرة ، وأن منها ما يوجد فى الجوهر ، ومنها ما يوجد فى الكمّ والكيف ؛ وبالجملة فى واحدة واحدة من المقولات [٨] العشر ، إلا [٩] أن كثيرا ما يعرض أن تخفى فصول الجواهر الطبيعية [١٠] ، فتقام الأعراض الخاصة بها [١١] مقام فصولها ، مثل الشكل والوضع والترتيب ، وغير ذلك من الأعراض . ولذلك إن [١٢] تؤوّل على « ذيمقراطيس » [١٣] هذا المعنى فى جعله فصول الجواهر فى هذه الثلاثة ، فليس ينفكّ من [١٤] العذل ، إذ كنا نرى [١٥] أن هاهنا جواهر كثيرة فصولها فى غير هذه الأشياء ، مثل الجواهر التى فصولها فى الحرارة والبرودة ، وغير ذلك من الأعراض . وأما الأمور الصناعية ففصولها أعراض [١٦] .

---

(١) م : الفصل .
(٢) ق : تنقسم .
(٣) ت ، ق ، ح : ذو مقراطيس .
(٤) ق ، ت : الصور . م : أمور .
(٥) ت : المأخوذة من حدودها .
(٦) ت ، ح : تبينت .
(٧) ت ، ح : بالجملة .
(٨) ت : فى واحدة من المقولات . ق : فى واحدة واحدة منها أعنى المقولات .
(٩) ت ، ق ، ح : لأن .
(١٠) الطبيعية : ناقصة من ق .
(١١) بها : ناقصة من ق .
(١٢) ت ، ق : أن تتأول .
(١٣) ت : دى مقراطيس . ق ، ح : ذومقراطيس .
(١٤) ح : فليس ينفك عن العذل . ق : فليس ينفك العذل .
(١٥) ت ، ح : إذ كنا قد نرى .
(١٦) ت : وأما الأمور الصناعية هى أعراض . والجملة ناقصة من ق .

ولكن الأشياء [١] مؤلفة من صورة وهيولى كانت الحدود التى تجمع كلا الأمرين فى غاية الصواب ؛ وذلك أن الذى يحدّ البيت بأنه لبن وخشب . فإنما يقول بيت [٢] بالقوّة . والذى يحدّه أيضا بأنه الذى يكنّ ويستر ما يحويه . أو أنه الذى بشكل كذا . فإنما يأتى بالصورة فقط . لكن لا على الكنه الذى هى عليه موجودة . إذ كان لاوجود لها إلا [٣] فى الهيولى ؛ وبالجملة إنما يأتى بجزء حدّ البيت ، لا بجميع أجزائه التى يتقوّم بها . وأما الذى يجمع الأمرين كليهما فى الحدّ . ويقول [٤] إنه لبن [٥] وحجارة ركبت تركيب كذا وأعدّت [٦] لكذا . فهو يأتى بجميع الأشياء التى بها يتقوّم الحائط [٧] وعلى الجهة التى بها تقوّم [٨] .

٣٦ — لكن قد يشكّ شاكّ فى هذا [٩] ويقول : هبنا [١٠] سلمنا هذا فى حدود الأشياء التى لها موادّ محسوسة . فكيف يكون الأمر فى الأمور التى ليست تؤخذ [١١] فى حدودها الموادّ المحسوسة ، مثل حدّ المثلث والدائرة ؟

وهذا الشكّ ينحلّ بأن هذه الأمور وإن [١٢] لم يكن لها موادّ محسوسة ، ولذلك قيل إن النظر فيها لا من حيث هى فى مادة . فإنه قد يوجد فيها أشياء نسبتها إليها [١٣] نسبة المادة المحسوسة إلى الصورة [١٤] الطبيعية . مثل قولنا فى الدائرة إنها شكل يحيط به خطّ واحد . فى داخله نقطة ، كل الخطوط التى تخرج منها إلى الخطّ المحيط [١٥] متساوية فإن قولنا فى هذا الحدّ « شكل » . وقولنا « يحيط به خط واحد [١٦] » بمنزلة منزلة الجنس ، وباقى القول منزلة الفصل . والنسبة التى بين هذه المواد المتوهمة والمواد المحسوسة ، هى أن هذه المتوهمة موجودة فى الدائرة بالقوّة ، كالحال فى وجود موادّ

---

(١) ق : ولكن .
(٢) ت ، ح : البيت .
(٣) إلا : ناقصة فى ت .
(٤) ت ، ح : ويقول فيه .
(٥) ت : لبن وخشب وحجارة .
(٦) ق : وعدت .
(٧) الحائط : ناقصة فى ت .
(٨) وعلى الجهة التى بها يقوم : ناقصة فى ت .
(٩) فى هذا : ناقصة فى ت .
(١٠) ت : هنا .
(١١) ت ، ح : توجد .
(١٢) ق : ولم .
(١٣) ق : إليه .
(١٤) ت ، ح : الصور . م : أمور .
(١٥) م : إلى المحيط .
(١٦) ق ، ح : حد واحد .

الأشياء المحسوسة فى الأمور المحسوسة . وسنبين هذا فيما بعد إذا تبين [١] على أىّ جهة وجود أجزاء الحدّ فى المحدود [٢] . وكيف يكون المحدود واحدا والحدّ ذا [٣] أجزاء كثيرة .

٣٧ — وإذا كان هذا كما وصفنا [٤] . وتبين أن الجواهر المحسوسة ثلاثة : مادة وصورة ، والمجتمع منهما ، فقد يسأل سائل فيقول : إذا [٥] كانت الجواهر المحسوسة مركبة من مادة وصورة ، فعلى ماذا يدلّ [٦] الاسم منهما : هل على الصورة أو المادة [٧] أو على المجتمع منهما ؟ وهو ظاهر أن الاسم إنما يدلّ فى الأشهر [٨] على المجتمع منهما . وإن قيل مرّة على الصورة ومرّة على المجتمع منهما . فإنما يقال ذلك بتقديم وتأخير ، إذ كان المركب إنما الوجود له من حيث هو مركب [٩] بالصورة ، وهى [١٠] أحقّ ما ينطلق عليها [١١] الاسم . ولذلك متى قايسنا بين هاتين الدلالتين كانت دلالتها على المركب ، متقدمة فى الزمان [١٢] متأخرة فى الوجود . ودلالتها [١٣] على الصورة متأخرة فى الزمان [١٤] متقدمة فى الوجود ، إذ كان ليس من شأن الجمهور أن يفصلوا أشخاص الجوهر هذا التفصيل [لأن الجمهور إنما عرفوا المركب فأوقعوا الاسم عليه ، فتقدمت الدلالة على المركب فى الزمان على الدلالة على الصورة بالاسم ، لأن الصورة عرفت أخيرا ، والصورة متقدمة فى الوجود على المركب] [١٥] .

وينبغى أن لا يذهب عنا ما قلناه غير ما مرّة إن الوجود لهذه الأشياء وجودان : وجود محسوس ، ووجود معقول [١٦] ، وأن الوجود المعقول هو الوجود المحسوس من حيث نعرفه ونفهم ما هيته [١٧] ، ولذلك ما نقول إن معقول الشىء هو الشىء .

---

(١) م : إذ تبين . ت ، ق : إذا تبين .
(٢) ح : أجزاء الجزء المحدود .
(٣) ت ، ح : ذو .
(٤) ت : هذا كله كما وصفنا .
(٥) ت ، ح : إن .
(٦) ت : فعل ما يدل .
(٧) المادة : ناقصة من ق ، م ، وثبتة فى ت ، ح .
(٨) ت : الأظهر .
(٩) ت : من جهة ما هو مركب .
(١٠) ق ، م : وهو .
(١١) ق ، م : عليه .
(١٢) ق : الزمن .
(١٣) ت : ودلالتها .
(١٤) ق : الزمن .
(١٥) ما بين قوسين ناقص من ت ، ح .
(١٦) ت : معقول ومحسوس .
(١٧) ت : من حيث نعرفه ونفهم ماهيته . م ، ق : من حيث يعرفه ويفهم ماهيته .

وإما أن يكون الوجود المعقول هو الوجود المحسوس ، على أن المحسوس مركب عن المعقول ، أو متولد عنه بالذات ، على ما يرى ذلك القائلون بالصور ؛ أو يكون هو هو نفسه من جميع الجهات ؛ فذلك محال ؛ فإنا متى ما أنزلنا أن معقول [١] الشيء هو الشيء من جميع الجهات كانت صورة المركب المعقولة هى المركب نفسه ، حتى يكون الإنسان نفسا . وكذلك متى أنزلنا أيضا الجوهر المحسوس مركبا عن الجوهر المعقول ، لزم من [٢] ذلك أن تكون الأمور المحسوسة غير كائنة ولا فاسدة ، إذ قد تبين هذا فيما سلف من أمر الصورة المطلقة والهيولى المطلقة ، أعنى أنها غير كائنة ولا فاسدة ؛ ولهذا ما يجب ضرورةً أن تكون اسطقسات الجواهر المتغيرة متغيرة ضرورة بالعرض لا بالذات ؛ مثال ذلك أن الصور الطبيعية هى كائنة فاسدة لا بالذات ، بل من قبل [٣] أنها جزء من كائن فاسد [٤] بالذات وهو الشخص ، على ما تبين قبل . فأما هل شيء [٥] من الصور الطبيعية مفارق [٦] ، فقد تبين الأمر فى ذلك فى العلم الطبيعى .

ومما قيل فى الحدّ إنه قول ذو أجزاء ، يظهر أن الحدود إنما هى للمركب ، وأن الصورة والهيولى [٧] ، وبالجملة الأمور البسائط ، لا حدود لها إلا بضرب من التشبيه . وإن الذين قالوا إن حدود [٨] الصور المفارقة هى بأعيانها حدود الشيء فى المواد يخطئون ؛ وكذلك الذين قالوا إن جوهر الأشياء هى الأعداد ؛ لأنه يلزم هؤلاء أن تكون الأعداد غير مولفة من آحاد ، إذ كان للأشياء حدود [١٠] ، والحدّ ذو أجزاء [١١] كثيرة [١٢] . أو نقول : إن الأشياء المحسوسة وحدات محضة ، فلا يكون هاهنا أصلا حد [١٣] ، بل يظهر ضرورة أن العدد فى مادة [١٤] ، وأن الوحدة فيه إنما هى من قبل الصورة ، والكثرة من قبل الهيولى ، وسنبين هذا فيما بعد .

---

(١) ت : وجود .
(٢) ت : عن ذلك .
(٣) ت : بل لأنها
(٤) ت : من كائن فاسد بالذات . ق : من كائن بالذات .
(٥) ق : هى .
(٦) ق : مفارقة .
(٧) ق : للمركب والصور الهيولى .
(٨) ت : صور .
(٩) ق ، م : التى .
(١٠) ت : إذ كان للأشياء حدود . ق : إذ كان لها حدود .
(١١) ق : والحدود أجزاء .
(١٢) ت تضيف : ليست أحدا . ح : ليست آحادا .
(١٣) ت : فلا يكون هاهنا حد أصلا .
(١٤) ت : فى مادته .

وبالجملة فيظهر من شأن الأشخاص المحسوسة أنها مركبة إذ كان يوجد لها حالتان من الوجود فى غاية التباين ، وهو الوجود المحسوس والوجود المعقول ؛ فإنه ليس يمكن أن يوجد [١] لها هذان [٢] من جهة واحدة ، بل الصورة هى السبب فى كون الشىء معقولاً والمادة فى كونه محسوسا .

٣٨ — وإذ قد تبين كم أنواع الصور المحسوسة الأولى [٣] ، فقد ينبغى أن نشرع [٤] فى فصول الجوهر المادى ، فنقول : لما كان التغاير [٥] أربعة أجناس : التغاير فى الجوهر ، وفى الكمّ ، والكيف ، والأين ، وكان ليس يلزم فيما وجد له التغير فى الأين أن يوجد له التغير فى الجوهر أو فى الكمّ أو فى الكيف ، فمن البين أن الموضوع للتغير [٦] فى الجوهر قد يكون غير الموضوع لسائر التغاير [٧] وبخاصة التغير [٨] الذى فى الأين ، ولذلك ما يظهر أن قولنا موادّ فى الأجرام السماوية وفى الأجسام [٩] الكائنة الفاسدة بضرب من الاشتراك . وإذا كان ذلك كذلك فالمواد صنفان : صنف موضوع للتغير الذى يكون فى الجوهر ، وهو أخصّ باسم المادة [١٠] ، وصنف موضوع لسائر التغاير [١١] الأخر ، وهذا يخصّ فى الأكثر باسم الموضوع . وإنما لزم أن يكون للأجرام السماوية أنفسها موادّ بسيطة [١٢] غير مركبة من مادة وصورة [١٣] ، لأنه لايلفى لها إلا التغير فى الأين فقط ، والتغير فى الجوهر هو الذى يوجب كون الشىء مركبا من مادة وصورة هيولانية [١٤] .

وأما التغير [١٥] بما هو تغير على ما بين [١٦] فى الأقاويل الكلية من العلم الطبيعى ،

---

(١) ت ، ح : يكون .
(٢) ت ، ح : هذا .
(٣) ق : الأول .
(٤) ت : مفصل .
(٥) ق ، ت ، ح : كانت التغاير . م : كان التغاير .
(٦) ث : التغيير .
(٧) م ، ك : التغايير .
(٨) ق : التغير .
(٩) ت : الإجرام .
(١٠) ق : وهو أخص بالمادة .
(١١) م ، ك : التغايير .
(١٢) ت ، ح : بسايط .
(١٣) بسيطة غير مركبة من مادة وصورة : ناقصة من ق .
(١٤) فقط والتغير فى الجوهر . . . وصورة هيولانية : جملة محذوفة من ق ، ك ، ومثبتة فى م ، ت .
(١٥) ق : لأن التغير .
(١٦) ت ، ح : على ما تبين .

فإنه إنما [1] يكون ضرورة فى منقسم . والانقسام إنما يكون للشىء من حيث هو ذو هيولى لا من حيث هو ذو صورة [2] . فإن الانقسام إنما يوجد للصورة بالعرض . والأشياء المتغيرة فى الجوهر [3] منها ما المادة لها واحدة مشتركة ، كالحال فى اشتراك الأجسام البسائط فى المادة الأولى . ويخصّ هذا الصنف أن [4] فى كل واحد منها [5] قوّة أن يتغير إلى ضده على النحو الذى فى الضدّ [6] الآخر . مثال ذلك الهواء . فإن فيه قوّة أن يتغير ماء [7] على جهة القوّة التى فى الماء أن يتغير إلى الهواء [8] . ومن الأشياء المتغيرة ما الموادّ لها مختلفة ، كالبلغم الذى مادته الدسم ، والمرة والصفراء [9] التى موادّها الأشياء المرّة [10] . ويخصّ هذا الصنف أنه ليس يقال فى كلّ واحد منها [11] إنه بالقوّة مقابلة على الجهة التى يقال فى الآخر : كالدسم ، فإنه بالقوّة بلغم وليس البلغم دسما [12] بالقوّة حتى يستحيل إلى مادة الدسم [13] : وكذلك الحىّ ميت بالقوّة . وليس الميت حيا [14] بالقوّة حتى يستحيل إلى مادّة الحياة . ومن أجل هذا [15] لم يكن أىّ شىء اتفق من أىّ شىء اتفق ، بل من المقابل [16] الخاصّ الذى فى المادة الملائمة . ولهذا كانت الأشياء ليست تنفصل [17] بعضها عن [18] بعض بالصورة فقط بل وبالمادة [19] . وليس بهذين فقط بل وبالأسباب الفاعلة والغائية .

٣٩ — ومن هذا قد يظهر كل الظهور أنه ينبغى أن يتوجه الطلب فى واحد واحد

---

(١) إنما : ناقصة من ت .
(٢) ت ، ح : من حيث هو جسم لا من حيث هو مركب من مادة وصور .
(٣) ق : الجواهر .
(٤) ق : إنه .
(٥) ت : منهما .
(٦) ق : الضد .
(٧) ت : ما .
(٨) ت ، ح : على الجهة التى فى الماء قوة أن يتغير إلى هواء .
(٩) الصفراء : ناقصة من ق .
(١٠) ت ، ح : الحلوة .
(١١) ت : منهما .
(١٢) ت ، ح : دسم .
(١٣) الدسم : ناقصة من ق .
(١٤) ت : حى .
(١٥) ت : ذلك .
(١٦) ق : القابل .
(١٧) ق ، ح : ينفصل .
(١٨) ت : من .
(١٩) ت ، ح : وبالمواد .

من الأشياء الطبيعية نحو الأسباب الأربعة ، وأن لايقتصر [١] فى ذلك على الأسباب البعيدة بل وأن يعطى [٢] الأسباب القريبة . فهذا هو القول فى مبادئ الأجسام المحسوسة وفصولها .

وأما كيف تكون الحدود ذوات أجزاء كثيرة . والمحدود واحد . فذلك يظهر متى ألف المشار إليه ؛ إذ ليس هو مركبا [٣] من مادّة وصورة ، على أن كل واحد منهما موجود بالفعل فيه [٤] ، كالحال فى الأشياء المركبة بالصناعة [٥] ، بل الهيولى وجودها فى المركب بالقوّة [٦] والصورة بالفعل . ومعنى قولنا فيها إنها موجودة فى الشخص بالقوّة غير معنى قولنا فيها إنها قوية على صورة كذا . بل معنى قولنا فيها إنها موجودة فى الشخص بالقوّة أنها ستفارقها الصورة عند فساد ذلك الشخص ، فتوجد مغايرة [٧] لها [بالفعل بعد أن كانت بالقوّة] [٨] . ولما كانت الأجناس إنما تحاكى [٩] المواد كان وجودها [١٠] بالقوّة أيضا فى الحدود ؛ ولذلك ليس توجد الحيوانية مجرّدة بالفعل ، بل إنما توجد حيوانية ما ، أى ذات فصل ؛ وكلما تباعدت الأجناس من الصور المحسوسة كانت [١١] بهذا الوجود أحرى . أعنى الوجود الذى بالقوّة ، مثل كون شخص الإنسان [١٢] المشار إليه جسما . ولهذا لم يحتج أن يصرّح [١٣] فى الحدّ إلا بالجنس القريب فقط . إذا كانت جميع أجناس الشىء ، إذا كان مما له أجناس كثيرة ، منطوية فيه بالقوّة .

---

(١) ت : ولا يقتصر .
(٢) ت ، ح : ونعطى .
(٣) ق : فذلك يظهر متى ألف المشار إليه إذ ليس هو مركبا . ت ، ح : فذلك يظهر من أن المشار إليه ليس هو مركبا . م : فذلك يظهر من أن المشار إليه إذ ليس هو مركبا . وقد أخذ فان دن برج بقراءة م ، ولكنا آثرنا قراءة ق ، فأثبتناها هنا .
(٤) فيه : ناقصة من ق .
(٥) ق ، ك : الصناعية . ت ، م : بالصناعة .
(٦) ت : فى القوة .
(٧) ت : مغاير . ح : مغايرا .
(٨) ما بين قوسين ناقص من ق .
(٩) ت ، ح ، م : تشبه .
(١٠) ت : وكان وجودها .
(١١) ت : من الصور من الأجناس كانت .
(١٢) الإنسان : ساقطة من ت .
(١٣) ت ، ح : لم نحتج أن نصرح .

٤٠ ــ وأما متى أتينا فى الحدّ بالجنس البعيد دون القريب، فليس يكون الحدّ[1] القريب منطويا[2] فيه ؛ ولذلك كانت الحدود التى بهذه الصفة حدودا ناقصة ، وكان هذا الوجود الذى تحاكيه[3] الأجناس هو وجود متوسط بين الصورة التى بالفعل وبين الهيولى الأولى[4] التى لاصورة لها . وهو فى ذلك[5] كما قلنا على مراتب . وإنما كان كذلك لأن الأجناس ليست شيئا أكثر من محاكاة[6] المواد المركبة التى هى من جهة فعل ومن جهة قوّة . ولذلك كانت الحدود توجد للأجناس كما توجد للأنواع الأخيرة ؛ ومثال ذلك أن الإنسان مؤلف[7] من نطق وحيوانية ، والحيوانية مؤلفة من حس[8] وتغذ وهكذا حتى ينتهى[9] إلى الجنس الأخير الذى هو أقرب الأشياء من المادة الأولى ؛ ولذلك لايُلفى لمثل هذا الجنس حدّ ، كما أنه ليس يلفى للصورة الأخيرة حدّ[10] إلا على جهة التشبيه . وبيّن أن ما كان من هذه الأجناس يقال بتواطؤ[11] أن هذا المعنى الذى يحاكيه[12] الجنس يكون فى ذى الجنس أتمّ وجودا من المعانى التى تحاكيها[13] الأجناس المشككة[14] كالموجود والشىء . ولذلك لايكاد أن تكون هذه أجناسا إلا باشتراك الاسم .

٤١ ــ وهذه الموادّ التى تحاكيها[15] الأجناس منها محسوسة كموادّ الأمور الطبيعية ، وهذه أحقّ باسم الموادّ ، ومنها متوهمة معقولة كموادّ الأشياء التعاليمية ؛ فإن هذه وإن لم تكن تظهر فى حدودها[16] المواد المحسوسة ، فقد يلفى فيها شىء يشبه الموادّ ، كالدائرة

---

(١) الحد : ساقطة من ت ، ح .
(٢) ت : منطو . ق : منظورا .
(٣) ق : تحاكيه . ت : يفهمه . م : تفهمه . ح : نفهمه .
(٤) الأولى : ناقصة من ق .
(٥) ت : وهوية ذلك .
(٦) ت : مهمات . م : مفهماة . ق : محاكات . ح : مبهمات .
(٧) ت : الإنسان مركب مؤلف .
(٨) ق : جنس .
(٩) ت : تنتهى .
(١٠) حد : ناقصة من ق ، ح .
(١١) ق ، م : بتواطى .
(١٢) ت ، ح ، م : يعرفه .
(١٣) ت ، ح ، م : تفهمها .
(١٤) المشككة : ناقصة من ق .
(١٥) ت ، ح : تفهمها .
(١٦) ق : وجودها .

التى جنسها [١] شكل يحيط به خط واحد . وبهذا [٢] أمكن أن تكون للأمور التعاليمية [٣] حدود . ومن هنا يظهر أن التعاليمية غير مفارقة ؛ لأنه لو كان المثلث مفارقا لكان الشكل قبله مفارقا ، ولو كان الشكل [٤] مفارقا [٥] لكان الخط أيضا [٦] مفارقا ؛ ولو كان الخط مفارقا [٧] لكانت النقطة أيضا مفارقة [٨] . وسنبين هذا فيما بعد .

٤٢ — فأما إن كان [٩] هاهنا أشياء ليست لها موادّ لامحسوسة ولا معقولة ، فتلك ليست مركبة أصلا [١٠] ولا لها حدّ أصلا ولا فيها وجود بالقوّة ، بل هى فعل محض . وليس السبب فى وحدانيتها شيئا [١١] غير ذاتها ، وبالجملة الماهية فيها نفس الإنية ؛ ولهذا ما يظهر خطأ القائلين [١٢] بالصور ، إذ يجعلونها والمحسوسات واحدة بالماهية والحدّ .

٤٣ — وأما أىّ أجزاء المحدود هى المتقدمة عليه بالحدّ والماهية ، وأيها هى متأخرة عنه ، أعنى أىّ أجزاء المحدود تكون حدودها داخلة فى حدّ المحدود ، فهى الأجزاء التى من قِبَل [١٣] الصورة [١٤] العامة التى هى الجنس ، والخاصة التى هى الفصل . وذلك أن حدود هذه الأشياء يلزم ضرورة أن يتقوّم [١٥] بها المحدود ؛ ومثال ذلك أن حدّ الإنسان حيوان ناطق ، ونجد الحيوان والناطق [١٦] ، اللذين هما جزءا الإنسان ، متقدمين عليه [١٧] ؛ وكذلك الشكل الذى هو جزء حدّ [١٨] الدائرة متقدّم عليها .

---

(١) ت : الذى جنسها ؛ م : التى فى جنسها ، ق التى جنسها جنسها .
(٢) ت : وهذا .
(٣) ق : تكون . الأمور التعاليمية حدودا .
(٤) الشكل : ناقصة من م .
(٥) مفارقا : ناقص من ت ، ح .
(٦) أيضا : ساقطة من ت .
(٧) مفارقا : ناقصة من م ، ت ، ح .
(٨) ت تورد الجملة بأكملها هكذا : ولو كان الشكل لكان الخط مفارقا والنقطة مفارقة .
(٩) ت : كانت .
(١٠) أصلا : ساقطة من ق ، ت ، ح .
(١١) ت ، ق ، ح : شىء . م : سبب .
(١٢) ت : القائلون .
(١٣) قبل : ناقصة من م ، ك .
(١٤) ت ، م ، ح تضيف : أعنى الصورة .
(١٥) ق : يتقدم .
(١٦) ت ، ح : ونجد حد الحيوان الناطق .
(١٧) م ، ح تضيفان : هذا إذا كان للفصل حد .
(١٨) حد : ناقصة من م ، ح .

٤٤ — وأما الأجزاء التي للشيء من جهة الكمية الموجودة للشخص من قبل الطبول فهي متأخرة بالحدّ عن المحدود : كحدّ قطع الدائرة [1] فإنه متأخر [2] عن حدّ الدائرة ، وكذلك حد الزاوية الحادّة متأخر عن حدّ القائمة ، وحدّ اليد والرجل من الإنسان متأخران عن حدّ الإنسان .

ومن هنا [3] يظهر خطأ الذين يقولون بأن الأجسام المحسوسة مركبة من أجزاء [4] غير منقسمة . متناهية وضعت أو غير متناهية [5] . ويشبه أن تكون حدود المواد العرضية نسبتها إلى الشيء ذي المادة نسبة حدود الأجزاء التي من جهة الكمية . مثال ذلك أن النحاس والخشب والحجر قد تكون [6] مواد [7] للمثلث [8] والدوائر ، وبالجملة أجزاء لها [9] وليست حدودها [10] متقدمة على المثلث . وأما المواد الذاتية فحدودها ضرورة متقدمة على المحدود .

٤٥ — فقد قلنا كيف يكون المحدود واحدا . والحدّ ذا أجزاء [11] كثيرة ، وأيّ حدود أجزاء المحدود هي المتقدمة على المحدود . وأيها [12] لا . ومن البين أن الذين يقولون بوجود هذه الكليات خارج الذهن لايقدرون أن يأتوا بحلّ [13] هذا الأمر العويص . وذلك أنه يلزمهم أن يكون الإنسان مركبا من أشياء كثيرة بل متضادّة ، وكذلك [14] لا يمكنهم أن يفصلوا ويقولوا [15] لم كانت بعض أجزاء الحدود متقدمة على

---

(١) م : الدوائر .

(٢) ت ، م : فإنه متأخر ق : المتأخر .

(٣) ت ، ح : ومن هاهنا .

(٤) ق : الأجسام المحسوسة الأجزاء . م ، ح : الأجسام المحسوسة من أجزاء . ت : الأجسام المحسوسة مركبة من أجزاء .

(٥) وضعت أو غير متناهية : ساقطة من ت ، ح .

(٦) ت ، ح تضيف هنا : من .

(٧) ق : مواده .

(٨) ت ، م : المثلث .

(٩) ت : أجزاؤها .

(١٠) ت ، ح : حدودا .

(١١) كيف يكون المحدود واحد ذوى . م ، ح : كيف يكون المحدود واحدا واحد ذو .

(١٢) ت : وأيهما .

(١٣) ت ، ح : بحل هذا العويص . ق : بحال هذا العويص . وقد آثرنا قراءة م ، فأثبتناها .

(١٤) ق : ولكن .

(١٥) ق : أو يقولوا .

المحدود وبعضها متأخرة ، وما كان القدماء كثيرا ما يفحصون عنه ، وهو [١] ما العلة فى رباط النفس والجسد ، وبالجملة المادة والصورة .

فبيّن [٢] من هذا وذلك [٣] أنه ليس السبب فى ذلك شيئا أكثر من الملاءمة [٤] التى بين القوّة والفعل والسبب الفاعل لتصير القوّة فعلا هو المحرّك ، ولذلك جميع الأشياء [٥] التى ليس لها عنصر ليس فيها هذا التركيب ولا لها محرّك أصلا .

٤٦ — وقد بقى علينا أن ننظر فى المسألة [٦] التى وعدنا بالفحص عنها ؛ وهى أن نتأمل [٧] ما أعمّ جنس يوجد فى الجوهر ، وهو الذى قد جرت العادة أن يقال انه الجسم أو المتجسم . فنقول : إن قوماً جعلوا أوّل شىء تحلّ فيه [٨] الهيولى الأولى [٩] الغير المصوّرة [١٠] الأبعاد الثلاثة ؛ وأنها أوّل شىء تتصوّر به [١١] الهيولى ، ورأوا [١٢] أن اسم « الجسم » أدلّ [١٣] على هذا المعنى ، إذ كانت الجواهر إنما تدلّ عليها بالمثل الأوّل من أجل أنها ليست فى موضوع ؛ وهذا القول هو قول « فرفريوس » [١٤] ، وزعم أنه قول الفلاسفة المتقدمين [١٥] كأفلاطون وغيره [١٦] ؛ قال وإنما اختلفوا فى أن بعضهم جعل المادة الأولى غير مصوّرة بالذات ، وبعضهم جعل المادة الأولى مصوّرة بالأبعاد ؛ وهم « أصحاب المظلة » .

وقوم رأوا أن الأبعاد الثلاثة تابعة لصورة بسيطة موجودة فى الهيولى الأولى ، وأن هذه الصورة هى التى من شأنها أن يقبل بها الجسم الانفصال والاتصال ؛ وزعموا أنها واحدة [١٧] مشتركة لجميع الأشياء المحسوسة كالحال فى المادة الأولى ؛ والذى يرى

---

(١) ت ، ق ، ح : وهى .
(٢) م : وهذا .
(٣) الأشياء : ساقطة من ت .
(٤) ق : الملأمة . م : الملايمة .
(٥) ق : يتأمل .
(٦) ق : المسئلة .
(٧) الأولى : ناقصة من ق .
(٨) ق ، ح : يحل فى الهيولى .
(٩) ق ، م ، ت ، ح : يتصور بها .
(١٠) م ، ح : مصورة .
(١١) ورأوا . . . . ليست فى موضوع : جملة ناقصة من ت ، ح .
(١٢) أدل : ناقصة من ق .
(١٣) ق ، ح : فرفوريوس .
(١٤) ت ، م ، ح : المتقدمة .
(١٥) ق ، ح : أفلاطن وغيره .
(١٦) ت ، ح : وهى زعموا واحدة .

هذا الرأى هو ابن سينا . واسم المتجسم أدلّ على هذا المعنى ، إذ كان [١] مشتقا ، والمشتقّ أدلّ على الأعراض .

٤٧ — فنقول : أما أصحاب القول الأوّل — وهم الذين يرون أن الأبعاد هى [٢] أوّل شىء تتقوّم به الهيولى — فيلزمهم ضرورة أن تكون الأبعاد جواهر ، إذ كانت أوّل شىء تتقوّم [٣] بها المادة الأولى ، وأن نعرف من شخص الجوهر ما هو ، وهو [٤] من الظاهر أن الأبعاد بما هى أبعاد بعيدة من أن تعرف [٥] من شخص من أشخاص الجوهر ما هو ؛ وذلك أن أشخاص الجوهر — كما تبين فى العلم الطبيعى — صنفان : إما ذوات صور بسيطة . وهى صور الاسطقسات الأربعة [٦] ، وإما مركبة ذوات صور مركبة ؛ وهذا أيضا صنفان : إما أن تكون المركبة [٧] من جنس البسائط كصور [٨] الأجسام المتشابهة [٩] الأجزاء ، وإما أن تكون ذوات نفوس ؛ وهو ظاهر أن الأبعاد متأخرة فى الحمل عن واحد واحد من هذه الأصناف ؛ وأنها مأخوذة فى حدود الأبعاد على جهة ما تؤخذ [١٠] الموضوعات فى حدود الأعراض . وذلك بيّن لمن زاول صناعة المنطق .

وليس يمكن أن يتخيل أن الأبعاد هى أوّل شىء يحلّ [١١] فى الهيولى الأولى وهى مع هذا أعراض [١٢] ، فإن الأعراض حاجتها إلى الموضوع بخلاف حاجة الصور [١٣] ، وذلك أن الأعراض إنما تحتاج إلى موضوع ذى صورة بالفعل [١٤] . وأما الصورة فحاجتها إلى الموضوع لا من جهة ما هو فعل ، ومن هذه الجهة تقوّم الشخص المشار

---

(١) ت : وكان مشتقا .
(٢) هى . . . أن تكون الأبعاد : عبارة ناقصة من ق .
(٣) ت : يتقوم .
(٤) وهو من الظاهر . . . بعيدة من : عبارة ناقصة من م .
(٥) ت : يعرف .
(٦) م : الأربع .
(٧) ق : يكون المركب .
(٨) ق : كصورة .
(٩) ق : المشابهة .
(١٠) ق ، م : يوجد .
(١١) ق : يخيل .
(١٢) ت ، ح : أعراض بالفعل .
(١٣) ق : الصورة .
(١٤) ت ، ح : إلى موضوع بالفعل ذو صورة . ق : إلى موضوع بالفعل ذى صورة . م : إلى موضوع ذى صورة بالفعل .

إليه بالصورة ولم يتقوّم بالعرض . وبالجملة فالفرق بين [1] نسبة الصورة إلى الموضوع ونسبة العرض بيّن بنفسه لمن زاول هذه الأشياء .

[لكن الأبعاد التى تحلّ الهيولى الأولى [2] هى أبعاد واحدة بالعدد مشتركة لجميع الأجسام ، وهى أبعاد بالقوّة ، لأنها غير محدودة بالنهايات قبل حصول الصور فيها . فإذا حصلت الصور فيها صارت محدودة بالفعل بحسب الكمية التى تخصّ تلك الصور [3] . وذلك أن الصور الكائنة الفاسدة لها كمية [4] محدودة من الهيولى الأولى ، وهذه الأبعاد هى التى لاتتعرّى منها الهيولى [5] ، وإنما تقبل الزيادة والنقصان عند الكون والفساد . وهذه الأبعاد الثلاثة الموجودة فى الهيولى [6] الأولى بهذا النحو من الوجود ، هى التى أجمع القدماء أنها الأبعاد التى تحمل أولا فى المادة الأولى [7] ، وأن الصورة إنما تحلّ فيها بتوسط هذه الأبعاد الثلاثة [8] . وليس يمكن فى مثل هذه الأبعاد أن تكون جوهرا ؛ لأنه لو كانت جوهرا لكانت إذا خرجت إلى الفعل بقبولها النهايات جوهرا لا كمّا ؛ وذلك مستحيل] [9] .

فأما من رأى [10] أن المادة الأولى مصوّرة بالذات ، وأن الأبعاد هى صورها [11] فقد تبين بطلانه فى العلم الطبيعى ؛ وذلك أن الأمر لو كان كما زعموا لكانت الجسمية [12] واحدة بالشخص [13] ثابتة [14] لصور المتكوّنات . وإنما [15] غلطهم أنهم رأوا الجسمية ثابتة بالجنس [16] فظنوا أنها غير فاسدة [أو ثابتة [17] على أنها عرض فظنوا

---

(١) ق : فالفرق من .
(٢) ت ، ح : أولا .
(٣) ت ، ح : الصورة .
(٤) ت ، ح : كيات .
(٥) ت ، ح : الهيولى الأولى .
(٦) ت ، ح : المادة الأولى .
(٧) ت ، ح : الهيولى .
(٨) الثلاثة : ساقطة من ت ، ح .
(٩) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت فى م ، ت ، ح .
(١٠) ت ، م ، ح : وبالجملة فمن رأى .
(١١) ت ، ح : صورتها .
(١٢) ق : الجهة .
(١٣) ق : فى الشخص .
(١٤) م ، ق : ثابتة . ت ، ح : ثانية . وقد آثرنا قراءة ق ، م .
(١٥) ق : وأما .
(١٦) ت : ثانية بالجنس .
(١٧) ت : أو ثانية .

أنها ثابتة [1] على أنها صورة] [2] . وعلى هذا الرأى ليس يلزم أن تكون المادة الأولى ذات صورة بالأبعاد ، بل وبكثير من الأعراض التى تفارق [3] المادة الأولى وهى المشتركة للأجسام البسائط [4] .

٤٨ — وأما أصحاب القول الثانى فإن كانوا أرادوا أن هاهنا صورة بسيطة بالفعل غير صور الأجسام البسائط [5] التى هى الثقل والخفة ؛ وبالجملة الميل على ما يظهر ذلك من كلام ابن سينا ؛ فإن [6] مجموع هذه الصورة مع المادة الأولى هو الجوهر الذى عرض له التجسم [7] . أى عرضت له الأبعاد الثلاثة ، وهو يدل عليه باسم « الجسم » أو « المتجسم » ؛ إذ كان الاسم المشتق كما قلنا أولى بالدلالة عليه إذا تصوّر بهذه [8] الجهة ؛ فهو لعمرى باطل وأىّ باطل [9] ؛ فإنه كان [10] يلزم عنه أن تكون الاسطقسات [11] استحالة . وإن كان أراد بهذا المعنى طبيعة الميل الحاصل فى المادة الأولى الذى هو كالجنس لصور الاسطقسات ، فهو لعمرى قول حق . وبهذا نقول : إن الجسمية [12] أو المتجسم أعم جنس يوجد لأشخاص الجوهر . وبهذه الجهة [13] يكون وجوده [14] فى المركبات على الحال التى توجد الأجناس فى الأنواع ؛ (لأن الجسم أخذناه بدلا من مجموع المادة والصورة العامة التى نسبتها إلى الصورة نسبة الحيوان إلى صورة الأنواع التى تحته من حيث عرض لذلك المجموع الأبعاد [15]) أعنى الوجود [16] المتوسط بين القوّة والفعل .

وأما الجسمية [17] التى تشترك فيها الأجسام البسيطة فليست هى صورة الميل [18]

---

(١) ت : فظنوا أنها جوهرا ثانية .
(٢) ما بين حاصرتين ناقص من ق .
(٣) ت ، ح : التى لا تفارق .
(٤) ت : لسائر البسائط ، م : للأجسام البسيطة .
(٥) ق : والبسائط . م : البسيطة . ت : البسائط .
(٦) ت ، م ، ح : وإن .
(٧) م : التجسيم .
(٨) ت : هذه الجهة .
(٩) ت ، ح : فهو لعمرى رأى باطل .
(١٠) فإنه : ساقطة من ت .
(١١) م : يكون الاسطقس .
(١٢) ق ، ح : الجسم .
(١٣) ق : وهذه الجهة .
(١٤) ق : تكون موجودة .
(١٥) ما بين قوسين عبارة ساقطة من ت ، ح .
(١٦) ق : الموجود .
(١٧) ق : والجسمية .
(١٨) ق : هى صورة الميل .

من جهة ماعرض له[1] الأبعاد ، [وإنما الأبعاد التى تشترك فيها الأجسام البسيطة واحدة بالعدد ، على النحو الذى قلنا إنها به موجودة فى الهيولى الأولى[2] وليست جنسا ولا مأخوذة فى حدّ بدل الصورة العامة ، ولذلك كان المفهوم من الجسم المقام مقام العنصر غير المفهوم من الجسم المقام مقام الصورة[3] . وقد قيل فى غير ما موضع الفرق بين الجنس والعنصر . ولما كانت المادة الخاصة بالأجرام السماوية بخصها أنه ليس تحلها أبعاد عنصرية ، أعنى المشتركة الخارجة من القوّة إلى الفعل عند حلول الصور فيها ، إذ كانت أزلية ، كان ظاهرا] [4] كلّ الظهور أن قولنا « جسم » أو «متجسم» على الجرم السماوى* والأجرام المتحرّكة حركة مستقيمة[6] بضرب من اشتراك الاسم ، إذ كانت طبيعة الميل مختلفة فيها غاية الاختلاف ؛ وذلك أن الميل الموجود فى البسائط هو وجود صورها المتضادّة[7] فى المادة الأولى [بتوسط وجود الأبعاد المشتركة . ولذلك كانت صورتها [8] غير منقسمة بانقسام [9] الهيولى] [10] من حيث عرض لها التجسم . ومعنى الميل فى الجرم السماوى [هو عبارة عن الجوهر الموضوع بالفعل بصورته للحركة له ، وهو الذى قيل فيه إنه ليس له ضدّ ، ولذلك كان بسيطا لامركبا] [11] على ما تبين فى العلم الطبيعى .

٤٩ — وإذا كان هذا كله على ما وصفنا [12] فمن البيّن أن الجسم الذى تنظر فيه التعاليم غير الجسم الطبيعى[13] . وذلك أن التعاليمى إنما ينظر فى الأبعاد مجرّدة من الهيولى ،

---

(١) ق ، ت ، ح : عرض لها . م : عرض له .
(٢) ت ، ح تضيف : العامة .
(٣) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت فى م ، ت ، ح .
(٤) ت : الأجرام السماوية . م : الجوهر السماوى . ق ، ح : الجرم السماوى .
(٥) ق : منقسمة .
(٦) م : صور متضادة .
(٧) ت ، ح : صورها .
(٨) م : منقسمة .
(٩) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت فى ت ، م ، ح .
(١٠) مابين حاصرتين هو قراءة ق ؛ أما ح ، م ، ت فقراءتها كما يلى : هو وجود صورة غير متضادة فى هيولى غير منقسمة بالأبعاد ، وليس من شأنها أن تخلع الصورة ، ولا فيها إمكان ذلك ، ولا لها قوام بالهيولى على أنها منقسمة بانقسامها .
(١١) ت ، ح : كما وصفنا .
(١٢) ت : غير الطبيعى .

على أنها منقسمة ؛ وأما الطبيعى فإنما ينظر فى الجسم المركب من المادة والصورة من جهة ماعرضت له الأبعاد ، أو فى الأبعاد من جهة ما هى فى مثل هذا الجسم ، على ما [1] شأن العلمين أن ينظرا [2] فيما يشتركان فيه ، على ما لخص فى كتاب « البرهان » .

وهنا انقضت مطالب هذه المقالة ؛ وهى تشتمل من المقالات المنسوبة إلى أرسطو على ما فى السادسة والسابعة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ما : ناقصة ق م .

(٢) ق : ينظر .

المقالة الثالثة

فى اللواحق العامة لعلم ما بعد الطبيعة *

١ ــ وإذ قد قُلنا فى أنواع الوجود المحسوس [١] ؛ وفى مبادئها التى هى بها محسوسة ، وعرفنا كيف نسبه [٢] بعضها من بعض فى الوجود ، فقد ينبغى أن نسير إلى القول [٣] فى الأمور التى تنزل منها منزلة اللواحق ، وإن كان لا يذهب عنا أن النظر فى الواحد وأنواعه ، وإن جعلناه فى هذا القسم أنه من القسم الأوّل ، إذ كان الواحد يستعمل فى هذه الصناعة مرادفاً للموجود : لكن من جهة ما الواحد مقابل للكثرة [٤] ، والكثرة تلحقها أيضا لواحق ، فله أيضا مدخل فى هذا الجزء [٥] بوجه ما . ولذلك جعلنا الفحص عنه هنا [٦] مع الفحص عن لواحقه . وقد فعل ذلك أرسطو فى المقالة التاسعة ؛ أعنى أنه [٧] أفردها بالفحص عنه وعن لواحقه .

٢ ــ ولنبدأ من القول فى القوّة والفعل [٨] ، ونعرف ما هى القوّة الحقيقية ؛ فنقول : إن اسم القوّة يقال على أشياء كثيرة على ما فصلنا فيما تقدم ، إلا أن ما كان يقال عليه اسم القوّة باشتراك الاسم ، فينبغى أن نطرحه ، كقولنا : إن خط [٩] كذا يقوى على خط كذا ، وما كان من تلك المعانى ليس مشتركا اشتراكا محضا ، بل كانت

(*) هذا العنوان من وضع الناشر .

(١) م : وإذا قلنا فى أنواع الوجود المحسوس . ق : وإذا قلنا فى أنواعها قلنا فى أنواع الوجود المحسوس . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .

(٢) ت ، ح : كيف هى نسبة .

(٣) ت : نشير إلى القول . ق : يشترك القول . وقد آثرنا قراءة م .

(٤) ت ، م ، ح : مقابل الكثرة . وقد آثرنا قراءة ق .

(٥) ت ، ح : الحد .

(٦) ت ، ح : هاهنا .

(٧) أنه : ناقصة من ت .

(٨) ق : ولنبدأ من القول والفعل .

(٩) ت : خطا .

تنسب إلى مبدأ واحد ؛ فينبغى أن ننظر فيها أيضا هاهنا ؛ فإنها الجهة التى بها [1] تكون الأشياء الكثيرة موضوعة لهذا العلم على ما سلف من قولنا .

٣ — وأحد الأشياء التى يُدَلّ عليها بالقوّة بهذا الوجه صنفان : أحدهما : القوى الفاعلة . وهى التى تفعل فى غيرها بما هو غير [2] ، وإن كان [3] يعرض لمثل هذه القوى [4] أن تفعل فى ذاتها ، لكن [5] ذلك بالعرض : مثل الطبيب يبرئ نفسه ؛ [وأما الطبيعة والقوى الطبيعية فالأمر فيها بالعكس، أعنى أن فعلها بالذات إنما هو فى ذاتها][6] والصنف الثانى : القوى [7] المنفعلة، وهى التى شأنها أن تنفعل من غيرها بما هو غير [8]، وليس فيها قوّة على أن [9] تنفعل من ذاتها . وقولنا التى « ليس فيها قوّة على أن تنفعل من ذاتها » إنما يُدَلّ به من أصناف العدم ، على « العدم [10] الطبيعى » ، الذى هو رفع الشىء عما شأنه أن يوجد فى غيره [11] ، [لا « العدم القسرى » الذى هو رفع الشىء [12] عما شأنه أن يوجد فيه] [13] ، وقد فصلنا على كم وجه يقال « العدم » فيما سلف .

٤ — وقد يسأل سائل فيقول : مابال بعض القوى التى شأنها أن تنفعل من غيرها قد تنفعل من ذاتها ، مثل الصحة التى قد تكون عن الطبّ ومن ذاتها ؛ وبعض لايمكن ذلك فيها ، مثل البيت فإنه لايكون إلا عن صناعة البناء . والسبب فى ذلك أن الصحة إنما يلتئم وجودها بالصناعة والطبيعة ؛ ولذلك هذه الصنائع إنما لها أن تفعل فقط ، ثم تنتظر [14] حصول الغاية عن محرّك لايحرّك [15] باختيار . وأما البيت

(١) بها : ناقصة من ق .

(٢) م : القوى الفاعلة فى غيرها وهى التى تفعل فى غيرها . ق : القوة وهى التى تفعل فى غيرها . وقد آثرنا قراءة ت .

(٣) م : وهى وإن .

(٤) ق : القوة .

(٥) ق : لكان .

(٦) ما بين حاصرتين محذوف من ق .

(٧) ق : القوة .

(٨) م تضيف هنا عبارة : لا التى تنفعل من ذاتها ، كالحال فى الطبيعة ، بل التى ليس فيها قوة أصلا أن تنفعل من ذاتها ، بل غيرها بما هو غير وخارج عن المنفعل .

(٩) ق : قوة أن .

(١٠) من أصناف العدم : ناقصة من ق .

(١١) ت : يوجد فيه .

(١٢) ق : الصوت .

(١٣) ما بين حاصرتين ناقص من ت .

(١٤) ق : ينظر .

(١٥) م : عن محرك لا محرك . ق : عن المحرك الذى لايحرك . وقد آثرنا قراءة ت ، ج .

وما أشبهه ، فإن جميع ما به يلتئم وجوده [١] حادث عن الصناعة، وراجع إلى الاختيار .

ولأن هذه القوى الفاعلة منها ما هى فى ذوات النفوس [٢] ، ومنها ما ليس فى ذوات النفوس [٣] ؛ فبعضها إذن فاعلة بالطبع ؛ وبعضها فاعلة بشوق واختيار . وهذه منها ما هى ذوات نطق، ومنها ما لانطق له [٤] . فالتى لانطق لها [٥] ، ولا شوق يخصّها [٦] إنما تفعل [٧] بالذات أحد الضدّين فقط ، كالحار يسخّن والبارد يبرّد ، وليس لها قوّة إلا على أحدهما فقط ؛ وأعنى بقولنا هاهنا « إلا [٨] قوّة العدم » الذى هو رفع الشىء عما شأنه أن يوجد لغيره .

٥ — وأما التى تفعل بالشهوة والاختيار فإن لها قوّة على فعل أيهما شاءت من الأضداد . ولذلك كانت الصنائع الفاعلة معرفة الأضداد فيها لعلم واحد ؛ مثال ذلك صناعة الطبّ ؛ فإن لها معرفة الصحة والمرض [٩] ، إلا أن معرفة أحد الضدّين هو المقصود فيها بالذات ؛ وأما الضدّ الآخر : فبضرب من العرض ؛ إذ كان ليس مقصود هذه الصنائع [١٠] أن تفعل الضدّين ؛ مثال ذلك صناعة الطبّ ، فإنها ليس تعلم المرض لتفعله ؛ وهى تعلم الصحة لتفعلها وتحفظها .

٦ — وتخصّ [١١] أيضا القوى الطبيعية أنها إذا لاقت مفعولاتها [١٢] فعلت باضطرار ، كالنار إذا لاقت الخشبة فإنها تحرقها ، ولا بدّ ؛ وليس يلزم فى الأشياء التى تفعل بالشوق والاختيار أن تفعل — ولا بد — إذا لاقت مفعولاتها ؛ لأنه لو كان ذلك كذلك لفعلت الضدّين معا — إذ كان فى طباعها فعلهما — أو تمانع فلا تفعل [١٣] أصلا .

ومن هنا يظهر أن الذى رجح فعل أحد الضدّين [١٤] قوّة أخرى ، وهى المسماة

---

(١) وجوده : ناقصة من ت ، ح .
(٢،٣) ق : النفس .
(٤) م : لها .
(٥) لها : ناقصة من ت .
(٦) ت ، م : يخصها . ق : يعضها .
(٧) ت ، ح : إنها تفعل . م : إنها إنما تفعل .
(٨) ت ، م ، ح : لا . ق : إلا . وقد آثرنا قراءة ق .
(٩) ق : والطب .
(١٠) ق : الصناعة .
(١١) ت ، ح : وتخص . ق : تخص .
(١٢) ق : مفعولها .
(١٣) ت : ولا تفعل .
(١٤) ت ، ق ، ح : أحد فعلى الضدين .

شوقا واختيارا ، إذا اقترن بهذه [1] القوّة قوّة الإجماع على ما تبين فى كتاب « النفس ».

٧ — وإذا كانت القوّة الفاعلة والمنفعلة هذه أصنافها . فبيّن أن جودة الفعل والانفعال ورداءتهما تابع لهذين . وذلك أن ما كان جيد الفعل أو الانفعال يكون فاعلا أو منفعلا [2] ، وليس ينعكس هذا حتى يكون ما كان فاعلا [3] أو منفعلا جيد الفعل أو الانفعال .

٨ — فإذ [4] قد تبين ما هى القوّة التى تقال على الأشياء المحرّكة والمتحرّكة فلنقل فى المعنى الذى يقال عليه اسم القوّة بتقديم ، وهو الذى يدلّ عليه [5] بقولنا « يمكن » [6] . وليس يظهر هذا المعنى من سائر ما يقال عليه اسم القوّة إلا بتحديد الفعل . لأن [7] القوّة والفعل ، مع أنهما متقابلان [8] هما من المضافين ، وكلّ واحد من المضافين إنما يتصوّر بالإضافة إلى صاحبه ؛ فإنه ليس ينبغى أن يُطلب الحدّ فى جميع الأشياء على وتيرة واحدة ، فإنه ليس [9] لكل الأشياء أجناس وفصول ، بل بعض الأشياء تحدّ من مقابلاتها وبعضها [10] بمعقولاتها [11] وبعض بأفعالها وانفعالاتها . وبالجملة بلوازمها .

٩ — وليس يلزم الدور الذى يقول [12] ابن سينا إنه يلحق فى تحديد [13] هذه الأشياء بشىء ؛ فإن المضافين [14] يلزم من طباعهما [15] ضرورة أن يؤخذ [16] كلّ واحد منهما فى تصوّر صاحبه ، وأيضا فإن المضافين [17] متى أخذ كلّ واحد منهما فى تصوّر صاحبه [18] ، فليس يؤخذ [19] من جهة [20] أن أحدهما متقدّم على الآخر على جهة

---

(١) م : لهذه .
(٢) ت ، م ، ح : ومنفعلا .
(٣) فاعلا : ناقصة من ت .
(٤) ق : فإذا .
(٥) م ، ت : يدل عليه .
(٦) م : يقول ممكن . ح : بقولنا ممكن .
(٧) ت ، م ، ح : فإن .
(٨) م : متقبلان . ت : منقلبان .
(٩) ق : فإن ليس . ت : وإنه ليس .
(١٠) م ، ت ، ح : وبعض .
(١١) ق ، ت ، ح : بمفعولاتها . م : لمعقولاتها .
(١٢) ت ، ق ، ح : يقوله .
(١٣) ق : تجديد .
(١٤) ت ، ح : أحد المضافين .
(١٥) ت ، ح : طباعه . ق : طباعها .
(١٦) ت ، ق ، ح : يوجد .
(١٧) ت ، ق ، ح : فإن أحد المضافين .
(١٨) وأيضا فإن المضافين . . . . صاحبه : جملة ساقطة من م .
(١٩) ق : يوجد .
(٢٠) جهة : ناقصة من ت ، ق ، ح .

ما تؤخذ [١] أسباب الشيء فى تصوّره ، إذ كان لاواحد [٢] من المضافين سببا للآخر ، وإنما هما فى الوجود معا ، ولذلك كان [٣] يقترن مع تصوّر أحدهما تصوّر الآخر [٤] ؛ وإنما كان يلزم ما قاله ابن سينا لو كان كلّ واحد منهما يؤخذ [٥] فى تصوّر صاحبه من جهة ما هو متقدّم عليه فى الوجود [٦] وأعرف فى التصوّر ؛ فكان [٧] يلزم أن يؤخذ [٨] الشيء فى تصوّر نفسه ، وليس الأمر كذلك ، بل هما فى الوجود والمعرفة معا . والسبب فى ذلك أن هذه المقولة هى شيء تفعله النفس فى الموجودات ، ولو لم تكن نفس لم تكن إضافة . كما لو لم تكن نفس لم تكن نسبة ؛ فهذه النسبة إذا تصوّر بها أحد موضوعيها ، كان من ضرورة ذلك تصوّر الموضوع الآخر بها ، إذ كان قوامها فى الوجود إنما هو بذينك الموضوعين .

١٠ — وإذا صحّ هذا فالفعل هو أن يكون الشيء موجودًا لا على الحال الذى [٩] نقول فيه إنه موجود بالقوّة . وهذا العدم يفهم [١٠] على ضربين : أحدهما : رفع الشيء [١١] عما شأنه أن يوجد له فى وقت آخر أو قد يوجد له [١٢] ؛ وهذا يكون [١٣] فى الأشياء التى توجد تارة فعلا ، وتارة قوّة . والثانى : رفع الشيء عما شأنه أن يوجد لغيره ؛ وبهذا العدم يتصوّر الفعل فى الأمور الأزلية . والقوّة هى الاستعداد الذى فى الشيء والإمكان الذى فيه لأن يوجد بالفعل . وليس هذا المعنى من القوّة هو معنى قولنا : إن غير المتناهى موجود [١٤] بالقوّة ، كما نقول فى الحركة : إنها غير متناهية بالقوّة وفى الزمان ؛ لأن غير المتناهى [١٥] لا يخرج إلى الفعل بما [١٦] هو غير متناه حتى يفارق

---

(١) ق : توجد .
(٢) ت : ولا واحد . ق : ولا واحدا .
(٣) كان : ناقصة من ت .
(٤) ق : تصور آخر .
(٥) ق ، م ، ح : يوجد . وقد آثرنا قراءة ت .
(٦) فى الوجود : ناقصة من ت ، ق ، ح .
(٧) ق : وكان .
(٨) ق ، م : يوجد ، وقد آثرنا قراءة ت ، ح .
(٩) ق ، ح : التى .
(١٠) ت : نفهمه .
(١١) م : أن يكون رفع الشيء .
(١٢) ق ، ح : أو قد يوجد له . ت ، م : وقد وجد .
(١٣) ق : تكون .
(١٤) م : أن لامتناه موجود . ت ، ح : إن الأشياء موجودة . ق : أن غير المتناهى متناه موجود . وقد آثرنا قراءة ق بعد حذف كلمة : متناه .
(١٥) ت ، م ، ح : الغير متناه .
(١٦) ق : بما .

القوّة ، بل معنى ذلك أن الفعل فيه مقترن بالقوّة أبدا ؛ وقد لُخص ذلك فى « السماع الطبيعى » ؛ فإن كثيرا مما تبين فى ذلك الكتاب يتاخم هذا العلم .

١١ — وإذا كان هذا هكذا ولاح ما هى القوّة والفعل . فبيّن أنهما إنما [١] يوجدان أوّلا فى الجوهر . وثانيا فى سائر المقولات التى هى الكمية [٢] والكيفية [٣] والإضافة والأين والمتى [٤] وله وأن يفعل وأن ينفعل ، سواء كان انفعال الشىء من مبدأ من ذاته [٥] ، كالحال فى الأمور الطبيعية ، أو من خارج . كالحال فى القوى التى تقدّم ذكرها . وكذلك يعنى [٦] أيضا « بأن يفعل » كل [٧] مايفعل فى ذاته أو فى غيره . وذلك أن القوّة التى فى دم الطمث ليكون منه إنسان متقدمة على القوّة التى [٨] فيه لأن يكون منه نحوىّ [٩] ؛ وذلك لأن الاستعداد القريب لقبول النحو [١٠] إنما يحصل بعد حصول صورة الإنسان .

١٢ — وقد كان فى قديم الدهر وفى زماننا هذا قوم يجحدون وجود الإمكان متقدّما للشىء الممكن بالزمان . وكانوا [١١] يجعلون الممكن مع الفعل . وهؤلاء برفعهم طبيعة الممكن أصلا يلزمهم [١٢] أن يكون الممكن ضروريا والضرورى ممكنا . [١٣] لكن أهل زماننا يضعون [١٤] الإمكان من قِبَل الفاعل فقط . وسنعدّد المحالات اللازمة لهؤلاء القوم عند التكلم فى مبادئ الصنائع الجزئية . [فإن هذا مبدأ عظيم من مبادئ الصنائع الجزئية النظرية . والغلط فيه سبب لأغاليط كثيرة] [١٥] . وهو بالجملة أقوى الأسباب فى أن يفضى بنا إلى السفسطة .

---

(١) إنما : ناقصة من ت .
(٢) ت : الكم .
(٣) ت : الكيف .
(٤) ق : ومتى .
(٥) م : من مبدأ فى ذاته . ق : مبدأ من ذاته . ت : بمبدأ من ذاته . ح : لمبدأ من ذاته .
(٦) ت : نعنى .
(٧) ت : كلما .
(٨) ت : الذى
(٩) ق : لحم .
(١٠) ت ، ح : لقبول صورة النحو . ق : لقبول اللحم . وقد آثرنا قراءة م : لقبول النحو .
(١١) ق : وكان .
(١٢) ق : طبيعة أصل الممكن .
(١٣) ت : ممكن .
(١٤) ق : يصفون .
(١٥) ما بين حاصرتين ناقص من ق .

وهؤلاء القوم من أهل زماننا ينفون أن تكون بالإنسان [١] استطاعة وقدرة ؛ وعلى هذا تبطل [٢] الحكمة العملية [٣] ، وتبطل الإرادات والاختيارات وجميع الصنائع الفاعلة . لكن هؤلاء القوم — كما قلنا غير مامرّة — ليس يقولون بهذه الأشياء ، لأن النظر أدّاهم إليها ، بل ليصححوا بها أمورا بنوا أوّلا على صحتها ، واصطلحوا مع أنفسهم عليها ، فهم يطلبون تزييف ما يعاندها ، وإثبات ما يعاضدها .

١٣ — وقد خرجنا عما نحن بسبيله فلنرجع فنقول : أما إذ قد [٤] لاح ما هى القوّة والفعل ، فلنقل متى يكون كل واحد من الجزئيات بالقوّة [٥] ومتى لايكون ؛ فإنه لايكون أىّ شىء اتفق بالقوّة أىّ شىء اتفق ، وهو من الظاهر أن القوى منها قريبة ومنها بعيدة . وإذا كان [٦] ذلك كذلك ، فالموضوعات منها قريبة ومنها بعيدة ؛ والقوّة البعيدة ليس تخرج إلى الفعل إلا بعد حصول القوّة القريبة بحصول [٧] الموضوع الأخير . ولذلك إذا قيل : إن شيئا موجودا [٨] بالقوّة فى شىء ، وتلك القوّة بعيدة ، فإنما يقال ذلك بتجوّز [٩] ، كقولنا : إن الإنسان موجود بالقوّة فى البُرّ وأبعد من ذلك فى الاسطقسات ، بل إنما [١٠] الإنسان موجود بالقوّة على الحقيقة فى دم الطمث والمنىّ . وهذه هى [١١] القوّة القريبة التى تكون فى الموضوع الأخير القريب . وليس تتأتى [١٢] هذه القوّة فى هذا الموضوع ، بأىّ حالة وجد [١٣] ، بل وأن يكون بالحالة التى هو بها ممكن أن يخرج إلى الفعل ، كقولنا : إن المنىّ إنما هو إنسان بالقوّة إذا وقع فى الرّحم ولم يلق الهواء من خارج حتى يبرد ويتغير .

١٤ — وعلى هذه الحال الأمر فى الاستعدادات الصناعية ؛ فإنه ليس كل مريض

---

(١) ت ، ح : يكون للإنسان .
(٢) ت ، م : فتبطل .
(٣) ت ، م ، ح : العلمية .
(٤) قد : ناقصة من ت .
(٥) م : بالفعل .
(٦) ت : وإذ كان .
(٧) القوة القريبة بحصول : ناقصة من ق .
(٨) ت : موجودة .
(٩) ق : بنحو تجوز .
(١٠) إنما : ناقصة من ت .
(١١) هى : محذوفة من ت .
(١٢) تتأتى : محذوفة من ت . م تقرأ : تأتى .
(١٣) ت ، ح : بأى حالة توجد . م : بأى حالة وجد . ق : بأى حال وجد . وقد آثرنا قراءة م .

بارئا [١] بالقوّة ، بل وأن يكون بالحالة التى يمكن فيها برؤه [٢] ، فالقوّة [٣] القريبة تحتاج ضرورة [٤] إلى أمرين [٥] وحينئذ توجد : وهو وجود الموضوع القريب ، والحالة [٦] التى هو بها قوىّ ؛ وعند حصول هذين الأمرين ونوافى [٧] الأسباب الفاعلة وارتفاع العوائق [٨] عنها يكون خروج الشىء إلى الفعل ضرورة .

١٥ — ويخصّ هذه القوى القريبة أن المخرج لها إلى الفعل والمحرّك إنما يكون أبدا من نوع واحد ومحرّك واحد بالعدد [٩] وبخاصة فى الأمور الطبيعية ؛ ومثال ذلك أن القوّة التى فى الدم لأن يصير [١٠] لحما إنما يخرجها [١١] إلى الفعل محرّك واحد فقط ، وهو [١٢] القوّة الغاذية التى فى الأعضاء . وأما القوّة التى فى الخبز لأن يكون لحما ، فهى تحتاج فى ذلك إلى أكثر من محرّك واحد ، كالفم والمعدة والكبد والعروق ؛ وأبعد من ذلك القوّة التى فى الاسطقسات لأن تكون [١٣] لحما ؛ فإنها تحتاج فى ذلك مع هذه المحرّكات [١٤] إلى الأجرام السماوية . وكثير [١٥] من الأشياء التى تغذو [١٦] يحتاج فيها مع المحركات الطبيعية إلى محركات صناعية أكثر من واحد ، كالخال فى الخبز الذى يتعاوده أكثر من صناعة واحدة .

١٦ — وقد يتصوّر الموضوع القريب للشىء الذى فيه القوّة بأنه [١٧] الشىء الذى يسمى المتكوّن منه باسم مشتقّ منه [١٨] لا باسمه هو [١٩] ، على ما جرت به عادة

---

(١) ت ، ق ، ح : بارئ . م : باريا .
(٢) م : برء .
(٣) ق ، ح : بالقوة .
(٤) م ، ق ، ح : ضرورة تحتاج .
(٥) ق : إلى أحد أمرين .
(٦) ق : بالحالة .
(٧) ق : وتوافق . ت ، م ، ح : وتوافى .
(٨) ق : المواقع .
(٩) م : من نوع واحد من محرك واحد بلا عدد . ق ، ت ، ح : من نوع واحد ومحرك واحد بالعدد .
(١٠) ت ، ح : تصير .
(١١) ت ، ح : يحركها .
(١٢) ت ، ح : وهى .
(١٣) ت ، ق : يكون .
(١٤) ق : المحركات .
(١٥) ق : وكثيرا .
(١٦) ق : بقدر . م تغذوا . ت : تغذو . وقد آثرنا قراءة ت .
(١٧) م : فإنه .
(١٨) منه : ناقصة من م .
(١٩) ق : لا باسم هو . ت ، م ، ح : لا باسم هو هو . وقد آثرنا قراءة ق مع تعديل فيها ليستقيم المعنى : لا باسمه هو .

اليونانيين ؛ فإنهم كانوا لايقولون فى [١] الصندوق إنه خشب بل خشبى ، إذ كان الخشب هو الصندوق بالقوّة القريبة ؛ وأما الموضوع البعيد فلم يكونوا يشتقون منه اسم الشيء ، فكانوا [٢] لايقولون فى الصندوق إنه أرضى ولا مائى ؛ لكن تفهم [٣] الموضوع القريب بهذا النحو من التعليم ساقط فى زماننا ؛ إذ كانت هذه الدلالة لاتوجد فى لغتنا وإنما يظهر ذلك فى اللسان العربى فى الأعراض والفصول ؛ فإنهم [٤] لايقولون إن بعض [٥] الحيوان هو نطق ، ويقولون إنه ناطق [٦] . ومن هاهنا [٧] يظهر أن الصورة غير الموضوع ؛ وكذلك لايقولون الجسم بياض ويقولون أبيض ؛ وأما الأجناس فقد يحملونها على الأنواع مدلولا [٨] عليها بالأسماء التى هى مثل أول ، فيقولون : الصندوق خشب ، والإنسان حيوان .

١٧ — وإذا كان هذا هكذا [٩] ، ولاح أن الأشياء الجزئية مؤلفة مما بالقوّة ومما بالفعل [١٠] ؛ وكانت القوى [١١] لأكثر الأشياء أكثر من قوّة واحدة ، فمن البيّن أن لها أكثر من موضوع واحد ؛ ولما كانت الموضوعات إنما توجد من جهة ما هى بالفعل ، ففى الشيء أيضا [١٢] أكثر من فعل واحد ؛ لكن لما كان لايمكن أن يمرّ الأمر فى الطرفين إلى غير نهاية ، على ما سيظهر بعد ، وعلى ما قد لاح [١٣] فى العلم الطبيعى ، فمن البيّن أن الموضوع الأخير هو الموجود بالقوّة المحضة ، وأنه السبب فى أن تستفيد [١٤] سائر الموضوعات القوّة [١٥] ، إذ كان هذا شأن الأشياء التى تقال بتقديم وتأخير مع الشيء الذى تنسب إليه [١٦] . وكذلك [١٧] الفعل الأخير [١٨]

---

(١) ق : ناقصة من م .
(٢) ق : وكانوا .
(٣) ق : لفهم .
(٤) ت : وإنهم .
(٥) بعض : ناقصة من ت ، ج .
(٦) م ، ق ، ح : ويقولون ناطق . ت : ويقولون إنه ناطق .
(٧) ت ، م : ومن هنا .
(٨) م : مدلوله .
(٩) ق : وإذ كان هكذا .
(١٠) ت : وما بالفعل .
(١١) ق : القوة .
(١٢) أيضا : ساقطة من ق .
(١٣) م ، ق : وما قد لاح .
(١٤) ق : يستفيد .
(١٥) ق : بالقوة .
(١٦) ت : نسب إليه . خ : ينسب إليه .
(١٧) ت : وكذا .
(١٨) ت ، ح : الآخر .

فى موجود موجود [١] هو السبب فى أن يوجد فيه أكثر من فعل واحد . ولذلك ما كان بين هذين الطرفين لم نقل فيه إنه [٢] قوّة محضة ولا فعل محض .

١٨ — ومثال ذلك أن المادة الأولى هى السبب الأقصى فى أن توجد سائر موضوعات الإنسان قوية عليه ، كالقوّة التى [٣] فى الاسطقسات ثم فى البُر . ثم فى الدم ، ثم فى اللحم ، ثم فى [٤] جزء جزء من أجزاء النفس . وكذلك الفعل الأخير [٥] فى موجود موجود هو السبب فى أن توجد [٦] فيه سائر الأشياء الموجودة فيه بالفعل . مثال ذلك النطق ؛ فإنه أحد الأسباب فى وجود الحيوانية ، إذ كانت الحيوانية لا توجد مطلقة بل إنما توجد حيوانية ما ؛ وكذلك الحيوانية أحد أسباب المغتذى ، إذ كان لا يوجد الجسم المغتذى مطلقاً ، وإنما يوجد مغتذيا ما ؛ وبالجملة فيوجد لكلّ فعلين من أحدهما إلى الآخر [٧] من هذه نسبة الصورة [٨] البسيطة إلى الهيولى الأولى [٩] . وكما أن الهيولى الأولى [١٠] لا توجد إلا بالصورة — لأنها لو وجدت بغير صورة لكان ما لا يوجد موجودا — كذلك كلّ واحد من أىّ فعلين وجدت بينهما هذه النسبة حاله [١١] هذه الحال .

١٩ — ومن هنا يظهر أن القوّة لاحقة [١٢] للهيولى [١٣] وظلّ لها . وإن كانت تقال [١٤] بتقديم وتأخير . وكذلك يظهر أن الفعل لاحق من لواحق الصورة وظل لازم لها . وإن كان يقال بتقديم وتأخير . ومتى تبين أن هاهنا صورا موجودة فعلا محضا دون أن يشوبها قوّة أصلا ، فمن البيّن أنها السبب [١٥] فى وجود هذه المشوب فعلها [١٦] قوّة أىّ قوّة كانت ، أعنى قوّة التغير [١٧] فى الجوهر أو فى سائر التغايير . وذلك يلزم

(١) « موجود » الثانية زائدة فى ق ، ح .
(٢) ت ، ح تضيف : عليه .
(٣) ت ، ح : الآخر .
(٤) ق : ناقصة من ق .
(٥) أحدهما إلى الآخر : ناقصة من ق .
(٦) ت ، ح : يوجد .
(٧) ق : للصورة .
(٨) ق : الهيولى ، ت ، م ، ح : الهيولى الأولى .
(٩) ت ، م ، ح : الهيولى الأول .
(١٠) ق ، ت ، ح : حالة .
(١١) ت ، م ، ح : لاحق .
(١٢) ت : الهيولى .
(١٣) ت ، م : وإن كان يقال .
(١٤) ت ، ح : ليست .
(١٥) ق ، ت ، ح : المشوبة فعلها
(١٦) ق : المتغير . ت ، ح : التغيير .

من جهة أن الفعل فى هذه الأشياء موجود بحال ما وهنالك مطلقا ؛ والشىء الذى يوجد فى جنس ما مطلقا هو السبب فى وجود ما يوجد فيه بحال ما ، كما قلنا غير ما مرّة ؛ مثال ذلك أن النار وهى [١] التى يقال عليها حارة بإطلاق [٢] ، هى [٣] السبب فى وجود الحرارة فى موجود [٤] موجود .

وهذه المقدمة كثيرا ما تستعمل فى هذا العلم . وهى مبدأ عظيم من مبادئه البينة بنفسها ؛ فينبغى أن نرتاض فى تصوّره حتى يقع به اليقين . ولذلك ما صادر [٥] عليه أرسطو ، أعنى وضعه وضعا فى المقالة الأولى من كتابه فى هذا العلم .

٢٠ — وإذ قد تبين ما هى القوّة والفعل ، ومتى يكون كل واحد من الأشياء الجزئية بالقوّة ، ومتى [٦] لا يكون ، وتبين كيف نسبة القوى بعضها إلى بعض ونسبة الفعل ، فقد ينبغى أن ننظر فى أمرها [٧] ، أى يتقدّم على صاحبه . أعنى هل تتقدّم القوّة على الفعل ، أو الفعل على القوّة ؟

وقد قلنا فيما سلف إن المتقدّم [٨] يقال على وجوه : أحدها : المتقدم بالزمان [٩] ، والثانى : المتقدّم بالسببية [١٠] . وهذان المعنيان من سائر ما يقال عليه المتقدّم هما المطلوبان هنا [١١] فى القوّة والفعل [١٢] فنقول : إن جلّ القدماء الذين كانوا قبل أرسطو ، بل كلهم ، كانوا يرون أن القوّة متقدمة على الفعل بالزمان [١٣] وبالسببية ؛ ولهذا قال قوم بالخليط وبالأجزاء التى لا تتناهى ، وقوم بالحركة الغير المنتظمة [١٤] ، وإنما قادهم إلى ذلك أنهم لم يشعروا من المبادئ إلا بالمبدأ الهيولانى ؛ وأيضا فيشبه

---

(١) وهى : ناقصة من ت ، ح . ق تقرأ : هى .
(٢) ت ، ح : بإطلاق حارة .
(٣) ق : وهى .
(٤) ق : وجود .
(٥) ت : صدر .
(٦) ت ، ح : ليس .
(٧) ت ، ع : تنظر من أمرها . م : ننظر فى أمرها . ق : ننظر من أمرها .
(٨) ق : التقدم .
(٩) ق : بالزمن .
(١٠) ق : بالسبب .
(١١) ت : هاهنا .
(١٢) ت ، ق ، ح نضيفان : أولا .
(١٣) ق : بالزمن .
(١٤) ت ، ح : الغير منتظمة .

أنهم لما رأوا قوى الأشياء الجزئية تتقدّم عليها بهذين المعنيين ، أعنى بالزمان [١] وبالسببية ، حكموا بذلك على أجزاء العالم حكما كليا .

٢١ — وهو مما يبين [٢] إذا [٣] تؤمل الأمر فيهما [٤] حق التأمل ، ونظر فيهما من حيث هما طبائع أن الفعل متقدّم بهذين المعنيين على القوّة ؛ وذلك أنه قد تبين فى العلم الطبيعى أن كل متغير فله مغيّر ؛ وذلك فى أصناف التغيرات الأربع ؛ فإن القوّة يظهر من أمرها أنها ليس فيها كفاية أن تخرج إلى الفعل بذاتها . أما التغيرات [٥] الثلاث ، أعنى التى فى الجوهر والكمّ والكيف ، فالأمر فيها بيّن ؛ إذ كان المحرّك فيها والفاعل من خارج . وأما التغير [٦] الذى فى المكان ففى أمره تحير ؛ وقد لاح الأمر فى ذلك فى السابعة والثامنة من « السماع الطبيعى » [٧] ، فهذا أحد ما يظهر من أمره [٨] أن الفعل متقدّم على القوّة بالسببية وبالزمان [٩] . وقد يظهر أيضا من أمر القوى الجزئية أن القوّة [١٠] وإن كانت متقدمة على الفعل بالزمان فهى متأخرة بالسببية ؛ وذلك أن الفعل هو كمال القوّة ؛ والذى من أجله وجدت [١١] القوّة ، وهو السبب [١٢] الغائى لها ؛ فإنه ليس يمكن أن تمرّ الكمالات إلى غير نهاية . وسنبين هذا [١٣] فيما بعد .

٢٢ — وإذا كان ذلك كذلك ، فالفعل متقدّم على القوّة من جهة أنه سبب فاعلى وغائى [١٤] ؛ والسبب الغائى هو سبب الأسباب : إذ كانت تلك إنما توجد من أجله . وهذا التقدّم هو الذى ينبغى أن يعتبر ؛ فإن التقدم الزمانى سواء كان بالقوّة أو بالفعل هو موجود للمتقدّم عليه بالعرض ، أعنى أن كون أسباب الشىء متقدمة

---

(١) ق : بالزمن .
(٢) ت ؛ ق : تبين .
(٣) م : إذ .
(٤) ت : فيها .
(٥) ق : المتغيرات . ت : التغييرات .
(٦) ت : التغيير .
(٧) ق ، م : السماع .
(٨) ت ؛ ح : تظهر فيه .
(٩) م : وبالزمان . ت : والزمان . ق : والزمن .
(١٠) ق : القوى .
(١١) وجدت : ناقصة من م .
(١٢) ت : الفاعل .
(١٣) ت : ذلك .
(١٤) م : وغاية .

على الشيء بالزمان [١] عارضٌ عرض للأشياء الجزئية المتكوّنة الفاسدة ؛ وذلك أنه لو كان ذلك للأسباب الفاعلة بالذات لما كان يوجد هاهنا سبب أزلىّ أصلا ؛ وإذا لم يوجد الأزلى لم يوجد الكائن الفاسد ضرورةً ، على ما تبيّن فى العلم الطبيعى

٢٣ — وأيضا فإنه من البيّن أن الأسباب إنما تعطى بالذات وأولا [٢] ذات المسبب [٣] . وأما [٤] هل يلزم فيها أن تتقدّم [٥] بالزمان المسبب فليس ذلك ظاهرا فيها [٦] ؛ كما يرى ذلك كثير من المتكلمين ، بل يلزم عن وضع ذلك هذه المحالات التى ذكرنا ، أعنى أن لا يوجد هاهنا شيء حادث فضلا عن أزلى ؛ وذلك أنا [٧] متى فرضنا الأمر على هذا ؛ أمكن فى الأسباب أن تمرّ [٨] إلى غير نهاية ؛ فلا يوجد هاهنا سبب أوّل . وإذا لم يوجد الأوّل لم يوجد الأخير [٩] . فمتى فرضنا إذن [١٠] أن أسباب جملة العالم متقدمة عليه [١١] — بالزمان [١٢] — كتقدم [١٣] أسباب أجزاء العالم الكائنة الفاسدة عليها ؛ لزم ضرورة أن يكون هذا العالم جزءا [١٤] من عالم آخر ؛ ومرّ الأمر [١٥] إلى غير نهاية ؛ أو نضع أن هذا العالم إنما هو فاسد بالجزء لا بالكلّ ؛ ولذلك يلزم [١٦] من يضع هذا الوضع هذه المحالات ومحالات أخر غيرها كثيرة . وهذا كله إنما لزمهم من جهة اشتراطهم فى الفاعل أن يكون متقدّما بالزمان [١٧] ولا بدّ ؛ ولذلك إذا سئلوا كيف يكون تقدم فاعل الزمان [١٨] على الزمان [١٩] ناهت [٢٠] رءوسهم ،

---

(١) ق : بالزمن .
(٢) ق : أولا .
(٣) ت ، ح : السبب .
(٤) ق ، م ، ح : فأما .
(٥) ق : يتقدم .
(٦) ت : ظاهر .
(٧) ق : أن .
(٧) ق : يمر .
(٨) ق : الآخر .
(١٠) إذن : ساقطة من ق .
(١١) ق : عليها .
(١٢) ق : بالزمن .
(١٣) ق : لتقدم .
(١٤) ت : جزء .
(١٥) ق : ومن الأمر .
(١٦) ق : لايلزم . ت ، ح : مايلزم . م : يلزم .
(١٧) ق : بالزمن .
(١٨) ق : الزمن .
(١٩) ق : الزمن .
(٢٠) م : تامت . ق : نامت . ت : تأبنت . ح تاهت : وقد أخذنا بقراءة ح وفان دن برج .

لأنهم إن قالوا بغير زمان فقد أقرّوا بوجود فاعل ليس يتقدّم مفعوله بالزمان [١] ، وإن قالوا بزمان [٢] عاد السؤال عليهم فى ذلك الزمان [٣] ، أو يقولون إن الزمان [٤] قائم بذاته وغير معلول ؛ وهذا [٥] مما لايقولون به ؛ وهذا كله أليق بالجزء الثالث من هذا العلم .

٢٤ — فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إنه قد يظهر أيضا أن القوّة غير متقدمة [٦] بالزمان على الفعل ، من جهة أن القوّة لايمكن فيها أن تتعرّى عن الفعل ، على ما تبين من أمر المادة الأولى ، وأيضا فى كثير من الأشياء إنما توجد القوّة فيها على أشياء [٧] أخر من جهة ما فيها فعل ما من ذلك الذى هى قوية عليه [٨] ؛ مثال ذلك : المتعلم الذى هو عالم بالقوّة ، فإنه إنما يصير إلى المرتبة الأخيرة من العلم من جهة ما عنده علم ما ؛ وإلا لزم شك « مانن » [٩] المذكور فى الأوّل [١٠] من « أنا لوطيق [١١] الأخيرة » [١٢] [من أنّا جعلنا الفعل متقدما على القوّة بالزمن] [١٣] . وأيضا إن كانت الأشياء الأبدية وهى التى ليس يشوبها قوّة أصلا ، متقدمة على الأشياء الفاسدة ، وهى التى تخالطها القوّة ، فمن البيّن أن الفعل أقدم من القوّة . فأما أن الأمور الأزلية ليس تشوبها القوّة المطلقة ، أعنى التى تكون فى الجوهر ، فذلك قد تبيّن فى « السماء والعالم » ، وكذلك القوّة على التغذى والنموّ وعلى الاستحالة [١٤] الانفعالية . وأما القوّة فى المكان والاستحالة [١٥]

---

(١) لأنهم إن قالوا بغير زمان . . . مفعوله بالزمان : جملة ناقصة من ت .

(٢) ق : بزمن .
(٣) ق : الزمان .
(٤) ق : الزمن .
(٥) ت : وهو .
(٦) ق : القوى متقدمة .
(٧) م ، ق : القوة فيها على أشياء أخر . ت : القوة فيها متقدمة على أشياء أخر .
(٨) ق : هو قوته عليها .
(٩) ق : لما بنى . ت ، م : مانى ، ح : مانى . وقد أخذنا بقراءة الأستاذ فان دن برج ، فأثبتنا : « مانن » .
(١٠) ق ، ح : الأولى .
(١١) ت : الانالوطيق .
(١٢) انالوطيق الأخيرة : ناقصة من ق .
(١٣) ما بين قوسين ناقص من م ت ، ح . ولم نأخذ بقراءة الأستاذ فان دن برج : من أنا جعلنا الفعل متقدما على القول بالبرهان .
(١٤) ق : والاستحالة .
(١٥) ت ، ح : بالاستحالة .

الوضعية فلم يتبين بعد امتناعها [١] ؛ بل تبين وجوبها ولكن على حال ؛ فتبين هنالك من أمر القوّة فى المكان أن هنالك فعلاً متقدّما عليها ليس فيه قوّة من القوى أصلا .

٢٥ — فهذا هو القول فى هذه الأشياء بالبيانات الخاصة ، فإن كثيرا من مطلوبات هذا العلم ، بل جلها [٢] تتبين إذا صودر [٣] عليها مما تبين [٤] فى العلم الطبيعى ، وتنحلّ الشكوك الواقعة فيها هاهنا .

وقد يمكن أن نبين هذا هنا [٥] ببيانا عاما [٦] فنقول : إن كل ما يوجد بالقوّة شيئا ما ، أعنى محركا أو متحركا ، فقد [٧] يمكن فيه أن يوجد وأن لايوجد [٨] إذ كانت طبيعة الإمكان والقوّة هاهنا من شأنها ذلك [٩] ؛ ونقول فى الشىء إنه ضرورى إذا [١٠] لم يزل ولا يزال ؛ ولم يمكن [١١] فيه [١٢] أصلا ألا يوجد [١٣] ولا كان [١٤] فيه قوّة على ذلك ؛ وذلك أنه ليس يرى أحد أن فى المثلث قوّة على أن تكون زواياه مساوية [١٥] لأربع قوائم [١٦] . وإذا كان ذلك كذلك فالطبيعتان مختلفتان غاية الاختلاف [١٧] ؛ ومن قال : إن الضرورى ممكن ، فقد قال بتغير الحقائق ، ولزمه ذلك [١٨] فى رأيه هذا ؛ أعنى ألا يكون [١٩] ضروريا .

٢٦ — فإذا كان هذا كله كما قلنا [٢٠] فالفعل ضرورة قبل القوّة بجميع وجوه القبل [٢١] .

---

(١) ت ، ح : امتناعه .
(٢) بل جلها : ناقصة من ق .
(٣) ق ، م : صور . ت ، ح : صودر . وقد أخذنا بقراءة ت ، ح ، وهى متفقة مع قراءة فان دن برج .
(٤) ق ، م : ما تبين . ت ، ح : ما تبين .
(٥) هنا : ناقصة من ق .
(٦) ت ، م ، ح : ببيان عام .
(٧) ق : قد .
(٨) ق : وأن لايوجد .
(٩) ذلك : ناقصة من ت ، ح .
(١٠) ق : أو .
(١١) ق : يكن .
(١٢) م : فيها .
(١٣) ت : ولا يوجد . ق ، م : أن لايوجد .
(١٤) ق : وإلا كان . م ، ت : ولا كان .
(١٥) ت ، ق : متساوية .
(١٦) م ، ح : زوايا قائمة .
(١٧) غاية الاختلاف : ناقصة من م .
(١٨) ذلك : ناقصة من ت .
(١٩) ق ، ح : أن لايكون .
(٢٠) ت : قلناه .
(٢١) ق : القبيل .

وقد يلحق هاهنا شكّ : وهو كيف تكون الأشياء الأزليّة مبادئ للأشياء الفاسدة فإن الأشياء التى هى دائما [1] فعل يلزم ضرورة أن يكون فعلها دائما . وإلا كان فيها وجود بالقوّة [2] . وإذا كان ذلك كذلك فمعلولاتها موجودة دائما . لأن الأشياء التى من شأنها أن توجد حينا وتفقد حينا يلزم ضرورةً أن يكون محرّكها بهذه الحال . أعنى أن يحرّك وأن لا يحرّك [3] .

ولكن [4] هذا الشكّ ينحل بما تبين فى العلم الطبيعى من أمر حركة النقلة السرمدية : وذلك أن هذا الوجود للحركة هو كالمتوسط بين الفعل [5] المحض والأشياء التى توجد تارة قوّة وتارة فعلا [6] . أما شبهها بالأمور الموجودة بالفعل فمن جهة [7] أزلية الوجود فيها [8] ، وأنها ليس فيها قوّة على الفساد . وأما شبهها [9] بالأمور التى توجد تارة قوّة وتارة فعلا ، فمن جهة تبديل الأوضاع التى تعرض لها . وبالجملة من جهة النقلة فى المكان .

فانظر كيف تلطفت العناية الإلهية لاتصال الوجودين أحدهما بالآخر ، فجعلت بين [10] القوّة المحضة والفعل المحض هذا النوع من القوّة . أعنى [11] القوّة التى تكون فى المكان ، حتى التأم بذلك هذا الارتباط بين الوجود الأزلى والفاسد .

ولهذا كله لسنا نتخوّف على هذه الحركة أن تفسد وقتا ما ، ولا أن تقف ، على ما يراه قوم ؛ إذ كان ليس فى محركها [12] قوّة أصلا [13] . ومن لم يقل منهم [14] بحركة دائمة [15] لم يمكنهم أن يوفوا السبب فى كون البارى ، وهو أزلىّ ، فاعلا

---

(١) ق : دائمة .
(٢) ت ، ح : كان موجودا بالقوة .
(٣) ق : تحرك ولا تحرك .
(٤) ت ، ح : لكن .
(٥) ق : من الفعل .
(٦) ق ، ح : تارة قوة وفعلا أخرى .
(٧) ق : فهى جهة .
(٨) ت ، م ، ح : الأزلية الموجودة فيها فى الجوهر .
(٩) ق : سببها .
(١٠) ق : من .
(١١) أعنى القوة : ناقصة من ت .
(١٢) ت : فى محركها . م : فى تحريكها . ق : فيها . ح : فى تحركها .
(١٣) م ، ت : قوة أصلا . ق : قوة على ذلك .
(١٤) ق ، م : ومن لم يقل .
(١٥) ق : دائما .

للعالم [١] بعد أن لم يفعل [٢] ؛ فإنه [٣] يلزمهم ضرورة أن يكون فاعلا بالقوّة قبل أن يفعل ، وكلّ ما هو بالقوّة فإنما يصير إلى الفعل بمحرّك ؛ وبالجملة بفاعل [٤] هو أقدم منه ؛ إذ كان [٥] خروج القوّة إلى الفعل تغيرا [٦] ، وكل تغير [٧] فعن [٨] مغير . وهذا كله ظاهر إذا [٩] تحفظ بالأصول الطبيعية .

٢٧ — فإذ قد تبين أن الفعل أقدم من القوّة بالسببية ، فلننظر أيهما [١٠] أقدم بالفضل [١١] . والجودة . فنقول : إن الرداءة إنما توجد ضرورة فى العدم أو فى أحد الأضداد الذى يعرض له عدم ضده [١٢] ، مثل السقم الذى هو [١٣] وإن كان وجودا ما فإنه كان شرّا من جهة ما هو عدم الصحة ؛ ولما كانت القوّة إنما هى على المتقابلين معا كانت ، من حيث هى قوّة ، غير موجودة خيرا محضا بل مشوبة ؛ وأيضا فإن القوّة إنما يقال فيها إنها خير أو شرّ بالإضافة إلى الفعل . فالفعل ضرورةً أشرف من القوّة . ولما كان العدم ، الذى هو الشرّ ، سببه [١٤] القوّة ، فالأشياء التى ليس فيها قوّة ليس فيها شرّ البتة ؛ إذ ليس لها عدم ولا ضدّ .

وهذه الأشياء هى التى [١٥] الخير فيها الذى هو الصدق دائما على كل حال ، أعنى أن الصادق فيها ليس يستحيل فى وقت ما كاذبا ، على ما من شأنه أن يعرض [١٦] فى الأمور التى توجد تارة قوّة وتارة فعلا .

لكن قد يعرض فى هذا [١٧] تخيُّر [١٨] ، وذلك أنه إن كان الصادق دائما إنما

---

(١) ت ، ح : فاعل للعالم . ق : فاعلا .
(٢) ق : لم يفعله .
(٣) ق : فإن .
(٤) ق : الفاعل .
(٥) ت : إذا كان .
(٦) ق ، م : تغير . ت : تغيير .
(٧) ت ، ح : تغيير .
(٨) ت : فن .
(٩) م : إذ .
(١٠) ق : أيها .
(١١) ق ، م : بالفعل . ح : بالتفضل . وقد أخذنا بقراءة الأستاذ فان دن برج وقراءة ح .
(١٢) ق : هذه .
(١٣) هو : ناقصة من ت ، ح .
(١٤) ق : أكثر شبيها بالقوة . م ، ت ، ح : الشر سببه القوة . وقد آثرنا قراءة م ، ت ، ح .
(١٥) ق ، ح : هى الأشياء التى .
(١٦) ت : يوجد .
(١٧) ت : فى ذلك .
(١٨) ق ، م : الخير . ح : تخير . وقد أخذنا بقراءة فان دن برج المتفقة مع ح .

يُلفى فى الأشياء الموجودة فعلا دائما . [١] فإذن لا برهان فى الأشياء الموجودة تارة فعلا وتارة قوّة . فإذا لم يكن [٢] فى هذه برهان فلا سبيل لنا أيضا إلى علم الأشياء [٣] الموجودة فعلا دائما . إذ كانت المعرفة الضرورية إنما تحصل بالذات عن أمور ضرورية . ونحن إنما نترقى إلى معرفة تلك من هذه .

٢٨ — فنقول : إن القول الصادق إما أن يكون ضرورةً موجبا أو سالبا ، والإيجاب ليس شيئا أكثر من تركيب بعض الأشياء مع بعض [٤] ، والسلب ليس شيئا أكثر من انفصالها . فإن كان هاهنا أشياء ليس يمكن فيها أن تتركب فالسلب فيها صادق أبدا . وكذلك إن كان هاهنا أشياء مركبة دائما ، أعنى أنها لايمكن أن توجد بغير ذلك التركيب . فالإيجاب فيها [٥] دائما ضرورة ؛ وإن كان هاهنا أشياء يمكن فيها الأمران جميعا . أعنى أن تتركب حينا [٦] وتنفصل حينا ، فهذه ليس الصدق فيها دائما . وهو بيّن أن هذين الصنفين موجودان بهذه الحال .

أما [٧] الأشياء التى تتركب [٨] حينا وتنفصل حينا فهى [٩] الأشياء الجزئية ؛ وذلك أن هذا المثلث المشار إليه قد يتركب [١٠] فتوجد فيه الزوايا المعادلة لقائمتين ، وقد تنفصل فيعود الصادق [١١] كاذبا من ذاته ؛ ولذلك ما قيل إن مقابل الصادق منها فى حين صدقه كاذب [١٢] ممكن .

وأما الأشياء التى تركيبها دائما وانفصالها دائما ، فهى [١٣] الأمور الكليات من حيث ينسب بعضها إلى بعض ، فإن من هذه الجهة تلفى [١٤] الضرورة للأشياء المتغيرة ؛

---

(١) دائما : ناقصة من ت ، ح .

(٢) ت : فإذا لم يكن . م ، ح : وإذا لم يكن . ق : وإذا لم يوجد .

(٣) ق ، ح : علم وجود الأشياء .

(٤) ق : من بعض .

(٥) ق : فيه .

(٦) م ، ق ، ح : تركب .

(٧) ت : وأما .

(٨) ت : تركب .

(٩) ت : هى .

(١٠) ق : يركب . ح : تركب .

(١١) ت : وقد ينفصل ويعود الصادق فيها . ق ، ح : وقد تنفصل فيعود الصادق فيها . م : وقد ينفصل فيعود الصادق فيه .

(١٢) ت ، ح : كاذبا .

(١٣) ق : ق . م ، ب : فهى .

(١٤) ت : يلفى .

مثال [١] ذلك أن الزوايا [٢] المعادلة لقائمتين بما هي معادلة لقائمتين إنما تلفى أبدا مركبة في المثلث ، والمثلث ضرورةً في الشكل ؛ وكذلك [٣] النطق إنما يُلفى ضرورة في [٤] الإنسانية ، والإنسانية في الحيوانية [٥] ، والحيوانية في التغذى ، والتغذى في الجسم .

وأما الزوايا المعادلة لثلاث قوائم فتُلفى أبدا منفصلة عن المثلث ؛ وكذلك النطق يُلفى [٦] أبدا منفصلا عن الحمار والفرس . ولذلك ليس في هذه كذب إلا [٧] من جهة الغلط ؛ وهو أن يُعتقد فيما هو مركب أنه منفصل ، أو فيما هو منفصل أنه مركب . فالفعل [٨] في هذه والدوام إنما هو من حيث هي معقولة ، لا من حيث هي موجودة ، وإلا كانت الكليات مفارقة . وهذا هو الذي لم يتميز للقائلين بالصور ؛ بل إن نُسِب [٩] إليها هذا الوجود خارج الذهن [١٠] فينسب من جهة ما فيها قوّة على ذلك : فإنه لو لم يكن فيها استعداد لذلك لكان ما يعقل من ذلك باطلا ، ولهذا ما كان الصدق يقال على الأشياء الموجودة خارج الذهن فعلا دائما ، وهو على هذه بتقديم وتأخير ؛ وكون تلك صادقة هو السبب في أن وجدت هذه صادقة على ما من شأن الأمور التي تقال بتقديم وتأخير . ومن هذه الجهة انتفى الشرّ ، الذي هو الكذب ، عن الأشياء الغير المحسوسة [١١] ، واستفادت الخير ، الذي هو الصدق دائما [١٢] .

٢٩ — وإذ قد قلنا [١٣] في القوّة والفعل وفي لواحقهما ، فلنقل في الواحد والكثير [١٤] وفي لواحقهما [١٥] ، فنقول : إن الواحد يقال على الأنحاء التي تقدم

---

(١) ت : ومثال .
(٢) ت : الأشياء .
(٣) ق : ولذلك .
(٤) ق : هي .
(٥) الإنسانية والإنسانية في الحيوانية : كلمات ساقطة من ق ، ت ، ح .
(٦) يلفى : ناقصة من ق .
(٧) إلا : ناقصة من ت ، ح .
(٨) م : والفعل .
(٩) ق : ينسب .
(١٠) ت ، ح : خارجا عن الذهن .
(١١) ق : الأشياء المحسوسة . م : الأشياء الغير المحسوسة . ت ، ح : الأشياء الغير محسوسة الأبدية .
(١٢) دائما : ناقصة من ق .
(١٣) ت ، م ، ح : فإذ قد قلنا . ق : وإذا قلنا .
(١٤) م ، ح : الكثرة .
(١٥) ت : ولواحقهما .

ذكرها ، وهى بالجملة ترجع إلى معنيين : أحدهما الواحد بالعدد ، والثانى الواحد بالمعنى الكلى .

٣٠ — والواحد بالمعنى الكلى ، ينقسم كما قيل [١] إلى الواحد بالنوع ، والواحد بالجنس ، وسائر ما عددنا [٢] قبل . وكذلك الواحد بالعدد يقال على المتصل أولا ثم ثانيا ، وعلى التشبيه على الملتحم ثم على المركب [٣] ، ثم على المرتبط . وقد يقال الواحد بالعدد على الشخص المشار إليه الذى لاينقسم بما هو شخص نوع ما ، مثل زيد وعمرو [٤] ؛ وهذا أحرى [٥] ماقيل عليه واحد [٦] بالعدد . وبالجملة فإنما يقال الواحد [٧] بالعدد على كل ما انحاز بذاته وانفرد عن غيره ، إما بالحس [٨] ، وإما بالوهم [٩] ، وإما بذاته . وأشهر الانحيازات [١٠] هى الانحيازات الحسية ، ومن هذه انحيازات [١١] الأشياء بأماكنها ثم بأعيانها [١٢] ، والانحيازات الوهمية متصورة [١٣] ، وبهذا تقدّر الأطوال [١٤] ، وبالجملة الكمّ المتصل . وأما انحيازات الأشخاص بذواتها فبعيد عن الشهرة ؛ وأبعد من ذلك انحيازات الأشياء بماهياتها المعقولة [١٥] .

---

(١) ت ، ق ، ح : كما قيل ينقسم .
(٢) م ، ت ، ح : ما عدد .
(٣) ت ، ح : المرتكز .
(٤) ت ، ح تضيف هنا : وقد يقال على مالاينقسم لا بالكمية ولا بالعموم وهذا هو الواحد الذى هو مبدأ الآحاد . وقد يقال على مالاينقسم بالكلمة والحد . وهذا هو الانقسام الذى يخص المركبات .
(٥) ت : أحد .
(٦) ت ، ح : الواحد .
(٧) ق : واحد .
(٨) ق : بالجنس .
(٩) م : بالتوهم .
(١٠) م : انحياز .
(١١) ق : الانحيازات .
(١٢) ت ، م ، ح : بأغشيتها . ق : بأعيانها . وقد اقترح الأستاذ فان دن برج : بنهاياتها . ونحن نقترح : بأعيانها .
(١٣) م ، ت ، ح : مشهورة .
(١٤) ت : تقدر الأطوال . م ، ح : تقدر الأطوال . ق : يقدر الأطوال .
(١٥) م ، ح ، ت تضيف حاشية طويلة مضطربة : وهو الذى يقال عليه اسم الوحدة بالصورة . وقد يقال الواحد بمعنى حقيقى بسيط ، وهو الذى لاينقسم فى جنس جنس ، مثل اللون الأبيض فى الألوان والبعد الطبيعى فى الأعيان والحرف المصوت وغير المصوت فى الألفاظ ، ومثل الواحد فى الكمية ، وهو الذى لاينقسم فيها ، وكل واحد من هذه الأجناس ، وكما أن فيها واحدا أولا كذلك فيه أيضا عدد ، والعدد الذى فى الكمية هو الذى ينظر فيه صاحب التعاليم .

٣١ — لكن إذا تؤمل الأمر حقّ التأمل ، ظهرت هذه القسمة بالمعانى التى يقال عليها الواحد[١] ؛ومن هنا يلوح أنالواحد يقال على المقولات العشر[٢] ،وأنه مرادف لاسم الوجود ، وإنما يختلفان فى الجهة فقط ؛ وذلك أنه متى أخذت الماهية من جهة ما هى غير منقسمة كانت واحدة ،وإذا أخذت من جهة ماهى ماهية فقط سميت ذاتا وموجودا.

٣٢ — وإذا قلنا هذا كله كما قلنا ؛ فليت شعرى ما هو الواحد الذى هو مبدأ العدد ، وأىّ وجود وبجوده ؟ فإنه إذا تبين لنا ما هو ، تبينت لنا ماهية العدد ، إذ كان العدد إنما يحدث بتكريره ، فنقول[٣] :

إن الواحد فى العدد[٤] : هو الشىء المشار إليه فى الذهن الغير منقسم[٥] فيه إلى كمية ولا كيفية ولا وضع . وإنما زدنا فى الحدّ : « ولا وضع » لأن النقطة غير منقسمة فى الكمية والكيفية لكنها ذات وضع ، وهذا هو مبدأ العدد وليس بعدد . ومن قِبَل هذا الواحد[٦] الذى هو فى الكمية[٧] قيل فى سائر ما يقال عليه اسم الواحد إنه واحد[٨] ، كما أن من قِبَل الكثرة العددية قيلت[٩] الكثرة على سائر الأشياء الكثيرة .

وأما أن الواحد ، الذى هو مبدأ العدد ، مما[١٠] هو فى موضوع ، فبين ؛ [ولذلك قيل فى حدّ الوحدة إنها التى يقال بها فى الأشياء إنها واحد][١١] . وأما أن التعاليمى يجرد[١٢] هذا المعنى من الموضوع الشخصى[١٣] وينظر فيه على حدة[١٤] ،

---

(١) هذه العبارة كلها ساقطة من م ؛ ت ؛ ح .

(٢) م ،ت،ح تضيف :وكذلك العدد ، وليس الواحد الذى هو مبدأ الكمية المنفصلة هو الواحد المقول بتقديم وتأخير على جميع الأجناس ولا العدد الذى فى الكمية هو العدد الموجود فى جنس جنس على ما سيظهر بعد ، وحد الواحد المطلق هو أن يقال فيه أنه مكيال العدد،وإنه غير منقسم بنحو من أنحاء الانقسامات . والواحد العددى هو المشار إليه فى الذهن الغير منقسم فيه إلى كمية .

(٣) الجملة كلها ساقطة من ت ، ح .

(٤) ت ، ح : والواحد العددى .

(٥) ق ، م : غير منقسم .

(٦) ت : ومن قبل تقدير هذا الواحد . م ، ح : ومن قبل تعديد هذا الواحد .

(٧) ت ، ح تضيف هنا : العدد كان التقدير لواحد واحد من سائر الأجناس لعدد ذلك الجنس .

(٨) وقيل فى سائر . . . أنه واحد : جملة ساقطة من ت .

(٩) ق : قيل . م : قبلت .

(١٠) ما : ساقطة من ت ، ح .

(١١) ما بين حاصرتين ساقط من ت ، ح .

(١٢) ق : التعاليم تجوز .

(١٣) الشخصى : ساقطة من ق .

(١٤) ق : على حدته .

كما يجرّد الخط ، والسطح ، والجسم ؛ فذلك أيضا أمر بيّن [1] بنفسه .

٣٣ — وهذا هو الفرق بين نظر صاحب هذا العلم فيه ، ونظر التعاليمى : ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو جوهر ؛ والتعاليمى إنما ينظر فيه من حيث هو واحد فى الكمّ فقط مجرّدا عن الموضوع [2] ؛ كما أن صاحب العلم الطبيعى ينظر فى الخط والسطح من حيث هما [نهاية جسم طبيعى ، والتعاليمى ينظر فيهما من حيث هما] [3] خط وسطح فقط . وإذا كان ذلك كذلك . فالواحد والكثرة مما ينظر فيهما صاحب هذا العلم وصاحب التعاليم ، إلا أن نظرهما فى ذلك بجهتين مختلفتين على جهة ما تنظر [4] الصنائع المختلفة فى الموضوع الواحد [5] .

٣٤ — ولما كان الواحد بالعدد إذا أخذ بما هو واحد لم تظهر حاجته إلى الموضوع ، وكان داخلا تحت مقولة الكمّ من هذه الجهة [6] فقط ، [وذلك هو أخذ [7] معنى الشىء المشار إليه [8] مجرّدا من الانقسام فى الكمية والكيفية والوضع] [9] كان مبدأ للكثرة العددية ، وكانت الكثرة العددية [10] أيضا داخلة تحت مقولة الكمّ . وأما إذا انقسم [11] إلى الأشياء التى يقال فيها واحد بإطلاق انتظم جميع آحاد المقولات العشر [12]

---

(١) م : من بين . ق : بين .

(٢) ق : ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد فى الكم مجردا عن الموضوع . ت : ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد فى الكم مجرد عن الموضوع ، أو واحد جوهر ؛ والتعاليمى إنما ينظر فيه من حيث هو واحد كم مجردا عن الموضوع . م : وذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد كم ، أو واحد جوهر ، والتعاليمى إنما ينظر فيه من حيث هو واحد فى الكم فقط مجردا عن الموضوع . وقد آثرنا قراءة ق بعد أن رتبنا النص وأكملناه كما أثبتناه هنا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ق .

(٤) ق : ينظر .

(٥) على جهة ما تنظر الصنائع المختلفة فى الموضوع الواحد : جملة ساقطة من ت ، ح .

(٦) لم تظهر حاجته . . . . من هذه الجهة : جملة ساقطة من ق .

(٧) ق : أخر . م : أحد . وقد اقترح فان دن برج : وذلك الواحد بمعنى . ونحن نقترح : أخذ .

(٨) الشىء المشار إليه : ناقصة من ق .

(٩) وذلك هو أخذ . . والوضع : ناقصة من ت ، ح .

(١٠) العددية : ساقطة من ق .

(١١) ت ، ح : قسم .

(١٢) ق : يقال فيها بذاتها واحد انتظم بجميع المقولات العشر .

وتكون الكثرة أيضا بهذه الجهة من لواحق المقولات العشر ، هذا إذا فرضنا أن الموضوع [١] للواحد المطلق [٢] ليس شيئا أكثر من المقولات العشر ، أعنى الوحدات [٣] الموجودة فى المقولات العشر . وهى التى عددنا . كما أن الخط الذى ينظر فيه [٤] التعاليمى ليس شيئا أكثر من الخط الذى يوجد فى الأجسام [٥] . فإنه [٦] لايخلو أن يكون الموضوع [٧] للواحد المطلق [٨] . إما [٩] شيئا مشتركا للمقولات العشر كلها ، كما يقول ابن سينا [١٠] ، وإما أن يكون شيئا مفارقاً . كما كان يرى كثير من القدماء فى طبيعة الواحد [١١] ؛ وأما هذا القول فسنتكلف إبطاله فيما بعد [١٢] .

٣٥ — وأما ما يقوله ابن سينا من أن الموضوع للواحد هو أمر زائد على جميع المقولات ، وأنه إنما يدل به أبدا ، وعلى كل [١٣] حال على عرض مشترك للمقولات كلها [١٤] ، فإنه من المستحيل ؛ لأنه إن كان إنما يُدَل به أبدا [١٥] على أمور خارجة عن ذات الأشياء التى يقال عليها ، فلا تكون هاهنا واحد بالجوهر لابالشخص ولا بالمعنى الكلى [١٦] ؛ وكذلك فى جميع المقولات ، فيكون الواحد عارضا للمقولات العشر ، على أنه أمر خارج عنها ، مشترك [١٧] لجميعها ؛ فهذا قول بيّن السقوط بنفسه ؛ وقد يظهر ذلك مما أقول :

---

(١) ت ، ح : ذلك أن الموضوع .
(٢) المطلق : ساقطة من ق .
(٣) ق : الموجودات .
(٤) ق : ينظره .
(٥) كما أن الخط . . . الأجسام : ساقطة من ت .
(٦) ت تضيف قبل فإنه : إذا كان ذلك كذلك .
(٧) الموضوع : ساقط من ق .
(٨) ت ، ح : للواحد المطلق . ق : للواحد العدم . م : للواحد العددى . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .
(٩) ق : وأما . م : أو .
(١٠) ت ، ح تضيف : وإما أن يكون مرادفا لاسم الموجود ، أعنى يقال بتقديم وتأخير ، لأنه يدل منه على عرض مشترك . كما يرى ذلك ابن سينا .
(١١) ق ، م تضيفان : أنها أمور مفارقة .
(١٢) ق : فسنتكلف إبطاله فيما بعد . ت : فسنتكلف إبطاله أرسطو فيما بعد . م : فسيتكلف إبطاله أرسطو فى الجزء الأخير من هذا العلم . آثرنا قراءة ق .
(١٣) كل : ساقطة من ق .
(١٤) ت ، م ، ح : عرض موجود فى المقولات كلها .
(١٥) ت ، ح تضيف هنا : وعلى كل حال .
(١٦) ت ، م ، ح ، تضيفان : أعنى بالصورة .
(١٧) ت ، م ، ح : على أنه شىء آخر غيرها مشترك .

وذلك أن الواحد بالمعنى الكلى إذا أنزل أنه إنما يدلّ على عرض مشترك للمقولات[1] العشر ، فلا تخلو دلالته على ذلك العرض الموجود فى واحد واحد منها أن تكون دلالة تواطؤ[2] أودلالة الاسم المشكك ، أعنى التى تقال[3] بتقديم وتأخير ، أودلالة اشتراك محض ، وهو بيّن أن الواحد ليس يدلّ على الأشياء التى يقال عليها دلالة مشتركة ؛ إذ كانت المعانى المشتركة ليس يلزمها [4] محمول ذاتى ولايكون لها حد واحد . ودلالته أيضا عليها دلالة تواطؤ[5] ؛ فإنه مستحيل أن يكون لمقولة الجوهر ولمقولات الأعراض جنس يقال عليها [6] . بتواطؤ . إذ كانت فى غاية التباين ؛ ولو كان ذلك كذلك لكان مدركا شخص ذلك العرض بالحسّ ، كالحال فى سائر مقولات الأعراض التى لها وجود [7] . وإذا كان ذلك كذلك : فلم يبق أن يُدَلّ عليها إلا دلالة تقديم وتأخير .

٣٦ — وإذا وضع الأمر هكذا . فليس يدلّ على شىء[8] أكثر من ذوات المقولات ، إذ كانت هذه نسبة بعضها إلى بعض ، ويلزم أن يوجد فى المقولات مقولات أخر [حيث تكون نسبة العرض الذى فى الكمّ إلى العرض الذى فى الجوهر نسبة الكمّ إلى الجوهر ، فى المقولات مقولات أخر] [9] ، وذلك إلى غير نهاية [10] ، وذلك محال . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق أن يكون الموضوع للواحد بالعدد [11] شيئا [12] إلا الواحد الموجود فى مقولة مقولة .

٣٧ — والذى يُشكك [13] فى هذا أن يقال [14] : كيف [15] يُعتقَد فى الواحد

---

(١) ق : فى المقولات .

(٢) ق : نتواطئ . م : تواطى . ت : بتواطؤ . ح : تواطؤ . وقد آثرنا قراءة ح بعد تصحيح رسمها .

(٣) ت ، ح : الذى يقال .

(٤) ت ، ح : يلزق فيها .

(٥) ق : ولا دلالة أيضا ولا له تواطؤ . م : ولا دلالة أيضا عليها دلالة تواطى . وقد آثرنا قراءة ت ، ح ، فأثبتناها .

(٦) ت ، ح : والمقولات العرض عرض يقال عليها .

(٧) م تضيف : وإن لم يكن نفس

(٧) شىء : ناقصة من ق .

(٩) ما بين حاصرتين ناقص من ت ، ح .

(١٠) ق : غير النهاية .

(١١) م ، ت ، ح : للواحد المطلق . فى هامش م : والعدد . ق : للواحد والعدد . وقد أخذنا بقراءة فان دن برج ، فأثبتنا : بالعدد .

(١٢) شيئا : ساقطة من ت ، ح .

(١٣) ق : تشكك .

(١٤) ت ، ح : فى ذلك هو أن يقال .

(١٥) م : الكيف .

بالعدد [١] أنه فى مقولة الكمّ ، ثم يعتقد أنه موجود فى كل واحدة [٢] من المقولات على أنه من المقولة [٣] نفسها لا أمر [٤] زائد عليها؟ومن هنا ظنّ ابن سينا أنه واجب أن يكون الموضوع له ، عرضا موجودا فى جميع المقولات ، وليس الأمر [٥] كما ظنّ ، فإن الواحد بالعدد طبيعته غير طبيعة سائر الوحدات ، وذلك أن الواحد العددى هو معنى الشخص مجرّدا عن الكمية والكيفية [٦] ، أعنى الذى به الشخص شخص [٧] ، لأنه إنما [٨] هو شخص بمعنى غير منقسم ، فيجرّده الذهن من المواد [٩] . ويأخذه معناها مفارقا ؛ وذلك أن الواحد بالعدد والوحدة العددية إنما هو شىء تفعله النفس فى أشخاص الموجودات ، ولولا النفس لم تكن هناك وحدة عددية ولا عدد أصلا ، بخلاف الأمر فى الخط والسطح ، وبالجملة الكمّ المتصل ، ولذلك كان العدد أشدّ تبرّءا [١٠] من المادة . وابن سينا [١١] رام [١٢] أن يجعل الأمر فى العدد مثل [١٣] الأمر فى الخط والسطح أعنى أن توجد [١٤] له طبيعة وإن لم توجد [١٥] نفس ، فاضطرّه الأمر إلى أن يجعل فى المقولات وجودا زائدا عليها .

٣٨ — ولكون [١٦] الواحد بالعدد والعدد المركب منه طبيعته [١٧] هذه الطبيعة ،

---

(١) ت ، ق ، م : والعدد . وقد أخذنا بقراءة فان دن برج ، وهى متفقة مع قراءة ح .

(٢) ق ، م : واحد .

(٣) ق : المقولات .

(٤) ت ، ح : لا أمور .

(٥) الأمر : ناقصة من ق .

(٦) والكيفية : ناقصة من ت ، ح .

(٧) ق ، م : شخصا .

(٨) ت ، ح : لأنه أيضا .

(٩) ق : المراد .

(١٠) ق : رتبا . م ، ت ، ح : تبريا .

(١١) م ، ت ، ح تضيف هنا حاشية : اختلطت عليه طبيعة الواحد الذى هو مبدأ العدد مع الواحد المطلق العام لجميع المقولات . ولما كان الواحد الذى هو مبدأ العدد عرضا اعتقد أن الواحد المطلق العام المرادف للموجود عرض ، مع أنه .

(١٢) ت : رأى .

(١٣) ق : ومثل .

(١٤) ق ، م : يوجد .

(١٥) ق ، م : يوجد .

(١٦) ق : وإذا كان . ح : ويكون .

(١٧) ق : طبيعة .

كان المنطق الأوّل [١] بالطبع إنما يلقى للعدد [٢] وهو الواحد ؛ وأما سائر منطقات الأجناس الأخر فإنها منطقات بالوضع ؛ ولذلك العدد [٣] لها والتقدير إنما يكون بواسطة [٤] العدد . ومن هذه الجهة يتحرّون فى سائر المنطقات أن تشبه [٥] بالواحد أكثر ذلك . أعنى أن تجعل فى ذلك الجنس غير منقسمة أو يعسر [٦] انقسامها ؛ ولذلك اتفق جميع الأمم على تقدير جميع الحركات بالحركة اليومية . إذ كانت هذه الحركة أسرع الحركات . أعنى أنهم قدروا سائر الحركات بزمان هذه الحركة [٧] ؛ ولهذا المعنى [٨] بعينه يتحرّون فى الصنوج والأذرع أن تكون أصغر ما يمكن . وأما سائر الأشياء التى يلحقها التقدير مما عدا مقولة الكمّ ، فإنما ذلك لها بالعرض ومن جهة هذه المقولة كتقدير الثقل والخفة ، وأكثر من ذلك تقدير السواد والبياض .

٣٩ — فقد لاح من هذا القول [٩] ما هو الواحد الذى هو مبدأ العدد ، وأىّ طبيعة طبيعته ، وأن العدد هو جماعة هذه الآحاد والكثرة المؤلفة منها . وقد اعترض ابن سينا هذا الحدّ للعدد [١٠] وقال : كيف تكون الكثرة جنسا للعدد وهى نفس العدد . إذ كانت الكثرة [١١] بما هى كثرة تنقسم إلى كثرة كذا وكثرة كذا ، كما أن العدد ينقسم إلى معدودات كذا ومعدودات كذا . أعنى إلى أمور محسوسة ؟

وهذا [١٢] وإن كان [١٣] كما قال فقد يمكن أن يتخيل [١٤] العدد كأنه نوع من أنواع الأشياء المعدودة [١٥] . فتكون الكثرة جنسا له ولسائر الأشياء الكثيرة . وهذا

---

(١) ق : الأولى .
(٢) ت ، ح : العدد .
(٣) ق : الفز .
(٤) ت : بواسطته . ق : بوساطة .
(٥) م : يشبه .
(٦) ق : يغير .
(٧) ق ، م تضيفان هنا حاشية : ق : وكذلك سائر الحركات إنما يقدر بزمن هذه الحركات . م ، ح : وكذلك سكون سائر المتحركات إنما يقدر بزمان هذه الحركة .
(٨) ق : وبهذا المعنى .
(٩) ق : هذه .
(١٠) للعدد : ناقصة من ق .
(١١) ت : هذه الكثرة .
(١٢) م ، ت ، ح تضيف : غلط منه ، فإن الكثرة المطلقة الكلية أعم من الكثرة العددية ، كما أن الواحد المطلق أعم من الواحد الذى هو مبدأ العدد . وهذا .
(١٣) ت : ولو كان .
(١٤) ت ، ح : يتخيل .
(١٥) ت : المحدودة .

من فعل النفس غير ممتنع . وإنما لحق ذلك العدد من جهة ماهو فعل للنفس فى المعدودات .

وأيضا فقد اعترض حدّ الواحد والعدد من جهة أخرى : وذلك أنه قال : إذا كان الواحد يؤخذ [١] فى حدّ الكثرة التى هى العدد [٢] ، وكان الواحد إنما يتصوّر بعدم الكثرة الموجودة فيه . فكل واحد منهما يؤخذ [٣] فى تصوّر صاحبه ؛ ومثل هذا فهو مصادرة [٤] فى التصوّر .

والقول عندى فى هذا كالقول فى حدود [٥] المضافات ، وقد تقدم ذلك من قولنا .

٤٠ — وقد خرجنا عما كنا بسبيله [٦] . فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : أما إذ قد لاح هنا أن الواحد هنا يدلّ به على جميع المقولات ، وأنه مرادف للموجود ، فمن البين أن النظر فيه لهذا العلم إنما هو من هذه الجهة . ولما وقف القدماء من أمر الواحد على هذا المعنى ، أعنى أنه مرادف [٧] للموجود ، من جهة أن الموضوع لهما واحد . وإنما يختلفان بالجهة ، انقسمت آراؤهم فى الواحد الأوّل — الذى هو مبدأ الوجود . والسبب فى وجود سائر الموجودات الباقية ، وفى تقديرها من حيث هى موجودات — إلى رأيين :

٤١ — أما الأقدمون من الطبيعيين ، وهم [٨] الذين كانوا يرون تقدم [٩] الأمور المحسوسة الجزئية على كلياتها . فلما اعتقدوا هذا الرأى ، ورأوا مع ذلك أنه يجب أن يكون فى جنس جنس واحد أول هو السبب فى وجود نوع نوع من ذلك الجنس [١٠] . والسبب فى كون تلك الأنواع الباقية مقدرة معلومة [١١] ، إذ كانت [١٢] تلك الأنواع مما يقال عليها ذلك الجنس بتقديم وتأخير . كالحال فى المقولات العشر ، ومثال ذلك أن الحرارة تقال على النار ، وعلى الأشياء المنسوبة للنار بتقديم وتأخير ، والنار هى

---

(١) ت ، م ، ح : يوجد .
(٢) حد الكثرة التى هى : ناقصة من م .
(٣) ق ، م : يوجد .
(٤) فهو مصادرة : ناقصة من ق .
(٥) ت ، ح : فى وجود .
(٦) ت : فى سبيله .
(٧) ق : للوجود .
(٨) ق : هم . م : منهم .
(٩) ق : لتقدم .
(١٠) ق ، م : فى ذلك الجنس .
(١١) ت ، ح : مقدرة ومعلومة .
(١٢) ت ، ح : إذا كانت .

السبب فى وجود سائر الأشياء الحارّة . وكونها مقدرة ومعلومة ومعدودة [1] ، ولذلك لم يمكن [2] أن تعدّ الأشياء الحارّة بواحد هو أبيض أو أسود ، فإن المكيال [3] فى جنس جنس يلزم ضرورةً أن يكون مجانسا . وكان هذا شأن الموجودات بما هى موجودات أعنى أنها تقال [4] بتقديم وتأخير ، رأوا أنه واجب أن يكون هنا موجود [5] أوّل هو السبب فى كون سائر الموجودات موجودة ومعدودة ومعلومة ، كما أن الواحد فى الأعداد هو السبب فى كون سائر أنواع العدد موجودة ومعدودة ومعلومة . ولما لم يتّضح لهم من الأسباب غير السبب الهيولانى اعتقدوا أن الواحد الذى بهذه الصفة هو هذا السبب [6] . وهذا أيضا [7] بحسب اختلاف اعتقاداتهم فى السبب الهيولانى الأقصى ؛ فبعضهم رأى [8] أنه ماء ، وبعضهم رأى [9] أنه نار . وبعضهم جعله ما لايتناهى [10] .

٤٢ — وأما الحدث [11] منهم فلما شعروا [12] بالسبب الصورى ، ولكن تصوّروه على غير ما هو عليه — وذلك أنهم اعتقدوا أن معقول الشىء هو الموجود خارج الذهن ، وهو أحرى بالوجود [13] من محسوسه — قالوا : إن الواحد الكلى العام لجميع ما يقال عليه واحد هو السبب فى وجود سائر الموجودات التى يقال عليها واحد والسبب فى تقديرها .

٤٣ — فهذا جملة ما أدّى إليه نظر من سلف أرسطو [14] فى هذه المسألة . فأما أرسطو فلما انفصل له [15] وجود الصور المعقولة من وجودها المحسوس ، وأن المعقول ليس له وجود خارج الذهن بما هو معقول ، وإنما هو خارج الذهن بما هو محسوس [16] . وتبين له أن أعمّ الأمور المحسوسة هى المقولات العشر . وكان قد

---

(١) ت ، م ، ح : وكونها مقدرة ومعدودة .
(٢) ق : لم يكن .
(٣) ت : المكيال .
(٤) ت : أعنى تقال .
(٥) ت : موجودات . ح : موجودا .
(٦) ق : هو هو السبب .
(٧) ق : وهو أيضا .
(٨) ت : بدأوا .
(٩) ت : رأوا .
(١٠) ق : ماء لايتناهى .
(١١) ت : الحديث .
(١٢) ت ، ح : فلما ظهر لهم شعروا .
(١٣) م : بالموجود
(١٤) ق : النظر لمن سلف أرسطو .
(١٥) ت ، م ، ح : تفصل .
(١٦) ح ، ت ، م : وإنما وجودها خارج الذهن بما هى محسوسة . وقد أخذنا بقراءة ق فأثبتناها .

يظهر من أمر مقولات الأعراض[1] أن فى كلّ جنس منها واحدا[2] هو السبب فى وجود سائر الأنواع الموجودة فى ذلك الجنس وفى تقديرها . مثال ذلك[3] فى الألوان الأبيض هو السبب فى وجود سائر الألوان وفى تقديرها . فإن السواد هو أن يكون عدم البياض[4] أولى من أن يكون شيئا بذاته ؛ وكذلك الأسباب والأوتاد فى الأقاويل هى التى بها تقدر الأقاويل[5] والبعد والإرخاء[6] فى الألحان . ورأى أن من الواجب أن يكون فى مقولة الجوهر شىء بهذه الصفة . إذ كانت الجواهر كثيرة ، أعنى أن يكون فيها واحد هو السبب فى وجود سائر الجواهر . وليس للجواهر فقط ، بل لسائر الموجودات ؛ فإن سائر الموجودات إنما هى مقدرة بما هى موجودة بالجوهر ، إذ كان وجودها إنما هو به . على ما تبين فى أوّل هذا العلم .

٤٤ — والواحد الذى بهذه الصفة إن ألفى مفارقا[7] للهيولى كان أحرى باسم الوحدانية . إذ كان باسم الموجود أحرى . فلذلك ما يعود هذا الطلب بعينه إلى الطلب الذى لم نزل نفحص عنه[8] من أوّل الأمر ونقدّم[9] هذه الأشياء رجاء[10] فى الوقوف عليه ؛ وهو هل هاهنا[11] جوهر مفارق هو مبدأ للجوهر المحسوس أم الجوهر المحسوس مكتف بنفسه فى الوجود ؛ فإن هذين الطلبين هما واحد بالموضوع ، اثنان بالجهة ، ولذلك متى تبين أحدهما تبين الآخر .

وكذلك متى لاح أن هاهنا جواهر مفارقة أكثر من واحد ؛ فيلزم[12] أن يكون فيها أيضا واحد هو السبب فى وجودها كثيرة ومعدودة . وهذا كله سيظهر فى الجزء الثانى من هذا العلم ؛ فإن النظر هنا[13] فى هذه الأشياء إنما يجرى مجرى التوطئة لذلك

---

(١) ق : بمقولات الأعراض .
(٢) م ، ت : واحد .
(٣) ق : مثل ذلك .
(٤) ق : الأبيض .
(٥) ق : التى تعد الأقاويل .
(٦) ق : الإرجاء . م ، ت : الإرخا . وقد اتبعنا قراءة ح ، فأثبتناها بعد تصحيحها .
(٧) ق : مقارنا .
(٨) ت ، ق ، ح : لم يزل يفحص عنه .
(٩) ت ، ق ، ح : وتقدم .
(١٠) ت ، ح : إنما كان رجاء .
(١١) ق : وهل هاهنا .
(١٢) ت ، م ، ح : فيجب .
(١٣) ت : النظر هاهنا .

الجزء الذى هو بمنزلة الغاية لهذا . ولشرفه ظنّ قوم أن العلم الإلهى إنما ينظر فى الأشياء المفارقة فقط [١] .

٤٥ — فهذا القول [٢] فى الواحد بما هو مرادف للموجود ، وكيف ينبغى أن نطلب [٣] فيه نسبته إلى الواحد الأوّل . ولما كان الواحد يقابل الكثرة فلننظر على كم وجه يقابلها ، فنقول : إن الواحد يقابل الكثرة بأوجه كثيرة : أحدها بالمنقسم وغير المنقسم ، وهذا كأنه يشبه التقابل الذى بين الملكة والعدم ؛ وذلك أن الواحد هو عادم للانقسام الموجود فى الكثرة .

وأيضا فإن الواحد [٤] يقابل الكثرة بأن [٥] للواحد « الهو هو » وللكثرة « الغير » و « الخلاف » و « المقابل » [٦] ، إلا أن الذى يقابل من هذه للواحد من جهة ماهو هو ، هى الغيرية ؛ وذلك أن كلّ شىء باضطرار إما أن يكون هو هو ، وإما أن يكون غيرا ؛ وذلك أيضا بحسب الأصناف التى عددنا أنه يقال عليها الهو هو والغير ؛ فقد قلنا إنه يقال « هو هو » فى الجنس وفى الصورة والشخص إذا كان له اسمان مترادفان [٧] ، أو نسبت دلالة اسمه إلى دلالة حده [٨] . ويقال غير فى مقابلة هذه الأنواع ، وإن الهو هو فى النوع إذا كان فى الجوهر [٩] قيل له « مماثل » ؛ وإذا كان فى الكمية قيل له « مساو » ؛ وإذا كان فى الكيفية قيل له « شبيه » ؛ وذلك أيضا بحسب الأوجه التى عددنا أنه يقال عليها [١٠] اسم الشبيه . ولهذا يلزم أن يكون الشىء [١١] إما مماثلا وإما غير مماثل ، وإما مساويا [١٢] وإما غير مساو ، وإما شبيها وإما غير شبيه ؛ وهذه كلها تجتمع فى أن الشىء إما أن يكون هو هو ، وإما غيرا [١٣] .

---

(١) فقط : ناقصة من ت .
(٢) ت : وهذا القول .
(٣) ت ، ح : يطلب .
(٤) ت : وأيضا الواحد .
(٥) م ، ت ، ح : يقابل الكثرة من جهة خواصها .
(٦) والمقابل : ناقصة من ت ، ح .
(٧) مترادفان : زائدة فى م ناقصة فى ت ، ق .
(٨) ق : أو نسب دلالة إلى دلالة .
(٩) ت ، ح تضيف : قيل فيه واحد على عدد الأنواع التى يقال عليها هو هو .
(١٠) م ، ت ، ح : يقال عليه .
(١١) م ، ح تضيف : إما هو هو وإما غيرا .
(١٢) ق ، م : مساو .
(١٣) م ، ت : تضيفان : إما بإطلاق وإما بتقييد .

٤٦ — وأما « الخلاف » فليس بمقابل للهو هو [١] ؛ وذلك أن المخالف مخالف بشيء [٢] ، وإذا خالف بشيء فهو موافق [٣] بشيء [٤] ، [ولذلك الكثرة ليست غيرا [٥] محضة بل غيرية ما وهو الخلاف [٦]] [٧] .

وما كان من الأشياء المتعاندة [٨] ليس يمكن فيها أن تجتمع فى موضوع واحد من جهة واحدة فى وقت واحد ؛ فتلك هى المتقابلات : وهى بالجملة أربعة أصناف [٩] : الضدّان ، والملكة والعدم ، ، والموجبة والسالبة ، والمضافان .

وقد قيل فيما سلف على كم وجه يقال الضدّان [١٠] والملكة والعدم ، إلا أن الضدّين بالحقيقة هما اللذان يوجدان فى جنس واحد ، وهما غيران فى غاية المخالفة والتباعد [١١] .

٤٧ — وأما الأشياء التى هى مغايرة بالجنس فإنها وإن كانت متباعدة [١٢] فليس تباعدها من جهة ما هى أضداد ، إذ كان قد يمكن فيها أن تجتمع فى موضوع واحد ؛ ومنها [١٣] أكثر من شيء واحد ، كالحال فى المقولات العشر [١٤] التى هى متباينة بأجناسها ؛ بل إن قيل فى هذه متباعدة فمن جهة أن بعضها ليس يتكوّن [١٥] من بعض ولا يجتمع فى جنس أصلا ، لا من جهة أن تباعدها من جهة الضدّية [١٦] .

---

(١) م ، ت ، ح تضيف : على نحو مايقابل الغير ، فإن الغير ليس يلزم فيه أن يكون غير الشيء ، وأما المخالف فمخالف لشيء ، والمخالفة تقبل الأقل والأكثر ولا تقبلهما الغيرية .

(٢) ق : والمخالف يخالف بشيء . م : والمخالف مخالف لشيء .

(٣) ت ، ق : يوافق .

(٤) م تضيف : هو هو .

(٥) م : ليست غير .

(٦) م : وهو المخالف .

(٧) ما بين حاصرتين ناقص من ت ، ح .

(٨) م ، ت ، ح : المتغايرة ، وقراءة ق أصح : المتعاندة .

(٩) أصناف : ساقطة من ت .

(١٠) م ، ت ، ح : الضد .

(١١) ق : وهما غيران بالصورة . ح : وهما فى غاية المخالفة والتباعد .

(١٢) م ، ت ، ح تضيف : فليست تقبل الأقل والأكثر فى التباعد وكذلك .

(١٣) ت ، ح : منها .

(١٤) ت ، ح : كالأشياء التى تحت المقولات العشر .

(١٥) ق : يكون .

(١٦) ت : الضدين .

فأما الأضداد التى هى واحدة بالجنس وهى غير بالصورة ، فهى الضدية التامة [١] ولذلك لم يمكن فيهما أن يجتمعا فى موضوع واحد ، وكان كون أحدهما فساداً للآخر ضرورةً ، وهما متباعدان بهذه الصورة ، أعنى أن كون أحدهما فساد [٢] للآخر ، فهما متباعدان فى الوجود غاية البعد . [ولذلك ما قيل فى حدّ الأضداد إنهما اللذان الموضوع لهما موضوع واحد ، وهما متباعدان فى الوجود غاية البعد] [٣] ؛ ومن هذا الذى أخذ فى حدّهما يظهر ؛ أنه ليس للضدّ إلا ضدّ واحد . وذلك أنه إن كان التامّ فى جنسه هو الذى ليس يوجد شىء خارج عنه ولا فوقه ، لزم أن يكون التامّ فى التباعد ليس يوجد شىء أبعد منه . لأنه متى وجد شىء آخر مضادّ له فإما أن يكون أشدّ مضادة له فى الوجود من الأوّل أو أنقص ، فإن كان أنقص فحاله حال المتوسط بين الضدّين وليس بطرف . وإن كان أشدّ فافرض فى نهاية التضادّ ليس هو فى نهايته [٥] بل هو متوسط . ولا يمكن أن يوجد شيئان فى مرتبة واحدة من المضادة لشىء آخر [٦] ، فإن غاية التباعد إنما توجد بين نهايتين اثنتين فقط هما فى غاية البعد ؛ ولهذا لا يمكن أن يقع بين نهايتين أكثر من خطّ واحد مستقيم .

٤٨ — ولما ظهر فى حدّ الأضداد البعد ؛ وكان اسم البعد إنما يقال أوّلا بتقديم على الكمّ . لزم أن يكون التضادّ الأوّل هو الذى فى المكان ، وأن يكون هو السبب فى وجود سائر المتضادات [٧] . فإنه لولا العظم لم يمكن أن يوجد المتضادان فى الوجود معا . كالحرارة والبرودة وغيرهما [٨] . ولهذا المعنى كان حلول البعد فى المادة الأولى هو السبب فى وجود المتضادات [٩] . ولما كانت الأضداد منها ما لا يخلو أحدهما عن الموضوع القابل لهما ، كالزوج والفرد اللذين لا يخلو من أحدهما عدد ، ومنها ما قد يخلو

---

(١) ت ، ح : فهى التى هى واحدة بالجنس وهى فى غاية التباعد والخلاف فى الصورة .

(٢) ت ، ح . فسادا . (٣) ما بين حاصرتين ناقص فى م ، ت .

(٤) ح : ومن هذا الحد يظهر . (٥) ق : فما فرض فى النهاية ليس هو فى النهاية .

(٦) م تضيف : هما فى غاية البعد . ت ، ح : هما فى غاية البعد .

(٧) ت ، م : التضادات فى الجوهر وفى الوجود معا .

(٨) ح : وغير ذلك . (٩) ح : شرطا فى وجود المتضادات .

الموضوع منهما ، كاللون القابل [١] للسواد والبياض ، كانت المتضادات صنفين : صنفا ليس له متوسط ، وصنفا له متوسط ، ولما كان التغير إنما يكون من ضدّ إلى ضدّ ، كما ظهر فى العلم الطبيعى [٢] ، فإن المتوسط هو أوّل شىء يصير إليه المتغير [٣] . ومثال ذلك ، أن التغير من السواد إلى البياض إنما يكون بعد التغير إلى أحد المتوسطات التى بينهما [٤] ، ولذلك ما يجب ضرورة أن يكون المتوسط هو والأطراف التى المتوسط [٥] بينهما فى جنس واحد هو هو ، وإلا لم تكن الأوساط أوّل شىء يكون إليه التغير [٦] ، إذ كانت الأشياء المتباينة بالجنس ليس يتغير بعضها إلى بعض . وإذا كانت الأطراف والمتوسطات فى جنس واحد هو هو ، فمن البيّن أن المتوسطات ممتزجة [٧] من الطرفين ، لأنها إن لم تكن ممتزجة . وكانت كالمركبة فهى الأطراف بأعيانها ، أعنى إن كان وجود الأطراف فى المتوسط بالفعل على الحال [٨] التى توجد مفردة [٩] ، وقد فرض أن المتوسطات إنما [١٠] صارت متضادة بما استفادت من تضادّ الأطراف ، وأنها بالجملة غير الأطراف .

٤٩ — وهذا كله يشهد [١١] أن المتوسطات ليس يمكن أن تكون الأطراف بالفعل المحض ، أو تكون فيها الأطراف بالفعل المحض . ولهذا [١٢] أمكن فى الأطراف من جهة وجودها فى المتوسط أن توجد معا فى موضوع [١٣] واحد ، وليس يمكن ذلك فيها من جهة أنها أطراف ، وعلى كمالها الأخير . وكون الأطراف فى المتوسطات بضرب من الوجود المتوسط بين الفعل المحض والقوّة المحضة [١٤] ؛ ولهذا ليس بين

---

(١) ق : المقابل .

(٢) م ، ت ، ح تضيف : كان المتوسط بين الضدين ضرورة .

(٣) م ، ت ، ح تضيف : من طرف إلى طرف .

(٤) ق : بينها .

(٥) ت : للمتوسط .

(٦) ت : التغيير .

(٧) ق : ممتزجات .

(٨) ت : على الجهة .

(٩) ت : مفردات .

(١٠) ق : أيضا .

(١١) ت ، ح : مما يشهد .

(١٢) ت ، ح : وبهذا .

(١٣) ق : موضع .

(١٤) ح ، ق ، م تضيف : فوجب ألا يكون المتوسط إلا فى أشياء التى تمتزج .

الصحة والمرض متوسط ؛ إذ كان ليس شأن الصحة أن تمتزج بالمرض . ولا يمكن فى الموضوع القابل [١] لهما أن يخلو من أحدهما ؛ إذ كان المرض ضرر فعل العضو المحسوس أو انفعاله والصحة لاضرره [٢] . وليس بين الضرر ولاضرر واسطة محسوسة ؛ وإن كان يوجد فى الضرر الأكثر والأقل [٣] ؛ وتسمية [٤] « جالينوس » ما يدل عليه بالحال [٥] التى ليست صحة ولا مرضا متوسطا تجوّز [٦] .

ولهذا يجب [٧] أن يكون كل ما يعبر [٨] عنه من المتوسطات [٩] بسلب الطرفين أن يفهم منه المتوسط الحقيقى ؛ وذلك أن معنى قولنا فى اللون الأغبر مثلا : إنه لاأبيض ولا أسود . إنما معناه : إنه ذات قد عدمت بعض ما يوجد للطرفين اللذين هما تحت جنس واحد [١٠] .

وأما ما يُدَلّ عليه بسلب الطرفين فيما ليس هو [١١] والأطراف تحت جنس واحد فليس بمتوسط ؛ كقولنا فى الحجر : إنه لاناطق ولاأخرس ؛ وفى الإله تعالى [١٢] : إنه لاخارج العالم ولا داخله . وبهذه الخاصة تفارق الأضداد سائر أصناف التقابل ؛ فإنه ليس يوجد لواحد منها [١٣] المتوسط الحقيقى .

٥٠ — أما السلب والإيجاب . فالأمر فى ذلك بيّن :

وأما العدم فما كان منه قوّته قوّة السلب ، فالحال فيه كالحال فى السلب ؛ وهذا هو العدم المقابل للوجود [١٤] ؛ مثل قولنا : إن الموجود [١٥] يتكوّن من غير موجود ؛ وأما سائر أصناف الإعدام فقد يمكن أن يتخيل بينها [١٦] متوسط لكن غير حقيقى [١٧]

---

(١) ق : المقابل .
(٢) ت : لا ضرورة . ق : لا ضرر .
(٣) ت : الأول والأكثر .
(٤) ق ، ح : وتسميه .
(٥) ت : بالحالة .
(٦) ح ، ت ، م تضيف : فإن هذه الحال هى ضرورة إما صحة وإما مرض لكن ليست فى الغاية .
(٧) ت ، ح : ولهذا ما يجب .
(٨) ق : يغير .
(٩) من المتوسطات : ناقصة من ت ، ح .
(١٠) ح ، ت ، م تضيف : ووجود هذا شىء واحد من الطرفين على جهة الاختلاط .
(١١) ت : بسبب الطرفين ما ليس هو .
(١٢) تعالى : ساقطة من ت ، ح .
(١٣) ت ، ق ، ح : منهما .
(١٤) ت ، ح : للموجود .
(١٥) ت : مثل قولنا الموجود .
(١٦) م : فيها . ت ، ق ، ح : بينهما .
(١٧) ت ، ح : متوسط غير حقيقى .

مثل قولنا فى الجنين : إنه لابصير ولا أعمى ، وفى الحجر : إنه لاناطق ولا أخرس : وقد سلف هذا .

٥١ — وأما المضافان فليس من شأنهما بما هما مضافان أن يوجد لهما المتوسط ، إذ كان ليس من شرطهما أن يوجدا فى جنس واحد : كالفاعل والمفعول الذى يمكن أن يكون أحدهما فى جنس والآخر فى جنس آخر . لكن ما كان من الإضافة يلحقها التضادّ فقد يُلفى لها متوسط ، لكن ذلك من جهة التضادّ [1] لامن جهة الإضافة : كالمتوسط الذى بين الكبير والصغير ، وبين الفوق والأسفل .

٥٢ — فمن هذه الأشياء يلوح أن هذه الأربعة الأصناف من المتقابلات متغايرة ، وإن كان يظهر أن العدم والملكة [2] هى كالأوائل للأضداد وللموجبة والسالبة ؛ وذلك أن التكوّن لما كان إما من عدم الصورة ، وإما من صورة مضادّة ، وكانت الصورة [3] المضادة تلحقها ضرورة أن يكون فيها عدم الضدّ المتكوّن ، وإن كانت ضدّا ما ، فإن من ضرورة الكائن أن يتقدّمه العدم ، ووجب [4] ضرورة [5] أن يكون العدم لاحقا للمتضادّات ومتقدّما عليها بالطبع [6] . وأما السلب فالأمر فيه بيّن أنه ليس بينه وبين هذا النوع من العدم [7] فرق .

٥٣ — ولما كانت الأضداد ، كما قلنا ، إنما تكون غيرا بالصورة ، واحدة بالجنس [8] ، فقد ينبغى أن ننظر هل كلّ ما هو ضدّ هو غير بالصورة ، أم ليس يلزم ذلك ؟ فنقول : إن كل ما كان من الأضداد تابعا لصورة الشىء فهو ضرورةً غيرٌ بالصورة ، كالكائن والفاسد والأزلىّ ، فإنه ليس يمكن أن يوجد الكائن والفاسد والأزلىّ فى صورة واحدة ، وإلا أمكن أن يكون هاهنا أناس [9] أزليون .

---

(١) التضاد : ساقطة من ت .
(٢) ت ، ح : متغايرة وإن العدم والملكة .
(٣) ت : مضادة كانت الصورة
(٤) ت ، ح : وجب .
(٥) ق : وضرورة .
(٦) م ، ت ، ح تضيف : وأيضا فإنه يلحق أحد المتضادين أن يكون ناقصا عن الثانى ، والنقصان عدم الكمال مثل الحار والبارد والرطب واليابس .
(٧) م ، ت ، ح تضيف : أعنى المطلق .
(٨) ت ، ح : كما قلنا غيرا بالصورة وواحدة بالجنس .
(٩) ح : إنما هى .

وأما الأضداد التى توجد فى الشىء من قبل الهيولى فليس يمنع مانع من أن تكون فى صورة واحدة كالذكورة والأنوثة الموجودتين فى النوع الواحد : والأبيض والأسود اللذين يوجدان فى نوع واحد .

٥٤ — فقد تبين من هذا القول ما يلحق الواحد والكثرة ، وأيهما أوّل أجناس التقابل ؛ وكذلك ما [١] قد ينبغى أن ننظر على أىّ جهة تقابلهما [٢] ؛ فإنه لو لم يكن هنالك واحد لم تكن كثرة ؛ ولو لم تكن كثرة لم يكن تقابل أصلا ؛ فنقول : إنه ليس يمكن أن يكون الواحد يقابل الكثرة على جهة التضادّ ، إذ كانت المضادة للكثرة إنما هى القلة ، والواحد ليس بقليل . إذ القليل من أوصاف المنقسم ، وإنما يعرض للواحد أن يكون قليلا من جهة ما يكون الواحد شيئا منقسما لا من جهة ما هو واحد ؛ وأيضا إن كان الواحد قليلا فسيكون [٣] الاثنان كثيرا ، فإن القليل والكثير يقالان بالإضافة ؛ وعلى هذا فسيكون الواحد [٤] كثرة ما ؛ وهذا كله ممتنع . وأيضا فإن التضادّ ، كما تبين من أمره ، إنما يوجد له ضدّ واحد ، وهما فى جنس واحد ؛ وليس هكذا شأن الواحد والكثرة .

٥٥ — وأما هل تقابلُهما [٥] تقابل العدم والملكة ؟ ففى ذلك نظر [٦] ؛ فإن الواحد من جهة ما أنه شىء غير منقسم والكثرة منقسمة ، يرى أنه قد لحقه عدم الانقسام الذى هو وجود [٧] للكثرة . وأما كثير من القدماء فكانوا يرون الأمر فى هذا بالعكس أعنى أنهم كانوا [٨] يضعون [٩] الكثرة عدم الوحدة ؛ وإنما أوقعهم فى ذلك فيما أظن أنهم رأوا العدم أبدا أخس من [١٠] الملكة ، والملكة أشرف ؛ وكان هذا حال الواحد مع الكثرة ، إذ كان هو السبب فى وجودها . لكن الأمر كما قلنا أظهر [١١] فى أن

---

(١) ت ، ح : ولذلك ما .
(٢) ت ، ح : تقابلهما الخاص بهما .
(٣) ت ، ح : فيكون .
(٤) ت : سيكون الواحد .
(٥) ت ، ق : يقابلهما .
(٦) ت ، ح : فى ذلك موضع نظر .
(٧) م ، ت ، ح : موجود .
(٨) كانوا : ساقطة من ت .
(٩) ق : يصفون .
(١٠) ت : أخص .
(١١) ق : الأظهر .

الوحدة عدم الكثرة ، فإن كثيرا من الأعدام أشرف من الموجودات الدنية ، ولذلك قد يكون ألا يبصر فى بعض الأوقات [١] خيرا من أن يبصر .

٥٦ — لكن متى أنزلنا حال تقابلهما [٢] أيضا هـذه الحال [٣] لزم عن ذلك محال شنيع ؛ وهو أن تكون الملكة تتقوّم بالعدم [٤] ، إذ كان هذا شأن الواحد والكثرة . ولهذا ما نرى أن الأولى أن يكون تقابلهما على طريق المضاف [٥] ، وذلك أن الواحد يعرض له أن يكون كائلا والكثرة مكيلة ، والكائل والمكيل [٦] من باب المضاف ، إلا أن هذه الإضافة ليست فى جوهر الواحد بل عارضة له .

٥٧ — ولذلك لايقال الواحد بالإضافة إلى الكثرة على جهة ما تقال الأشياء المضافة بعضها إلى بعض ، والأمر فى ذلك كالأمر فى العلة والمعلول ؛ فإن النار علة للأشياء النارية ، ولكن كونها نارا غير كونها علة ، ولذلك هى [٧] من حيث هى نار فى مقولة الجوهر ، ومن حيث هى علة فى مقولة الإضافة ، وهذا كله بـيّن بنفسه . وكذلك يشبه أن يكون اسم الكثرة دالا عليها [٨] لامن حيث لها هذه النسبة ، وإن كانت ليست تتقوّم إلا بها ، بل اسم الكثرة إنما يقال بالإضافة إلى القلة .

وكذلك [٩] هذه الإضافة : التى بين الكثرة والواحد ، إنما هى للكثرة [١٠] من حيث هى مكيلة ، وللواحـد من حيث هو كائل [١١] ؛ أو نقول [١٢] : إن الواحد يقابل الكثرة [١٣] لامن جهة ماعرض له أن عُدم الكثرة ، بل من جهة ماهو مبدأ لها ؛ وبهذه الجهة يكون تقابلهما من المضاف ، ويكون أيضا من جهة ماعرض له هذا

---

(١) ت : خير .
(٢) ق : مقابلها .
(٣) ت : هذا الحال .
(٤) ت ، ح : تتقدم العدم .
(٥) ت : تقابلهما تقابلن على طريق المضاف .
(٦) م : والكائل والمكيل . ت ، ع : والكيل المكيل . ق : والمكيل .
(٧) هى : ساقطة من ت .
(٨) ق : عليه .
(٩) ت ، ح ، م : ولذلك .
(١٠) ق : الكثرة .
(١١) م : مكيال .
(١٢) ت : وتقول .
(١٣) م ، ت ، ح تضيف : بالوجهين جميعا من جهتين مختلفتين فيكون تقوم .

العدم الموجود فى الكثرة ، أعنى الانقسام يقابل الكثرة على جهة الملكة والعدم .

٥٨ — وقد يسأل سائل ويقول : إذا كان الواحد إنما له ضدّ واحد ، فعلى أىّ جهة يقابل المساوى الكبير والصغير [١] ؟ فإن المساوى ليس يمكن أن يكون ضدّا لهذين إذ كان الضدّ إنما له ضدّ واحد . وأيضا فإن المساوى فيما بين الكبير والصغير ، والضدّ ليس فيما بين ، بل ما بين هو ما بين الأضداد .

وهذا الشكّ ينحل بأن المساوى إنما يقابل الكبير والصغير بغير المساوى ، وهو التقابل الذى يكون بين العدم والملكة .

٥٩ — وإذ قد قيل فى الواحد وفى لواحقه وفى الكثرة ولواحقها [٢] فقد ينبغى أن ننظر هاهنا فى تناهى الأسباب الأربعة التى هى المادة والفاعل والصورة والغاية ؛ فإن ذلك نافع فيما نحن بسبيله من الطلب ، أعنى طلب مبادئ الجوهر ، وفى كثير أيضا مما سلف ، ولذلك ماصادر عليه أرسطو فى أوّل مقالاته فى هذا العلم [٣] ، وهى المقالة الموسومة بالألف الصغرى [٤] ؛ وبتمام هذا الغرض يتمّ الجزء الأوّل من هذا العلم ، إن شاء الله تعالى ، فنقول :

إنه إن أنزلنا معلولات أكثر من اثنين ثلاثة فصاعدا ، وفرضناها متناهية العدد ، ظهر أنه يوجد فيها ثلاثة أصناف : أوّل ، ووسط ، وأخير ؛ ولكل واحد منها [٥] شىء يخصه ؛ أما الأخير فيخصه أنه ليس بعلة لشىء أصلا ؛ وأما الأوسط فيخصه أنه علة ومعلول : معلول عن الأوّل ، وعلة للأخير ، سواء فرضت الأوسط واحدا أو كثيرا أو غير متناه [٦] ، إذ كانت [٧] هذه حال الوسط بما هو وسط لا بما هو وسط كذا ، أعنى متناهيا أو غير متناه [٨] ؛ ويخص [٩] الأول أنه علة فقط لامعلول لشىء أصلا

---

(١) ت ، ح : المساوى الكثير والصغير .
(٢) ت ، ح : الكثرة وفى لواحقها .
(٣) ت ، ح : أول مقالاته من هذا العلم .
(٤) ت : الموسومة بألف الصغراء .
(٥) ق : منهما .
(٦) ت ، ح : أو كثيرا متناهيا أو غير ذلك .
(٧) ث : إذ كان .
(٨) ت ، ح : أعنى أنه متناه أو غير متناه .
(٩) ق : وتخص .

من جهة ما هو علة . وكأنّ وجوده فى مقابلة الأخير والمتوسط كالممتزج من [١] الطرفين . وهذا كله بيّن بنفسه .

٦٠ — فمتى أنزلنا عللا لانهاية لها لمعلول ما أخير [٢] فقد أنزلنا أوساطا لانهاية لها ؛ والأوساط بما [٣] هى أوساط ، كما قلنا متناهية كانت أو غير متناهية ، مفتقرة إلى العلة الأولى من جهة ما هى معلولة ، وإلا أمكن [٤] أن يكون هنا معلول بغير علة . لكن متى أنزلنا هذه الأوساط غير متناهية فقد ناقضنا أنفسنا ، لأن من ضرورة الأوساط أن يكون لها علة [٥] ، وإذا أنزلناها غير متناهية فلا علة أولى هناك . وأيضا فإنه يمتنع أن يوجد وسط من غير طرفين ، والحال فى هذا الوضع [٦] كالحال فى الأوضاع التى تناقض أنفسها لمن يضع [٧] ما لانهاية له بالفعل [٨] . وقد تبين فى كتاب « سوفسطيقى » أن مثل هذا مصادرة [٩] على إبطال الوضع .

٦١ — وهذا البيان وإن كان أخصّ بالفاعل والمحرّك [١٠] فقد يمكن أن يوجد [١١] عاما فى بيان تناهى العلل الأربع ، لكن الأولى أن نبين [١٢] ذلك فى واحد من العلل الباقية [١٣] ، ونبتدئ من ذلك [١٤] بالسبب الهيولانى ، فنقول : إن الشىء يقال إنه يتكوّن من الشىء على وجهين :

أحدهما كما يقال إن الماء يكون من الهواء ، والهواء من الماء ، والأبيض من الأسود ، والأسود من الأبيض . و « من » هاهنا فى الحقيقة إنما [١٥] هى بمعنى « بعد » إذ كان الشىء الذى منه كان التكوّن [١٦] فى الحقيقة هو الموضوع [١٧] للماء والهواء

---

(١) ت ، ح : بين .
(٢) ق : لمعلول أخير .
(٣) ق : إنما هى .
(٤) أمكن : ساقطة من ت .
(٥) ت ، ح : علة أولى .
(٦) ت : الموضع . ح : الموضوع .
(٧) ت ، ح : كمن يضع .
(٨) ت : وبالفعل .
(٩) ت ، ق ، ح : مثل هذه ليست مصادرة .
(١٠) م : المحرك .
(١١) ت ، ح : أن يؤخذ .
(١٢) ت : أن يبين .
(١٣) م ، ت ، ح تضيف : بما يخصه .
(١٤) ت : فى ذلك .
(١٥) إنما : ساقطة من ت ، ح .
(١٦) ق : المتكون .
(١٧) ت ، ح : الذى منه التكون هو الموضوع .

والأبيض [١] والأسود ، لاصورة الماء ، ولاصورة الهواء ، ولا البياض نفسه ، ولا السواد [٢] ، بل ذلك على معنى أن صورة الماء ذهبت عن الموضوع وأعقبتها صورة الهواء . وفى مثل هذا ليس يمكن تقدم ما منه الكون على ما يكون ، ولا هنا مرور إلى غير نهاية [٣] . إذ كانت ليست صورة الماء يمكن أن نتوهم أنها [٤] مقدمة على صورة الهواء . ولا صورة الهواء على صورة الماء ، بل هما جميعا فى مرتبة واحدة ، والموضوع لهما واحد ، وكل واحد منهما هو بالقوّة والاستعداد صاحبه [٥] على مثال واحد ؛ ولذلك أمكن أن يكون الكون فى هذه دورا .

٦٢ — وأما الوجه الثانى من أوجه ما يقال فيه إن كذا يكون من كذا ، فهو أن يكون الشىء الذى يقال إن منه يكون كذا الوجود له بالفعل إنما هو [٦] من حيث هو مستعدّ لأن يستكمل بمعنى آخر وصورة أخرى ، حتى كان الوجود لذلك الشىء الموضوع إنما هو من حيث هو متحرّك إلى الاستكمال بذلك المعنى [٧] الأخير ما لم يعقه عائق ، ومثاله القوّة الغاذية [٨] التى فى الجنين [٩] المستعدّة لقبول الحيوانية ، وكذلك الحيوانية المستعدّة لقبول النطق ؛ فإنا نقول فى كلّ واحد [١٠] من هذه : إنه من القوّة الغاذية [١١] تكون الحيوانية ، ومن الحيوانية يكون النطق ؛ وبمثل هذا نقول إنه يكون من الصبىّ رجل . وهذا القسم هو الذى يمكن أن يتوهم فيه [١٢] أن للمتكوّن أكثر من موضوع واحد بالفعل .

٦٣ — ويخصّ [١٣] هذا الصنف دون [١٤] الصنف الأوّل أن المعنى الأخير منه

---

(١) ت : وللأبيض .
(٢) ت : لاصورة الماء ، والبياض .
(٣) ق تضيف : بالذات .
(٤) إنها : ناقصة من ت ، ح .
(٥) ت : والاستعداد إلى صاحبه .
(٦) ت : إنما هو له .
(٧) ت : فهذا المعنى . ح : فذلك معنى .
(٨) ق : إن الغاذية . ت : ومثال ذلك القوى الغاذية .
(٩) ق : الجنس .
(١٠) ت ، ح : واحدة .
(١١) ق : المادية .
(١٢) فيه : ساقطة من ت .
(١٣) ق ، ت ، ح : ويختص .
(١٤) ق : من .

ليس هو بالقوّة للموضوع [1] ولا يمكن أن يستحيل إليه ، لأن التوطئات مستعدة لقبول الغايات ، وليست الغايات مستعدة لقبول التوطئات . وهو بيّن أن هذا النوع أيضا من الموضوعات ليس يمكن أن يمرّ إلى غير نهاية ؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لوجدت أشياء بالفعل غير متناهية [2] ؛ وسواء كان وجود الموضوعات فى الشىء فعلا محضا — كالحال فى القوة الغاذية الموضوعة للجنين [3] — أو وجدت وجودا متوسطا بين القوّة والفعل — كحال الاسطقسات فى الأجرام المتشابهة الأجزاء [4] .

وأيضا فإنه قد تبين فى العلم الطبيعى أن هاهنا موضوعا غير مصوّر بالذات ، وليس يمكن فى مثل هذا أن يكون له موضوع ، وإلا كان هو ذا صورة ؛ وإذا كان الموضوع الأوّل والصورة الأخيرة [5] فى محسوس محسوس ، طرفين متناهيين [6] ، فما [7] بينهما ضرورة متناه . فإنه من المحال أن تفرض [8] أشياء متناهية من أطرافها ، وهى غير متناهية من [أوساطها ، إذ كان هذا الوضع يناقض نفسه ، لأن ما هو غير متناه هو غير متناه من] [9] جميع الجهات ، لا من جهة ما دون جهة ؛ وهذا بيّن بالتأمل .

٦٤ — وأما السبب الذى هو الغاية ، فبيّن أيضا من أمره أنه ليس يمرّ إلى غير نهاية ؛ فإن هذا الوضع يعود برفعه ؛ لأنه إذا كانت الحركات [10] والسعى إلى غير نهاية ، وغير نهاية طريق غير منقض ، فليس هاهنا شىء تكون نحوه الحركة والسعى ؛ فهو إذن [11] عبث وباطل . وليس إنما يمتنع هذا فى الأشياء التى وجود الغاية فيها تابع للحركة ، بل وفى الأشياء التى لها غايات من حيث هى موجودة فقط مما ليس شأنها أن تتغير ، وهى الأمور التى ليست فى هيولى .

٦٥ — وأما أمر الصورة فقد يلوح أيضا أنها ليس يمكن [12] أن تمرّ إلى غير نهاية .

---

(١) ق : للموضوع . ح : الموضوع .
(٢) م ، ت ، ح تضيف : فى متناه .
(٣) ق : للجنس . ت ، ح : للحس .
(٤) ت : من المتشابه الأجزاء . ح : المتشابهة الأوضاع .
(٥) ت ، ح تضيف : اللذان هما طرفان متناهيان .
(٦) طرفين متناهيين : ساقطة من ت ، ح .
(٧) ق : فيما .
(٨) م : تعرض .
(٩) ما بين حاصرتين ناقص من ق .
(١٠) ت ، ح : الحركة .
(١١) ق : إذا .
(١٢) ت : إنه ليس يمكن .

أما الصورة [١] الهيولانية التى فى واحد واحد من أجزاء العالم فالأمر فى ذلك بيّن بالوجه الذى تبين به تناهى الموضوعات ؛ فإنه ليس يمكن أن يوجد فى الشىء المتناهى صور لانهاية لها ، كما ليس يمكن أن يوجد فيه موضوعات لانهاية لها . وكذلك يظهر هذا المعنى فى العالم بأسره ؛ فإنه لما كانت أجزاؤه البسيطة [٢] بعضها كالصور لبعض ، على ما لاح فى العلم الطبيعى ، لم يمكن أن تمرّ أجزاؤه البسيطة إلى غير نهاية من جهة ما بعضها [٣] كمالات لبعض ، كما ليس يمكن فى الكمالات أن تمرّ إلى غير نهاية ؛ ومثال ذلك أن الأرض إنما وجدت من أجل الماء ، والماء من أجل الهواء ، والهواء من أجل النار ، والنار من أجل الفلك ؛ وليس يمكن فى مثل هذا الاستكمال مرور إلى غير نهاية .

وكذلك متى أنزلنا صورا غير ذات هيولى بعضها كمالات لبعض تبيّن تناهيها بهذا البيان ، أعنى من الجهة التى تبين بها تناهى السبب الغائى [٤] .

٦٦ — فقد لاح من هذا القول أن الأربعة الأسباب [٥] متناهية . وأن هاهنا مادّة قصوى وفاعلا [٦] أقصى ، وصورة قصوى ، وغاية قصوى .

فأما هل السبب الأقصى فى واحد واحد منها هو واحد أم قد يوجد منه أكثر من واحد ؟ فقد يمكن أن نبيّن ذلك هاهنا .

أما المادة الأولى ، فقد لاح من أمرها فى العلم الطبيعى أنها للكائنة [٧] الفاسدة واحدة ؛ ولذلك [٨] أمكن أن تستحيل البسائط بعضها إلى بعض .

٦٧ — وأما الفاعل الأقصى فإنه لو وجد منه أكثر من واحد [٩] للزم ضرورة أن يكون اسم الفاعل يقال عليها [١٠] إما بتواطؤ [١١] [وإما بنسبته إلى معنى يشترك فيه] [١٢] ؛

---

(١) ت ، ح : الصور .
(٢) ق ، ت ، ح : البسائط .
(٣) ق : بعدها .
(٤) ت الغاى .
(٥) ق : الأشياء .
(٦) ق ، م ، ت ، ح : وفاعل .
(٧) ق ، م : الكائنة .
(٨) ت ، ح : وبذلك .
(٩) ت ، ح : فاعل واحد .
(١٠) ت ، ح : يقال عليهما .
(١١) ق : بتواطى .
(١٢) ما بين حاصرتين ناقص من ت ، ق .

فإن كان اسم الفاعل يقال عليها بتواطؤ فهناك جنس تشترك فيه، فيكون الفاعل الأقصى ذا هيولى، وقد لاح فى العلم الطبيعى امتناع ذلك؛ فإن قيل عليها بنسبته إلى شىء واحد، سواء كانت نسبتها إليه فى مرتبة واحدة أو متفاوتة ، فذلك الشىء الذى نسبتها إليه [١] هو الفاعل الأوّل الذى صار به كل واحد منها فاعلا [٢] ، فهى إذن معلولة ، وليس واحد منها [٣] فاعلا [٤] أقصى. فمن هذا يلزم ضرورة أن يكون الفاعل الأقصى واحدا .

وكذلك يظهر الأمر فى السبب الغائى والصورى بهذا البيان بعينه ، أعنى أن الأقصى منها يلزم أن يكون واحدا بالعدد .

٦٨ — وإذ قد لاح أن هنا أسبابا قصوى أربعة بالعدد، فلننظر هل يمكن أن نجد لكل واحد منها [٥] الأسباب الباقية أو بعضها ، فنقول : أما المادة الأولى فقد تبين من أمرها فى العلم الطبيعى أنها غير مصوّرة ، ولذلك ليس يمكن أن يكون لها فاعل ؛ إذ الفاعل إنما يعطى المفعول الصورة . وأما أن لها غاية فواجب ضرورة ، وهى الصورة ، وإلا وجد ما شأنه أن لا يوجد .

٦٩ — وأما الفاعل الأقصى ، فمن جهة ما يلزم أن يكون أزليا يجب أن لا يكون ذا هيولى . وأما أنه ذو صورة فواجب أيضا . وأما هل يكون له سبب غائى [٦] فقبه نظر : وذلك أنا متى أنزلنا له سببا غائيا [٧] فهو معلول [٨] ضرورة عنه ، إذ كانت الغاية أشرف من الفاعل ، ولأنه ليس فى مادة ، فالغاية إذن فقط هى سبب وجوده ، ولأنا قد أنزلنا أنه فاعل للغاية فهو إذن لها سبب ، فيكون هو سببا [٩] لذاته . وليس يلزم هذا فى الأمور الهيولانية ؛ فإن الفاعل إنما هو سبب للغاية من جهة أنها متكوّنة [١٠] أو فى مادة، وهى له سبب من جهة أنها غاية؛ وإذا كان هذا ممتنعا فلم يبق [١١]

---

(١) ت ، ح : الذى ينسب إليه .
(٢) م : فاعل .
(٣) ق : منهما .
(٤) م ، ت ، ح : فاعل .
(٥) ت : فى كل واحد منها .
(٦) ق : غاى . م : غائ .
( ) م : سبب غائى .
(٨) ت : فهو غير معلول .
(٩) ت : سبب .
(١٠) ق : مشتركة .
(١١) ت ، ح : ولم يبق .

إلا أن تكون غايته ذاته ، كالعالم الذى غايته فى التعليم أن يفيض الخير[1] فقط ، والناموس الذى يحرّك الناس إلى الفضيلة من غير أن يكتسب من ذلك فضيلة .

٧٠ ـ وكذلك يظهر الأمر أيضا فى الصورة الأولى أنها ليس لها فاعل : إذ لو كان لها فاعل لم تكن صورة قصوى ، لأنها كانت تكون متقدمة[2] الوجود عند الفاعل ، وأبعد من هذا أن تكون ذات مادة . وإذا لم يكن لها مادة[3] فهى والفاعل الأقصى واحد بالموضوع ؛ وأبعد من هذا فإنا متى أنزلناهما اثنين بالعدد لزم أن تكون معلولة عن الفاعل ، أو الفاعل[4] معلولا[5] عنها من جهة ما هو ذو صورة ، فليس يكون فاعلا أوّلا . وكذلك يجب أيضا أن لايكون لها غاية ، لأن الغاية ذات صورة ، فيكون هنا صورة أقدم منها ، فلا تكون هى صورة قصوى . وإذا كان ذلك كذلك فغايتها ذاتها .

وكذلك[6] ليس يمكن أن نضع الغاية الأولى غير الفاعل الأوّل وغير الصورة الأولى . وذلك أن الصورة الأولى : على ماتبين من هذا القول ، والفاعل الأقصى واحد بالموضوع . وليس يمكن على ماقلنا أن يكون للفاعل الأقصى غاية غير ذاته .

فقد تبين من هذا القول أن جميع الأشياء ترتّى إلى سبب واحد ، هو الغاية والفاعل والصورة . وسنبين هذا بطريق أخصّ فيما بعد ؛ والحمد لله وحده[7] .

وهنا انقضت المقالة الثالثة ، وبتمامها[8] تمّ الجزء الأوّل من هذا العلم ، والحمد لله كما هو أهله[9] .

---

(١) م : الخير .
(٢) ق ، ت ، ح : فاعل .
(٣) ق : متقدمة .
(٤) ت : أو يكون الفاعل .
(٥) ت ، ح : معلول .
(٦) م ، ت ، ح : ولذلك .
(٧) م ، ت : والحمد لله وحده : ح : إن شاء الله تعالى .
(٨) ت : وبهائم .
(٩) م ، ت ، ح : والحمد لله كثيرا .

المقالة الرابعة

فى مبادىء الجوهر *

١ — قد قيل فيما سلف إنّ الوجود [١] يقال على جميع المقولات العشر ، وإنه يقال على الجوهر بتقديم ، وعلى سائر المقولات بتأخير ، وإن الجوهر هو السبب فى وجود سائر المقولات . وقيل أيضا هنالك : إن الجوهر المحسوس ينقسم إلى مادّة وصورة هما أيضا جوهر [٢] من جهة ما هو منقسم فى الوجود إليهما وبهما [٣] قوامه ، وإن سائر المقولات قوامها بمقولة الجوهر ، وإنه ليس لكليات [٤] هذه الأشياء ومعقولاتها وجود خارج النفس ، ولا الكليات سبب [٥] فى وجود جزئياتها المحسوسة ، بل الصورة الجزئية والمادة الجزئية هما السببان فقط فى وجود الجوهر المشار إليه ، وأن الشخص إنما فاعله شخص آخر مثله بالنوع أو شبيهه [٦] . وأن الصورة الكلية والمادة الكلية ليس لهما كون ولا فساد . فهذا مقدار ما انتهى إليه بالقول المتقدّم فى معرفه [٧] مبادئ الوجود .

٢ — ولما كانت هذه الصناعة إنما نظرها فى أن ينسب الموجود لأقصى [٨] أسبابه الأول ، فقد ينبغى أن ننظر هل فى تلك المبادئ التى لاح وجودها فى الجوهر المحسوس أعنى المادّة والصورة . كفاية فى وجود الجوهر المحسوس [٩] ، أم هنا جوهر [١٠]

(*) هذا العنوان من وضع الناشر .

(١) م ، ت ، ح : الموجود .

(٢) ق : جوهران . ت ، ح : جواهر .

(٣) ق : إليهما وبهما .

(٤) ق : للكليات .

(٥) ق : سببا .

(٦) م ، ت ، ح : شبيه .

(٧) ت ، ح : من معرفة

(٨) ت : تنسب الموجودات إلى أقصى . ح : ينسب الموجود إلى أقصى .

(٩) ق ، ح تضيف : حتى لا يكون هاهنا جوهر مفارق هو السبب فى وجود الجوهر المحسوس .

(١٠) ت : حتى لايكون هنا جوهر .

مفارق هو السبب فى وجود الجوهر المحسوس دائما وبالفعل ؛ وإن كان فأىّ وجود وجوده [١] ؟ وعلى كم وجه يقال إنه مبدأ الجوهر المحسوس ؟ وأيضا فكما لاح فى العلم الطبيعى أن المواد تنتهى إلى مادّة أولى موجودة فى الشىء فهل تنتهى الصور [٢] إلى صورة أولى موجودة فى الشىء أو مفارقة ؟ وكذلك الأمر فى الغاية الأولى وفى الفاعل الأقصى .

٣ — والسبيل الأخص بالوقوف على هذا الطلب هو أن نضع هنا على جهة المصادرة ما تبين فى العلم الطبيعى من وجود محرّكين لا فى هيولى . وقد ينبغى أن نذكّر بذلك هنا على عادتهم إذكارا [٣] ، لا أن من شأن [٤] هذا العلم أن يبين ذلك فنقول : إنه قد تبين فى العلم الطبيعى أن كل متحرّك فله محرّك ، وأن المتحرّك إنما يتحرّك من جهة ماهو بالقوّة والمحرك يحرّك [٥] من جهة ماهو بالفعل ، وإن المحرّك إذا حرّك تارة ولم يحرّك أخرى فهو محرّك [٦] بوجه ما ، إذ توجد فيه القوّة على التحريك حين ما لايحرّك . ولذلك متى أنزلنا هذا المحرّك الأقصى للعالم يحرّك [٧] تارة ولا يحرّك أخرى ، لزم ضرورة أن يكون هناك محرّك [٨] أقدم منه ، فلا يكون هو المحرّك الأوّل [٩] . فإن [١٠] فرضنا أيضا هذا الثانى يحرّك تارة ولا يحرّك أخرى ، لزم فيه ما لزم فى الأوّل [١١] . فباضطرار إما أن يمرّ ذلك إلى غير نهاية [١٢] ، أو ننزل أن هنا محرّكا لايتحرّك أصلا ، ولا من شأنه أن يتحرّك لابالذات ولا بالعرض . وإذا كان ذلك كذلك ، فهذا المحرّك أزلىّ ضرورة ، والمتحرّك عنه أيضا أزلىّ الحركة [١٣] لأنه إن وجد [١٤] متحرّكا بالقوّة فى حين ما عن المحرك الأزلىّ ، فهنالك ضرورة محرك

---

(١) ت : وجودها .
(٢) ت ، ح : للصورة .
(٣) ت : إدكارا .
( ) شأن : ساقطة من ت .
(٥) ت : إنما يحرك .
(٦) ت ، ح : فهو محرك . ق ، م : متحرك .
(٧) ق : لم يحرك . ح ، يحركه .
(٨) ت : محركا .
(٩) م : الأولى .
(١٠) ت : وإن .
(١١) ت : هذا الثانى مثل الأول لزم فيه ما لزم فى الأول .
(١٢) ق ، م : إما يمر الأول إلى غير نهاية .
(١٣) الحركة : ناقصة فى م .
(١٤) ت : لو وجد .

آخر [١] أقدم من المحرّك الأزلىّ . ولذلك لم يكن فى المحرّك ، الذى تبين وجوده فى السادسة عشرة [٢] من « الحيوان » كفاية فى أن يحرّك دون محرّك الكل . وإذ لاح أن ماهنا حركة أزلية ، وكان ليس يمكن أن توجد حركة أزلية ماخلا النقلة دورا ، على ماتبين فى العلم الطبيعى ، فمن البين أنه يجب عن هذا أن تكون هنا حركة نقلة أزلية . وليس يظهر بالحسّ شىء بهذه الصفة ما خلا حركة الجرم السماوى . فإذن حركة هذا الجرم [٣] ضرورة [٤] هى الحركة الأزلية ومحركه [٥] هو المحرّك الأزلىّ الذى تبين وجوده بالقول .

٤ — وقد يظهر أيضا وجود حركة أزلية متصلة من جهة الزمان : وذلك أن الزمان على ماتبين لاحق من لواحق الحركة ، والزمان ليس يمكن فيه أن يكونه [٦] ولا من هو فى غاية القوّة [٧] ؛ وذلك أنا متى أنزلناه متكوّنا فقد وجد بعد أن كان معدوما قبل أن يوجد ، والقبل والبعد اسمان لأجزاء الزمان : فإذن الزمان موجود قبل أن يوجد . وأيضا فإن كان الزمان متكوّنا فسيوجد آن مشار [٨] إليه لم يكن قبله زمان ماض [٩] ، وهو يمتنع أن نتخيل آناً مشارا إليه بالفعل وحاضرا لم يتقدّمه ماض ، فضلا عن أن يتصوّر هذا إذا تخيل الزمان على كنهه . وإنما يمكن أن نغلط فى ذلك متى تخيلنا الزمان محاكيا للخط [١٠] ؛ فإن الخط من حيث له وضع وهو موجود بالفعل ، الواجب [١١] فيه أن يكون متناهيا ، فضلا عن أن يكون ممكنا فيه تصوّر التناهى ؛ فمتى تصوّرنا الزمان أيضا بهذه الجهة كأنه خط مستقيم امتنع عليه عدم التناهى . وهذا النحو من التغليط داخل فى المواضع المغلطة تحت موضع النقلة والإبدال ؛ وقد أطال أبو نصر الفارابى [١٢] فى هذا المعنى فى الموجودات المتغيرة .

---

(١) آخر : زيادة فى م ، ح .
(٢) ت ، ح : السادسة عشر .
(٣) ت : الجسم .
(٤) ضرورة : ناقصة فى م .
(٥) ق : ومحركها .
(٦) ت : ليس فيه أن يكونه .
(٧) ق ، ت : التتمة . ح : القحة .
(٨) ق ، ك : أن مشاراً .
(٩) ق : حاضر .
(١٠) ت ، م ، ح : يحاكيه وهو الخط .
(١١) ت ، ح : فالواجب .
(١٢) ق : أبو النصر الفاراى . م ، ت ، ح : أبو نصر

٥ ــ وإذا كان هذا هكذا ، وظهر أن الزمان متصل أزلىّ ، فهو ضرورة تابع لحركة أزلية متصلة واحدة ، إذ كانت الحركة الواحدة بالحقيقة هى المتصلة . وإذا كان هنا حركة أزلية فهنا ضرورة محرّك أزلى واحد ، إذ لو كان كثيرا لم تكن الحركة واحدة متصلة . فأما [١] أن هذا المحرّك غير ذى هيولى فقد يظهر ذلك من أن تحريكه فى الزمان [٢] إلى غير نهاية ، وكلّ محرّك فى هيولى فهو ضرورة ذو كمّ ، أى ذو جسم [٣] ، وكل قوّة فى ذى كمّ [٤] فهى منقسمة بانقسام الكمية [٥] وتابعة لها فى التناهى وعدم التناهى [٦] على ما تبين فى العلم الطبيعى ، سواء فرضت هذه القوّة شائعة فى الجسم ومنطبعة فيه ، كالحرارة فى النار والبرودة فى الماء ، أو كان لها تعلق ما أىّ تعلق بالهيولى [٧] ، أعنى تعلقا ضروريا فى وجودها ، كالحال فى النفس . ولما كانت الصور الهيولانية [٨] (لايمكن أن توجد ذات [٩] كمية غير متناهية ، على ماتبين فى العلم الطبيعى) [١٠] وجب أن لاتوجد قوّة هيولانية غير متناهية التحريك .

وهذا كله قد تبين [١١] فى العلم الطبيعى فليؤخذ من هنالك .

٦ ــ وقد يمكن أن يبين هذا المعنى من أمر هذا المحرّك هنا ببيان آخر ، فنقول : إن المحرّك الأوّل الذى من أجله يتحرّك [١٢] الجرم السماوى إن وضعناه ذا هيولى لزم أن يكون فى موضوع غير الموضوع [١٣] المتحرّك عنه ، وأن يكون من [١٤] خارج . وإذا كان ذلك كذلك ، فإما أن يحرّك هذا الجسمُ الجسمَ السماوىّ من جهة تصوّره له ، وتخيله ، كالحال فى الحيوان ، أو يحرّكه بحركة طبيعية [١٥] ، كالحال فى الأين . لكن هذا أيضا بين [١٦] امتناعه . فلنتزل أن حركة هذا الجرم [١٧] السماوى إنما هو

---

(١) ت : وأما .
(٢) ت : بالزمان .
(٣) ت ، ح : أى مجسم أو فى جسم .
(٤) ت ، ح تضيف : أعنى جسما .
(٥) ت ، ح : بانقسام ذى الكمية .
(٦) ت ، ح : وتابعة فى التناهى أو عدم التناهى .
(٧) ت ، ح : أى تعلق اتفق بالهيولى .
(٨) ق : هيولانية .
(٩) ت : ذوات .
(١٠) ما بين حاصرتين ناقص فى ق .
(١١) ت ، ح : قد تبرهن .
(١٢) ت : يتحرم .
(١٣) ت : غير موضوع .
(١٤) من : ساقطة فى ت .
(١٥) م ، ت ، ح : بقوة طبيعية فيه .
(١٦) ت ، ح : تبين .
(١٧) ق : الجسم .

بشوق [١] الميل فقط . لأن لقائل أن يدّعى ذلك . وليس يمكن فى ردّ [٢] ذلك ما يقوله ابن سينا من أن حركة الميل إنما تكون من حال غير طبيعية إلى حال طبيعية ؛ فإن ذلك إنما هو موجود لميل الأجسام التى حركتها [٣] حركة مستقيمة . وكذلك [٤] السكون لهذه الأجسام هو كالطبع ؛ وأما الحركة لها فبضرب من التعرض . وأما ميل هذا الجرم فقد تبين أنه متشابه من جميع الوجوه ؛ إذ كان حول الوسط ؛ ولذلك ماقيل إنه ليس يمكن فيه السكون . فهذا أحد ما يمكن أن يظنّ به أنه [٥] سبب حركة هذا الجرم . لكن متى أنزلنا أن هذا الجرم ليس يمكن فيه أن يكون غير متنفس ظهر امتناع ذلك [٦] .

٧ — فأما من أين يظهر فيه أنه متنفس فما أقوله : وذلك أن هذا الجرم يظهر من أمره أنه فى حركة دائمة ؛ ولذلك يجب إما أن يكون يشتاق الحركة نفسها ؛ أو لازم الحركة . وهى العناية بما هنا أو الأمرين جميعا ؛ فإنه ظاهر من أمره أنه ليس يشتاق [نهاية الحركة ، وإلا فقد كان يسكن ، وكل مشتاق] [٧] الحركة نفسها أو لازم الحركة فهو متنفس ومتشوّق عن تصوّر [٨] ؛ لأن الحركة فعل النفس [٩] ، ولولا النفس لم يوجد إلا التحرّك [١٠] فقط . وقد تبين هذا مما يقوله الإسكندر ؛ وذلك أنه ليس يمكن أن يكون الأفضل من المتنفس [١١] غير متنفس ؛ فأما أنه أفضل من المتنفس ، فلأنه هو المدبر له . والمتقدّم عليه تقدّما طبيعيا . وأيضا فإنه أزلى ؛ والأزلى أفضل من غير الأزلى . بل يظهر أنه متصوّر لما هاهنا . وإلا فما كان يعتنى [١٢] بالأشياء التى هاهنا هذه العناية ؛ ولذلك ماعظمته القدماء ورأوا أنه من الآلهة [١٣] .

---

(١) م ، ت ، ح : تشوق .
(٢) ق : رده .
(٣) ت ، ح : حركتها .
(٤) ت ، م ، ح : ولذلك .
(٥) ت : يظن أنه .
(٦) ت ، ح : هذا .
(٧) ما بين حاصرتين ناقص فى ق .
(٨) ت ، ح : تصوره .
(٩) ت ، ح : المتنفس .
(١٠) ت ، ح : المتحرك .
(١١) ق ، م ، ح : المتنفس . لكن الأستاذ قاسم بن برج يقترح : المتجسم .
(١٢) ت ، ح : يمكن أن يعنى .
(١٣) ت : أنها الإلهية . ح : أنها الإلهة .

٨ — وإذا كان ذا نفس فهو إنما يتحرّك من جهة الحسّ أو التخيل أو التصوّر الذى يكون بالعقل . لكن من الممتنع عليه [١] أن يكون له حواسّ ، لأن الحواسّ إنما وضعت فى الحيوان من أجل السلامة [٢] . وهذا الجرم قد تبين من أمره أنه أزلى ، وكذلك الأمر فى التخيل ؛ فإنه إنما [٣] وضع فى الحيوان من أجل السلامة . وأيضا فإنه ليس يمكن أن يكون تخيل دون حسّ ، ولو كانت حركة هذا الجرم عن الحواسّ أو عن التخيل لم تكن حركته واحدة متصلة . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا أن تكون حركته عن الشوق الذى يكون عن التصوّر بالعقل . لكن متى أنزلنا هذا المتصوّر جسما كأنك قلت الأشياء [٤] التى هاهنا ، أعنى التى دون فلك القمر ، وجب أن يكون الأشرف كماله بالأخس ؛ وذلك محال . وأيضا فإنه ليس يمكن أن نضع سبب حركته تصوّره بجسم آخر سماوى أشرف منه ؛ لأنه يلزم فى إعطاء سبب حركة ذلك الجسم مايلزم فى هذا الجسم بعينه ، فيلزم أن تمرّ الأجسام السماوية إلى غير نهاية .

٩ — وإذا كان ذلك كذلك وامتنع [٥] أن يتحرّك هذا الجسم السماوى نحو جسم آخر ، سواء فرضت ذلك الجسم أشرف أو أخسّ ، فلم يبق أن يتحرّك [٦] إلا عن متشوّق ، هو أشرف منه ، وهو الشىء [٧] الذى وجوده هو الخير بإطلاق ؛ فإن المتشوّق هو الخير ، ووجب [٨] أن يكون الخير الذى يتشوّقه أفضل المتشوّقات وأتمّ الخيرات . ويعاضده على هذه الحركة النفسانية الميل الذى له بالطبع ؛ لأنه لاتمانع بين ميل هذا الجسم وحركته النفسانية على ماتبين فى العلم الطبيعى ، فهذا أحد ما يمكن [٩] أن يبرهن به أن هذا المحرّك ليس فى هيولى . والطريق الأخصّ الأوثق هو الذى سلكناه أوّلا ، وهى طريقة أرسطو . فلذلك ما هو الأولى [١٠] أن نضع هنا وضعا جميع هذه الأشياء ونتسلمها [١١] من صاحب علم الطباع [١٢] .

---

(١) عليه : ساقطة من ت .
(٢) ت : لأجل السلامة .
(٣) ت ، ح : أيضا .
(٤) ق : للأشياء .
(٥) ت ، ح : فامتنع .
(٦) ت : إلا أن يتحرك .
(٧) ت ، ح : وهوالشىء . ق ، م : وهوالخير .
(٨) ت : ويجب . ح : وواجب .
(٩) ت ، ح : أحرى ما يمكن .
(١٠) ت : أولى .
(١١) ت : ونسلمها .
(١٢) ح : الطبائع .

١٠ — والذى ينبغى أن ننظر فيه هنا من أمر هذه المبادئ إذا تسلم [١] وجودها بهذه الصفة ، أعنى من جهة ما ليست فى هيولى أن يقال أى وجود وجودها . وكم عددها ، وكيف نسبتها إلى الجوهر المحسوس . أعنى بكم جهة هى له مبدأ . فإن المبادئ تقال على أشياء كثيرة . وأيضا ننظر كيف نسبة بعضها إلى بعض فى الوجود ، أعنى هل بعضها متقدم على بعض ، أم هى مطلقة بعضها عن بعض ، أعنى أن لا يكون بعضها أسبابا [٢] لبعض . وإن وجد بعضها أسبابا لبعض فعلى كم جهة تكون [٣] . [وأيضا بم تعرّف الأشياء التى تشترك فيها ، وكيف تشترك وتميز جهة تفاضلها فى ذلك الشىء المشترك . هذا إذا وجد بعضها أسبابا لبعض [٤]] [٥] والأشياء التى تشترك فيها هى مثل أن كلّ واحد منها عقل ومدرك ذاته وجوهر وحىّ وواحد . وغير ذلك من الأشياء التى ستظهر بعد . وبالجملة فينبغى أن ننظر هنا فى هذا الجزء على هذا النحو [٦] الذى نظر فى الجزء المتقدّم ، فإنه كما قيل هنالك فى نسبة الموجودات المحسوسة من جهة ما هى موجودة بعضها إلى بعض [٧] وفى نسبة الأشياء التى تتنزّل منها منزلة اللواحق . وكذلك ينبغى أن ننظر هنا فى هذا النوع من الوجود . ثم يقال فى نسبة ذلك الوجود المحسوس . وفى نسبة لواحقه إلى هذا الوجود المعقول ، فإنا متى فعلنا هذا الفعل ، نكون قد أحطنا علما بالموجودات بما هى موجودات وبأقصى أسبابها . وهذا الجزء من النظر هو الذى تضمنته [٨] من مقالات أرسطو فى هذا العلم [٩] المقالة الموسومة بحرف اللام . وهو بيّن مما قيل أن المعرفة بهذا الجزء تجرى مجرى التمام والكمال للجزء الأوّل من هذا العلم .

١١ — وإذ قد تبين من هذا القول ماغرض هذا النظر فى هذا الجزء من العلم وما [١٠] مطلوباته ، فينبغى أن نشرع فى شىء منها فنقول : أما إن المبادئ التى بهذه

---

(١) ق : إذ تسلم .
(٢) م : أسباب .
(٣) ت ، ح : فعلى كم وجه يكون سببا .
(٤) ق ، ح تضيف هنا : فعلى كم جهة تكون أسبابا .
(٥) ما بين حاصرتين ناقص فى ت .
(٦) ت ، ح : على النحو .
(٧) ت ، ح تضيف : أعنى من قبل الأول منها إلى الأول .
(٨) ق : نظمته .
(٩) فى هذا العلم : ساقطة من ت .
(١٠) م : وأما .

الصفة أكثر من مبدأ واحد فذلك لائح من العلم الطبيعي[1] ؛ فإن المحرّك الذى قلنا قبل فى إثباته هو غير المحرّك الذى تبين وجوده فى السادسة عشرة[2] من كتاب الحيوان. إذ كان ذلك متقدما بالطبع على هذا . وذلك أن هذا الثانى مفتقر فى تحريكه إلى ذلك الأول ، فإنه لولا إعداد الأوّل له موضوعاته التى فيها[3] يفعل لما فعل شيئا ، على ما لاح فى العلم الطبيعى . وهذا الأوّل غير مفتقر فى تحريكه إليه .

١٢ — وأيضا فإنه يظهر بالحسّ هنا حركات كثيرة للجرم السماوى[4] ، وكأنها حركات جزئية للمتحرّك الحركة العظمى ؛ كما أن أفلاكها أجزاء أو كالأجزاء للفلك الأعظم . وقد تبين فى العلم الطبيعى أنها من جوهر واحد وليس لها ضدّ ، فجميعها ضرورة أزلى[5] . وأيضا فأجزاء الأزلى أزلية ، لأنه قد تبين أن هذه الحركة الواحدة ، أعنى اليومية ، أزلية ؛ وإذا كانت هذه الأفلاك التى هى أجزاء للجرم الأعظم أزلية فحركاتها أزلية ضرورة ، ومحركوها أيضا[6] أزليون ، وهم من جنس محرّك الكلّ .

١٣ — وأما أى عدد عدّد هذه الحركات والأجسام المتحرّكة بها فليتسلم ذلك[7] من صناعة النجوم التعاليمية ، ولننزل من ذلك ما هو الأشهر هنا فى وقتنا ، وهو الذى ليس فيه خلاف بين أهل هذه الصناعة من لدن « بطليموس » إلى زماننا هذا ، ونترك[8] منها ما بينهم[9] فيه خلاف إلى من هو من أهل تلك الصناعة . وأيضا فإن كثيرا من أمر هذه الحركات لا يمكن أن يوقف عليها إلا بأن تستعمل فى ذلك مقدمات مشهورة إذ كان كثير[10] من هذه الحركات يحتاج فى الوقوف عليها[11] إلى دهر طويل يستغرق العمر الإنسانى مرّات كثيرة والمقدمات المشهورة فى الصناعة هى التى ليس بين أهلها فيها خلاف ، فلذلك اعتمدنا[12] أمثال هذه المقدمات هنا .

---

(١) م ، ت ، ح : العلم التعاليمى النجوم .
(٢) ت : السادسة عشر .
(٣) ت : بها .
(٤) م : السموى .
(٥) ت ، ح : فجميعها إذا ضرورة أزلية .
(٦) ت ، ح تضيف : بهذه الصفة أعنى أزليين .
(٧) ت : فليتسلم ذلك هاهنا .
(٨) ق : ونترك .
(٩) ت : فيها .
(١٠) ق : كثيرا .
(١١) ت : عليه .
(١٢) ق ، ت : تحرينا .

١٤ — فنقول [١] : إن الذى اتفق عليه من حركات الأجرام السماوية [٢] هى ثمان وثلاثون حركة : خمس لكل واحد من الكواكب الثلاثة العلوية [٣] ، أعنى زحل والمشترى والمريخ . وخمس للقمر ، وثمان لعطارد ، وسبع للزهرة ، وواحدة للشمس على أن يتوهم سيرها فى فلك خارج المركز فقط ، لافى فلك تدوير ، وواحدة للفلك المحيط بالكل ، وهو الفلك المكوكب .

١٥ — فأما وجود فلك تاسع ففيه شك ، فإن « بطليموس » ظن أن هنا حركة بطيئة لفلك البروج غير الحركة اليومية يتم [٤] دورها فى آلاف من السنين ، وآخرون رأوا أنها حركة إقبال وإدبار ، وهو الرجل المعروف بـ « الزرقالى » [٥] من أهل بلادنا هذه ، وهى جزيرة الأندلس . ومن تبعه منهم [٦] وضعوا [٧] لذلك هيئة تلزم عنها هذه الحركة ، وإنما دعاهم إلى إثبات هذه الحركة أنهم رصدوا عودات الشمس إلى نقطة [٨] معلومة من فلك البروج [٩] فوجدوها [١٠] تختلف . وآخرون رأوا أن هذا الاختلاف قد يكون لمزيد [١١] حركة أو حركات فى فلك الشمس . وآخرون رأوا أن ذلك لخلل [١٢] فى الآلات أو لتقصير [١٣] فى الآلات نفسها عن إدراك [١٤] ذلك على كنهه فيها .

١٦ — وبالجملة فيبعد [١٥] عندى أن يلقى هنا فلك تاسع غير مكوكب ؛ لأن الفلك إنما هو من أجل [١٦] الكوكب . وهو أشرف أجزائه . ولذلك كلما كثرت الكواكب فيه كان أشرف ، وقد صرح بذلك أرسطو . والفلك المحرك بالحركة العظمى هو أشرف الأفلاك . فلهذا ما استبعدنا أن يكون غير مكوكب ، بل هو

---

(١) ت : ونقول .
(٢) م : السموية .
(٣) ق : خمس للكواكب الثلاثة العلوية . ت ، ح : خمس خمس للكواكب الثلاثة العلوية .
(٤) ت : ليتم .
(٥) ت ، ح : الزرقالى . م : الزرقالة .
(٦) ك ، ق : اتبعوا .
(٧) م ، ت ، ح : ووضعوا .
(٨) ت : نقط .
(٩) ت ، ح : فلك البروج . ق ، ك : تلك البروج .
(١٠) ت : ووجدوها .
(١١) ق : لتزيد .
(١٢) م : للخلل .
(١٣) ق : التقصير .
(١٤) ق ، ت ، ح : درك .
(١٥) ق : فبعيد .
(١٦) ق : من أحد .

عندى ممتنع . فهذا ما ينبغى [١] أن يتحفظ به عند الفحص عن سبب هذه الحركة .

١٧ — وقد خرجنا عما كنا بسبيله . فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إنه متى أنزلنا عدد هذه الحركات هذا العدد لزم ضرورة أن يكون عدد المحركين بعددها ؛ وذلك أن كل حركة منها فإنما تكون عن تشوّق خاص لها . والشوق [٢] الخاص إنما يكون إلى مشوق خاص [٣] ؛ هذا متى أنزلنا أن المحرك [٤] لجميع الأفلاك فى الحركة اليومية محرّك واحد . وأما متى توهمنا هذه الحركة على أن لكل واحد من الأفلاك [٥] فيها محركا خاصا ، فإنه يكون [٦] عدد المحركين خمسة وأربعين [٧] .

١٨ — وقد يظنّ فى بادئ الرأى أن هذا هو الذى يذهب إليه أرسطو . وأما الإسكندر فصرّح بخلاف ذلك فى مقالته المشهورة فى « مبادئ [٨] الكل » ؛ وجعل المحرّك لجميع الأفلاك فى هذه الحركة [٩] محركا واحدا ؛ فأما أىّ الأمرين هو الأولى والأليق ففى ذلك لعمرى موضع نظر ؛ فإنه متى أنزل لكل كوكب من الكواكب السبعة فلك [١٠] يخصه ، عليه يتحرّك هذه الحركة أعنى اليومية — وذلك على ما جرت به عادة أهل التعاليم ؛ فالأولى أن نضع لكل واحد منها فى هذه الحركة ، أعنى اليومية ، محركا خاصا . وإلا فتكون الطبيعة قد فعلت باطلا . فإنّ وضعنا فلكا لاتكون عليه حركة خاصة [١١] عبث .

١٩ — لكن متى أنزلنا الأمر [١٢] أيضا هكذا لم تكن هذه الحركة اليومية واحدة بالحقيقة ؛ إذ ليس تكون عن محرّك واحد ، بل اتفق فيها [١٣] أن [١٤] تساوت فى الزمان فقط وهى فى أنفسها حركات كثيرة على مسافات مختلفة ، وعن محركين مختلفين

---

(١) ق : أحد ما ينبغى . م : فبهذا ما ينبغى . ت ، ح : فبهذا أحد ما ينبغى .
(٢) ت ، ح : والتشوق .
(٣) ت ، م ، ح : متشوق خاص .
(٤) م : أنزلنا المحرك .
(٥) ت ، ح : من هذه الأفلاك .
(٦) ت ، ح : تضيف : مبلغ .
(٧) ت : خمسة وأربعون .
(٨) ت ، ح : المشهورة بمبادئ الكل .
(٩) ت ، ح : الحركة اليومية .
(١٠) ت ، ح : فلكا .
(١١) م ، ت : خاصية .
(١٢) ت ، ح : متى أنزلنا أن الأمر .
(١٣) م : بل فإن اتفق فيها . ت ، ح : بل إن اتفق فيها .
(١٤) ق : إذا .

فتكون على هذا الوضع واحدة بضرب من العرض ؛ فإن الحركات المختلفة فى السرعة والبطء التى تكون حركاتها واحدة بالذات وفى زمان واحد إنما يوجد ذلك لأجزاء الكرة فقط ؛ وما بالعرض [١] إذا كان وجوده ممتنعا [٢] دائما وأكثريا فى الأشياء التى هنا [٣] فكم بالحرى [٤] أن يمتنع على الأجرام السماوية [٥] .

٢٠ — وإذا كان هذا كله كما وصفنا [٦] فالحركة الواحدة بالذات إنما تكون لمتحرك واحد . والمتحرك الواحد إنما يتحرك عن محرك واحد ؛ ولذلك الأولى أن نتوهم أن الفلك كله بأسره حيوان واحد كرىّ الشكل محدبه محدب الفلك المكوكب ومقعره المماس لكرة النار وحركته [٧] واحدة كلية . والحركات الموجودة فيه لكوكب كوكب حركات جزئية . وإن الحركة العظمى منه تشبه حركة النقلة فى المكان للحيوان والجزئيات منه [٨] تشبه حركات [٩] أعضاء الحيوان . ولذلك لم تحتج هذه الحركات إلى مراكز عليها تدور كالأرض للحركة العظمى : فإن أكثر هذه الحركات تبين [١٠] فى التعاليم أن مراكزها خارجة عن مركز العالم . وأنه ليس بعدُها من الأرض بعدا واحدا . وعلى هذا فليست بنا حاجة إلى أن نتخيل أفلاكا كثيرة مركزها مركز العالم وأقطابها أقطاب العالم منفصلة بعضها عن بعض ؛ بل فلنتوهم [١١] بين الأفلاك الخاصة لكوكب كوكب أجساما كأنها ليست منفصلة بعضها عن [١٢] بعض ولا لها حركة بالذات ؛ بل من جهة ماهى أجزاء الكلّ . وأنه [١٣] على هذه الأجسام تتحرك الكواكب الحركة اليومية .

٢١ — فإن هذا ليس يعرض عن وضعه محال ؛ فإن الحاجة التى اضطرّت [١٤]

---

(١) ق : وإما بالعرض .
(٢) ت ، ح : إذا كان ممتنعا وجوده .
(٣) ق : فثم .
(٤) ت : باطرا .
(٥) م : السموية .
(٦) م : وضعنا .
(٧) ت : له حركة .
(٨) ت ، ح : منها .
(٩) ت ، ح : حركة .
(١٠) ت ، ح : تتبين .
(١١) م ، ح : بل نتوهم . ق : بالتوهم . وقد تابعنا هنا قراءة الأستاذ فان دن برح .
(١٢) ت ، ح : من .
(١٣) ت ، ح : وأن .
(١٤) ت : الحاجة إلى اضطراب .

أصحاب التعاليم إلى وضع فلك فى كلّ واحد من الكواكب السبعة عليها تتحرّك الحركة اليومية غير [1] الأفلاك الخاصة بحركاتها [2] إنما هى أنه امتنع عندهم أن يتحرّك متحرّك واحد حركتين مختلفتين . وهو متحرّك واحد على عظم واحد . وهذا بعينه ينبغى على هذا الوضع الذى تصوّرناه ؛ فإن هذه الأفلاك تتحرّك حركاتها الخاصة [3] بها على أفلاكها الخاصة [4] بها والحركة المشتركة على أنها أجزاء الجسم الأعظم لا على أن لتلك الأجزاء حركة بذاتها . بل من جهة ما هى جزء . فأما كيف تستتبع هذه الأجزاء بعضها بعضا عن محرّك واحد وهى منفصلة وكيف [5] لا تتعاوق [6] فقد قلنا فى ذلك فى « السماء والعالم » .

٢٢ — وأما هل يمكن أن نضع المحرّكين أقلّ عددا من هذا العدد ، مثل ما توهم بعضهم . وذلك بأن يفرض لكل فلك محرّك واحد فقط يكون أوّل شىء يتحرّك عنه [7] الكوكب ثم تفيض من الكوكب قوى بها تلتئم سائر الحركات التى تخصّ ذلك الكوكب والتى هى من أجله . فذلك ممتنع مما تقدّم من قولنا ، ومما سيتلو وذلك أن تحرّك [8] هذه الأفلاك إذا أنزلنا أنه إنما يكون عن تصوّر أشياء لا فى هيولى ، فمن البين أن سائر الحركات الموجودة لكوكب كوكب ليس يكون عن تصوّر الكوكب ولا عن الاشتياق إليه . كما تبين من قولنا ؛ ولا أيضا هنا قوى تفيض من الكواكب [9] إلى سائر أجزاء أفلاكها [10] . إذ كان ليس يوجد لها من أجزاء النفس إلا النوع الذى يكون بالتصوّر العقلى .

٢٣ — وأما هل يمكن أن يكون عدد هذه الجواهر أكثر من عدد هذه الحركات

---

(١) ت ، ح : غير . م ، ك : عن .
(٢) ت : لحركاتها .
(٣) ت : الخاصية .
(٤) م ، ت : الخاصية .
(٥) ت : فكيف .
(٦) ق : تتفارق . ح : تتعاوق .
(٧) ت ، ح : عليه .
(٨) ق : محرك .
(٩) ت ، ح : الكوكب .
(١٠) ت ، ح : أفلاكه .

السماوية ، فذلك ليس يمتنع [١] . لكن متى أنزلنا أن مبدءا موجودا من هذه المبادئ غير هذه التى عددنا [٢] . فيلزم أن يكون لذلك المبدأ فعل ما يخصه ؛ إما أن يكون مبدأ لواحد من هذه المبادئ أو لجميعها على ما سنبين بعد من أمر المبدأ الأوّل ؛ وإما أن يكون مبدأ لبعض هذه [٣] الأشياء التى مادون فلك القمر [٤] ؛ كالحال فى العقل الفعال فإنه ممتنع أن يوجد مبدأ من هذه المبادئ الشريفة ليس له فعل ؛ فإن ذات النار ليس يمكن أن لا يصدر عنها إحراق . وهذه المبادئ فعالة بالطبع ، كما أن الشمس مضيئة بالطبع . وأيضا لو وجد منها [٥] مبدأ ليس له فعل لكانت الطبيعة قد فعلت باطلا ، وإن كان ليس وجودها على القصد الأوّل من أجل فعلها بل بالقصد [٦] الثانى ، على ما سنبين . لكن الأمر فى ذلك واحد . أعنى فى أن لا يوجد منها مبدأ عاطل . ولهذا ما ينبغى أن نجزم القول هنا على أن عددها متناه [٧] ، وأنه لا يمكن أن توجد مبادئ ليست فاعلة .

٢٤ — وإذ قد تبين هذا من أمر عدد [٨] هذه المبادئ ، فلننظر أىّ وجود وجودهم ؛ وعلى أىّ جهة هم محركون ، وعلى كم نحو هم مبادئ لهذه الأجرام السماوية [٩] الإلهية . والسبيل إلى الوقوف على ذلك هو أن نضع هنا ما تبين فى علم النفس ؛ فإن أكثر المبادئ التى تستعمل هنا مأخوذة من ذلك العلم ؛ ولا سبيل بوجه إلى معرفة هذا الجنس من الوجود بما يخصه إلا بعد المعرفة بذلك العلم ؛ ولذلك قيل فى الشرائع الإلهية : « اعرف ذاتك تعرف خالقك » ، فنقول : إنه قد تبين فى ذلك

---

(١) ت ، ح : بممتنع .
(٢) ت ، ح : عددناها .
(٣) هذه : ساقطة من ت .
(٤) ق : مبدأ هذه لبعض الأشياء التى مادون فلك القمر . م : مبدأ لبعض الأشياء مادون فلك القمر .
(٥) ت : فيها .
(٦) ق : القصد الثانى .
(٧) ق ، م ، ت ، ح : متناه . لكن الأستاذ فان دن برج يقترح : هذا .
(٨) ق ، م ، ت ، ح : وجود . ولكن الأستاذ فان دن برج يقترح : عدد . وقد تابعنا قراءته .
(٩) ق ، ت ، ح : المحسوسة .

العلم أن للصور وجودين : وجود محسوس ، أو شبيه بالمحسوس : وهو الوجود الذى لها من حيث هى فى هيولى . ووجود معقول . وهو الذى لها من حيث تجرّدها [1] عن الهيولى . فلذلك إن كانت هنا صور الوجود [2] لها من حيث أنها ليست فى هيولى ، فبالضرورة أن تكون عقولاً مفارقة . إذ كان ليس للصور بما هى صور وجود ثالث .

٢٥ — وإذ قد تبين أن الوجود لهذه الحركات [3] إنما هو من حيث هى عقول . فلننظر على أىّ جهة تحرّك الأجسام السماوية . وليس هنا وجه إلا على جهة التصوّر بالعقل الذى [4] يتبعه التشوّق ، كما تحرّك صورة المعشوق العاشق [5] . وإذا كان ذلك كذلك فالأجرام السماوية ذات عقول ضرورة . إذ كانت متصورة [6] . وهذا برهان سبب ووجود ؛ ولأن الحركة إنما تكون من شوق فهى ضرورة ذات شوق نطقى .

٢٦ — وليس لها من إجزاء النفس إلا هذا الجزء فقط ، فإنه ليس يمكن أن يوجد للأجرام السماوية حواس : فإن الحواس إنما جعلت فى الحيوان لموضع سلامته [7] . وهذه الأجرام أزلية ولا لها أيضا القوى المتخيلة على ما يزعم ابن سينا ؛ فإن القوى المتخيلة ليس يمكن أن توجد دون الحواس ، على ما تبين فى علم النفس . والمقصود بالقوى المتخيلة إنما هو ليتحرّك بها الحيوان عن المحسوسات بعد غيبتها . وذلك أيضا فى الأكثر لمكان السلامة . وأيضا لو كان الأمر الأجرام السماوية على ما يقوله ابن سينا من أنها تتخيل الأوضاع التى تتبدّل عليها لم تكن حركتها واحدة ومتصلة ، لتعاقب اختلاف الأمور المتخيلة . واختلاف أحوال فيها [8] ، وإنما الأوضاع لها بضرب من العرض وبإضافة بعضها إلى بعض . وذلك أن الميل الذى يكون لحركة الشمس إنما هو شىء حادث عن وضع فلكها من [9] الفلك الأعظم .

٢٧ — وإذا امتنع أن يكون لهذه الأجرام تخيل فليس لها حركات جزئية .

---

(١) ق ، ت ، ح : تجرد .
(٢) ت : صور لا وجود لها .
(٣) ت : الحركات .
(٤) الذى : ساقطة من ت .
(٥) ت ، ح : كما تحرك صورة العاشق المعشوق .
(٦) ت : متشوقة .
(٧) ق : ملامته .
(٨) ق : واختلاف أحوال الأمور فيها .
(٩) ق : شىء عن وضع فلكها ، م : شىء حادث لوضع فلكها .

وإنما حركتها واحدة ومتصلة على الجهة التى أقول : وذلك أنها إذا تصوّرت الخير الذى كمالها فى تصوّره تشوّقت أن تتشبه به فى الكمال . وذلك أن تحصل فى وجودها [1] على أفضل الأحوال التى هى ممكنة فيها . ولما كان أن تكون متحركة أفضل من أن تكون ساكنة . إذ الحركة حياة ما للأشياء الطبيعية . كانت فى حركة دائمة .

٢٨ — وليس ذلك على أن تصوّرها من أجل الحركة . إذ لو كان ذلك كذلك لكان الأفضل من أجل الأخس . بل على أن الحركة لازمة عن ذلك الكمال وتابعة له . كما يتبع الإحراق صورة النار . وكما أنا إذا حصلنا على الكمال الأخير فالأفضل لنا أن نفيد غيرنا بذلك [2] الكمال بقدر الممكن فيه . لا أن كمالنا هو من أجل الغير [3] . كذلك الحال فى الأجرام السماوية مع مادونها . وسنبين هذا فيما بعد .

٢٩ — فقد تلخ من هذا القول . أى وجود وجود [4] هؤلاء المحركين وعلى أىّ جهة تحريكهم . ومن هذا يتبين أنهم ليسوا محركين فقط للأجرام السماوية . بل ومعطون لها صورها التى هى بها ما هى . لأنّا متى رفعنا تلك لم توجد صور الأجرام السماوية [5] المستديرة . كما أنّا لو رفعنا [6] العقل الذى بالفعل لم يكن الكمال الأقصى لها [7] موجودا . وكذلك [8] هى من هذه الجهة فاعلة لها بوجه ما إذ كان الفاعل هو الذى يعطى جوهر الشىء . سواء كان فعله دائما أو منقطعا . والأفضل أن يكون دائما . كما أنها من جهة أخرى صور لها . فإن صور الأجرام [9] السماوية ليست شيئا أكثر مما تعقل من تلك . ولأنها أيضا كما قلنا تتحرّك عنها على جهة الشوق . فهى لها غايات .

---

(١) ق : يحصل من وجودها . م : تحسن فى وجودها . ت ، ج : تحصل من وجودها .
(٢) ت ، ج : من ذلك .
(٣) ق : لأن كمالها هو من أجل الغير . ت : هو من أجل التغيير . ج : هو من أجل التغيير .
(٤) وجود : ساقطة من ت .
(٥) السماوية : ناقصة فى م . ت ، ج .
(٦) ت : رجعنا .
(٧) ت ، ج : لنا .
(٨) ت ، ج : ولذلك .
(٩) ت ، ج : الأجسام .

٣٠ — وإذا كان ذلك كذلك . فهذه المبادئ تتنزّل من هذا الوجود المحسوس منزلة الصورة والفاعل والغاية . ولذلك ليس صدور [١] الوجود [٢] المحسوس عنها على أنها من أجله ، بل هو من أجلها كما تبين من هذا القول . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق أن يكون صدورها عنها إلا على القصد الثانى : وعلى نحو [٣] ما نقول فى الناموس إنه يفيد الناس الفضيلة لا ليكتسب هو فضيلة فى نفسه ، فإنه يظهر أن الموجودات صنفان : صنف إنما أعدّ ليخدم غيره على أنه غايته ، وصنف يتمم [٤] غيره ويكمله على أنه رئيس لا على أنه من أجله . وهذان الصنفان موجودان فى الملكات والصنائع الإرادية .

٣١ — وإذ قد تبين من [٥] هذه المفارقات على كم وجه هى مبدأ للجوهر المحسوس . وكيف نسبتها إليه ، فقد ينبغى أن ننظر كيف الأمر فى نسبة هذه المبادئ بعضها من بعض . وهل هى فى رتبة واحدة من الوجود . حتى يكون للعالم أكثر من مبدأ واحد [وبعضها [٦] معلول عن بعض . وكلها تنتهى إلى مبدأ واحد] [٧] وهو الأوّل فى ذلك الجنس . والمتقدم على جميعها وسائرها . إنما صارت [٨] مبادئ بما استفادت من ذلك المبدأ . وإن كان الأمر على هذا فعلى أىّ وجه [٩] يكون بعضها مبدأ لبعض . ويكون الأوّل مبدأ لجميعها .

٣٢ — فنقول : إنه إذا تؤمل الأمر فيها . وجد بعضها مقدما [١٠] بالشرف على بعض : وذلك أنه يظهر أن المحرّك للحركة اليومية أشرف من جميعها . إذ كانت كلها متحركة بالعرض عنه . وهو غير متحرّك عنها . وأيضا فما [١١] حركته أسرع وجرمه أعظم فهو أشرف ضرورة . وإذا تؤمل الأمر فى سائرها وجدت تتفاوت فى هذا

---

(١) ق : صور . م : ضرورى .
(٢) ت ، ح : الوجود .
(٣) ت : على نحو .
(٤) ت ، ح : يتم .
(٥) ت ، ح : من أمر .
(٦) ت ، ح : أم بعضها .
(٧) ما بين حاصرتين ناقص فى ق .
(٨) ق : صادف .
(٩) ت ، ح : كم جهة .
(١٠) ت ، ح : متقدما .
(١١) م : بما .

المعنى . والأشياء المتفاوتة في الفضيلة إذا لم تتفاوت بالنوع . أعني أن تكون أنواعا شتى بعضها أفضل من بعض . فالتغاير الموجود فيها إنما هو من تقدّم بعضها على بعض في النوع الواحد [١] الذي تشترك فيه . والأشياء التي هذه صفتها بعضها ضرورة [٢] معلول عن بعض . والتقدّم في ذلك على جميعها هو العلة القصوى [٣] . والسبب في وجودها جميعا [٤] .

٣٣ — وإذا كان هذا هكذا . وكان قد لاح أن أشرف هؤلاء المحركين هو المحرّك للحركة اليومية . فهذا المحرّك هو السبب الأقصى لجميعها . وقد يلوح أيضا [٥] أن سائر المتحرّكات تشارك هذا المحرّك في حركته وتتحرّك عنه . فهي إذن [٦] تشترك في تصوّره . فلكل واحد منها تصوّر عام [٧] أي مشترك . وتصوّر خاص [٧] . أما العام [٨] فتصوّر جميعها لهذا المحرّك : وأما الخاص فتصوّر واحد واحد منها لمحرّك محرّك .

٣٤ — وليس يمكن أن يكون هنا العموم هاهنا [٨] نسبته إلى ما يخصّ واحدا واحدا منها نسبة الجنس . إذ كانت هذه المتصوّرات غير ذات هيولى . بل إنما تكون نسبته إليها نسبة الأشياء المنسوبة إلى شيء واحد هو المتقدّم عليها والسبب في وجودها . وأيضا فإن العام متقدّم على الخاصّ : فإنه إن ارتفع العام ارتفع الخاصّ . وإذا لم يمكن في هذا المتصوّر العام أن يتقدّم تقدم الجنسية [١٠] فتقدمه فيها ضرورة على سائر متصوّراتها هو تقدّم السببية .

٣٥ — وكذلك يظهر أيضا هذا المعنى في المحركات الكثيرة [١١] التي توجد لكوكب كوكب : فإنه لما كان يظهر من أمر تلك المحركات أنها إنما هي من أجل

---

(١) م : ت . ج : في تغاير نوعه . (٢) ق : ضرورة .
(٣) ط : ناقصة في ق .
(٤) ق : والسبب في جميعها . ت . ج : والسبب في وجود جميعها .
(٥) ت . ج : فصل . (٦) ت : فهو أيضا
(٧) ق : وخاص . ت . ج : وخاص له . (٨) ق : فإنه العام . ت : وأما العام .
(٩) م : ط .
(١٠) ت : الجنس .
(١١) ق : الكثيرة .

حركة الكوكب . لزم ضرورة أن يكون المحركون لها من أجل حركة الكوكب ؛ وإلا كانت تكون عنها حركة الكوكب بالعرض . وإذا كان هذا كله كما وصفنا [1] فكلّ كوكب [2] يوجد له أكثر من حركة واحدة ، فالمحركون له معلولون [3] عن محرّك الكوكب ؛ والمحركون للكواكب السبعة معلولون عن المحرّك للفلك الأعظم [4] ؛ فهذا هو مقدار ما انتهى إليه بهذا [5] القول من الوقوف على وجود مبدأ أوّل فى هذا الجنس ولعله سيلوح فيما بعد أن هذا المحرّك ليس فيه كفاية فى أن يكون مبدأ أوّلا إذا نظرنا فى الأشياء التى تخصّ واحدا واحدا منها .

٣٦ — وقد يظهر بقول أعمّ مما تقدم أن هذه المفارقات باضطرار يجب [6] أن تنتهى إلى مبدأ أوّل ، وأنها ليست بعضها مطلقة عن بعض حتى لايكون بينها علقة [7] السبب والمسبب ؛ وذلك أن اسم المبدأ لايخلو أن يقال عليها إما بتواطؤ أو باشتراك محض ؛ أو بترتيب وتناسب . وهو الصنف من الأسماء التى تدعى بالأسماء المشككة . ومحال أن يقال بتواطؤ ؛ لأن الأشياء [8] المتواطئة إنما توجد ذا الكثرة من قبل الهيولى . وهذه غير ذات هيولى . وكذلك يستحيل أن يقال عليها اسم المبدأ باشتراك محض . إذ كان قد تبين أنها من جنس واحد . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا أن يقال عليها اسم المبدأ بتقديم وتأخير ؛ والأشياء التى تقال بتقديم وتأخير ، هى ضرورة منسوبة إلى شىء واحد هو السبب فى وجود ذلك المعنى لسائرها . مثال ذلك اسم الحرارة ، فإنه يقال على الأشياء الحارّة بنسبتها إلى النار التى هى السبب فى وجود الحرارة لسائر الأشياء الحارة .

٣٧ — فمن هنا يظهر أنه يلزم أن تترقى هذه [9] المبادئ إلى مبدأ واحد لكن لا على التخصيص ؛ كما لاح من القول المتقدم [10] . وقد يظهر أيضا هذا المعنى من

---

(١) ق : وصفه . م : وضعنا .
(٢) ق : فلكل كوكب .
(٣) ت ، ج : معلولون ضرورة .
(٤) ت ، ج : عن محرك الفلك الأعظم .
(٥) ت : من هذا .
(٦) يجب : ساقطة من ت ، ج .
(٧) ق ، م ، ج : علقة . ت : علية .
(٨) م : الأسماء .
(٩) ت ، ج : أن تترقى من هذه .
(١٠) م تضيف هنا عبارة : سواء كانت رتبتها فى النسبة إليه رتبة واحدة أو كانت متفاضلة ، فإن هذا أيضا لا يظهر من هذا القول كما ظهر من القول المتقدم فى بعضها .

أنا نرى أفعال هذه الأجرام السماوية الصادرة عن حركتها متعاضدة على وجود موجود موجود مما لدينا وحفظه، حتى أنا لو رفعنا واحدة من هذه الحركات لاختلّ وجود الأشياء وفسد نظامها ؛ لذلك ما نرى القمر والكواكب المتحيرة كأنها تخدم فى حركاتها الشمس وتتقيل [1] آثارها [2] ؛ وذلك أنا نجدها أبدا تسير فى أبعاد محدودة منها ؛ أعنى فى القرب والبعد ، مسيرات محدودة ، أعنى فى السرعة والإبطاء ، على ما تبين فى علم النجوم التعاليمى ؛ وليس يمكن أن يكون هذا الفعل لها بالعرض .

٣٨ — وإذا كان ذلك كذلك فهى تؤمّ ضرورة فى حركاتها غاية واحدة . ولأنه ليس وجودها من أجل الأشياء التى هنا ، فتلك الغاية التى تشترك فيها هى العلة فى اتفاقها وتعاضدها على موجود موجود مما لدينا ؛ فإن المفعول [3] إذا كان وجوده بأكثر من محرّك واحد ، فإنما يلتئم وجوده بالذات باشتراك تلك المحركين فى غاية واحدة وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى [4] « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . وبالجملة إنما صار [5] العالم واحدا بمبدأ واحد . وإلا كانت الوحدة موجودة له بالعرض أو لزم ألا يوجد .

٣٩ — وبالجملة الحال فى العالم كالحال فى مدينة الأخيار ؛ فإنها وإن كانت ذوات رئاسات كثيرة ، فإنها ترتقى إلى رئاسة واحدة ، وتؤمّ غرضا واحدا . وإلا لم تكن واحدة . وكما أن من هذه الجهة يكون البقاء للمدينة . كذلك الأمر فى العالم ؛ ولذلك كانت المدن المنزلية سريعة البوار ؛ فإن الوحدة لها إنما هى بضرب من العرض .

٤٠ — وإذ قد لاح أىّ وجود ، وجود هذه المبادئ [6] وكيف نسبتها إلى العالم

---

(١) ق، م، ت ج : تتقبل . وقد اقترح الأستاذ فان دن برج : وتتبع ق . ولكننا نؤثر : وتتقيل . وهى بمعنى اقتفاء الأثر .

(٢) م تضيف هنا : وذلك أنها تحفظ فى القرب والبعد منها أبدا أبعادا محدودة .

(٣) ق : المعقول .

(٤) ت : عز وجل .

(٥) ت : خلد .

(٦) ق : المعانى .

المحسوس واسمة بعضها إلى بعض . فلننظر في الأمور التي نحسها . ولنجعل كما قلنا نظرنا في ذلك ما تبين في علم النفس فنقول : أما أن كلّ واحدة من هذه المبادئ يعقل ذاته . فذلك بيّن من أن العقل فيما ... كان هذا شأنه . أعني أنه يعرض له عندما يعقل المعقولات أن يرجع فيعقل ذاته ، إذ كانت ذاته هي نفس المعقولات . وكذلك ؟ ما إذا كان العقل هنا هو المعقول بعينه فكم بأحرى أن يكون الأمر كذلك في هذه العقول المفارقة ؟ لأن العقل فيها ؟ إذا كانت هذه خاصته من جهة ما ليس متضعا في هيولى . وإن كان له منه شيء تعلق بالهيولى . فأحرى أن يكون الأمر كذلك في العقول المفارقة التي ليس لها تعلق بالهيولى أصلا . ولذلك يكون ؟ العقل والمعقول فيها أكثر في معنى الاتحاد [illegible] لأن العقل منا وإن كان هو المعقول بعينه ، فثمة تغاير ما من جهة نسبته إلى الهيولى .

٤١ — وإنه قد لاح أن كل واحد من هذه العقول مدرك ذاته . فلننظر هل يمكن في واحد واحد منها أن يعقل شيئا خارجا من ذاته أم لا . فنقول : إنه قد تبين في كتاب النفس ، أن المعقول كمال العاقل وصورته ، فمتى أدرك واحدا منها يعقل غيره ، فإنما يعقله على أنه يستكمل به . فذلك الغير متقدم عليه وسبب في وجوده . وكذلك متى أدرك واحدا منها معلولا عن آخر فبالضرورة أن يتصور المعمول علته . حتى أن هذين المعنيين متعكسان . أعني أن ما ؟ تصوّر من ؟ هذه المبادئ غيره فذلك الغير سبب له . وما كان له منها ؟ سبب فالمسبّب متصوّر له ، فإنه ليس يمكن في المسبب أن يتصوّر ذاته دون أن يتصوّر ما به قوام ذاته . وقد تبين أن كلّ

---

(١) ق ... (٢) م ...
(٣) ق ... (٤) ... أن ...
(٥) ق : تقول . (٦) ق ...
(٧) ت : فذلك . (٨) ت : من .
(٩) م : ... (١٠) ... كان منها ...

واحد منها متصوّر ذاته . فباضطرار ما يلزم أن يكون معلول [1] منها متصوّر علته . ومن هنا يظهر أن بعضها مبادئ لبعض على جهة الصورة والفاعل والغاية . على ما تبين من نسبتها إلى صور الأجرام السماوية المسخّرة [2] . فإن النسبتين واحدة . وكذلك [3] أيضا ليس العلة فيها من أجل المعلول . إذ ليس يمكن في الأشرف أن يكون من أجل الأقلّ شرفا [4] . بل حصول المعلول فيها عن العلة إنما هو شيء تابع لكمال العلة . كما أن الإحراق تابع لجوهر النار .

٤٢ — وإذا كان هذا كله كما وصفنا ، فمن تبين أنه ليس يمكن أن تتصوّر [5] العلة منها معلولها . وإلا أمكن أن تعود العلة معلولة ويستكمل الأشرف بالأقل شرفا . وذلك محال . ومن هنا [6] يظهر كل الظهور أنه إن وضع فيها مبدأ أوّل ليس بمعلول لشيء على ما تبين فيما سلف أنه لا يتصوّر إلا ذاته وليس يتصوّر معلولاته . وليس هذا بشيء [7] يخصّ المبدأ الأوّل منها . بل ذلك شيء يعمّ جميعها حتى الأجرام السماوية فإنا لا نرى أنها تتصوّر الأشياء التي دونها على نحو وجودها . فإنه لو كان ذلك كذلك لاستكمل الأشرف بالأحسّ وكانت تصوّراتها [8] كائنة فاسدة كالحال في المعقولات الإنسانية .

٤٣ — وإذا كان الأمر على هذا فكل واحد من هذه المبادئ المفارقة وإن كان واحدا . بمعنى أن العاقل والمعقول فيه واحد . فهي في ذلك متفاضلة ، وأحقها بالوحدانية هو الأوّل البسيط ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه . وبالجملة كل [9] ما احتاج في تصوّر ذاته إلى مبادئ أكثر ، فهو أقلّ بساطة وفيه كثرة ما . وبالعكس كل ما احتاج في تصوّر ذاته إلى مبادئ أقلّ فهو أكثر بساطة ، حتى أن البسيط الأوّل بالتحقيق إنما هو الذي لا يحتاج في تصوّر ذاته إلى شيء من خارج .

---

(١) ت ، ج : المعلول .
(٢) ق ، ج : والأجسام المسخرة .
(٣) ق ، ج : وكذلك .
(٤) ت : من جهة الأحس الأقل شرفا .
(٥) ت ، ج : يتصور .
(٦) ت : ومن ذلك .
(٧) ت ، ج : شيء .
(٨) ت ، ج : تصوراته .
(٩) ت ، ج : فكل .

٤٤ — فهذا هو الذى أدّى إليه القول من أمر تصوّر هذه المبادئ؛ إلا أنه قد يلحق ذلك شناعات كثيرة وشكوك : أحدها أن تكون هذه المبادئ جاهلة [١] بالأشياء التى هى لها مبادئ ، فيكون صدورها عنها كما تصدر الأشياء الطبيعية بعضها عن بعض ؛ مثل الإحراق الصادر عن النار والتبريد الصادر [٢] عن الثلج ، فلا يكون صدورها من جهة العلم ؛ ومحال أن يصدر عن العالم من جهة ما هو عالم شىء لا يعلمه ؛ وإلى هذا [٣] الإشارة بقوله تعالى [٤] : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . وأيضا فإن الجهل نقص ؛ والشىء الذى فى غاية الفضيلة ليس يمكن أن يوجد فيه نقص .

٤٥ — فهذا أقوى الشكوك التى تلحق هذا الموضع [٥] ؛ ونحن نحلها فنقول : إنه لما كان الفاعل إنما [٦] يعطى المفعول [٧] شبيه ما فى جوهره . وكان المفعول يلزم فيه أن يكون غيرا وثانيا بالعدد ؛ وجب ضرورة أحد أمرين : إما أن يكون مغايرا له بالخيول . وذلك لازم [٨] متى كان المفعول هو الفاعل بالنوع من غير تفاضل بينهما فى الصورة ؛ وإما أن تكون المغايرة التى بينهما فى التفاضل فى النوع الواحد ، وذلك بأن يكون الفاعل فى ذلك النوع أشرف من المفعول ، فإن المفعول ليس يمكن فيه أن يكون أشرف من الفاعل بالذات . إذ كانت ماهيته إنما تحصل عن الفاعل .

٤٦ — وإذا كان ذلك كذلك فهذه المبادئ التى ليست فى هيولى إنما يغاير فيها الفاعل المفعول والعلة المعلول بالتفاضل فى الشرف [٩] فى النوع الواحد ؛ لا باختلاف النوعية . ولما كان العقل الذى بالفعل منا ليس شيئا أكثر من تصوّر الترتيب والنظام الموجود فى هذا العالم فى [١٠] جزء جزء منه ؛ ومعرفة شىء شىء مما فيه بأسبابه البعيدة والقريبة حتى العالم بأسره ، وجب ضرورة ألا تكون ماهية العقل الفاعل لهذا العقل

---

(١) ق : حاصلة .
(٢) الصادر : ساقطة من ت ، ح .
(٣) ت ، ح : هذه .
(٤) م ، ح : الإشارة بقوله . ق : الإشارة إلى قوله تعالى .
(٥) ق : الوضع .
(٦) ت : الذى .
(٧) ح : المعقول .
(٨) ق : لأنه .
(٩) ت : أشرف .
(١٠) ت ، ح : وفى .

منا غير تصوّر هذه الأشياء . ولذلك ما قيل إن العقل الفاعل يعقل الأشياء التى هنا ، لكن يجب أن يكون يعقل هذه الأشياء بجهة أشرف ، وإلا لم يكن هنا مغايرة بيننا وبينه . وكيف لا وقد تبين أن العقل منا الذى بالفعل كائن فاسد لتشبثه بالهيولى ، ومعقوله هو أزلى فى غير هيولى . ولقصور العقل الذى فينا احتاج فى عقله إلى الحواس ؛ ولذلك متى عدمنا حاسة ما عدمنا معقولها ؛ وكذلك متى تعذّر علينا حس[1] شىء ما فاتنا معقوله ، ولم يمكن حصوله لنا إلا [2] على جهة الشهرة . وكذلك يمكن أن تكون هنا أشياء مجهولة الأسباب بالإضافة إلينا هى موجودة فى ذات العقل الفعال . وبهذه الجهة أمكن إعطاء أسباب [3] الرؤيا وغير ذلك من الإنذارات الآتية ، وإنما كان هذا القصور لنا لمكان الهيولى [4] .

٤٧ — وكذلك أيضا يلزم ألا يكون معقول العقل الفاعل[للعقل الفعال] [5] شيئا أكثر من معقول العقل الفعال ، إذ كان هو [6] وإياه واحدا بالنوع ، إلا أنه يكون بجهة أشرف . وهكذا الأمر حتى يكون المبدأ الأوّل بعقل الوجود بجهة أشرف من جميع الجهات التى يمكن أن تتفاضل فيها العقول البريئة عن المادة ، إذ كان ضرورة معقوله ليس هو غير المعقولات الإنسانية بالنوع فضلا عن [7] معقولات سائر المفارقة ، وإن كان مباينا بالشرف جدا للعقل الإنسانى ؛ فأقرب [8] شىء من جوهره هو العقل الذى يليه ، ثم هكذا [9] على الترتيب إلى العقل الإنسانى .

٤٨ — وكما أن الموضوع الأخص لتصوّرنا إنما هى الأمور الهيولانية وما نعقل من هذه المبادئ إنما نعقله بالمناسبة ، وإن كان عقلنا إياها ، إنما هو على ترتيب ، فإن أقرب شىء من جوهرنا هو العقل الفعال ، ولذلك رأى قوم أنه يمكن أن نتصوّر [10] ذاته على كنهها حتى نكون نحن هو ، ويعود المعلول هو نفس العلة . كذلك أيضا

---

(١) ت ، ح : حس ، م ، ك : خبر .
(٢) أسباب : ناقصة فى م .
(٥) ما بين حاصرتين ناقص فى ت .
(٧) ت ، ح تضيف هنا : سائر .
(٩) ق ، ك : هذا .
(٢) على : ساقطة من ت .
(٤) ق : وإنما كان هذا لقصورنا بمكان الهيولى .
(٦) هو : ساقطة فى ت ، ح .
(٨) ت : وأقرب .
(١٠) ت ، ح : يتصور .

الموضوع لتصوّر العقل الفعال إنما هو ذاته وما يعقل من مبادئه . فإنما يعقلها بالمناسبة . وكذلك يلزم في الثالث والرابع إلى أن ينتهي الأمر [1] إلى المبدأ الأوّل . ولذلك [2] يخص المبدأ الأوّل أنه لا يعقل شيئا بالمناسبة . فلذلك لايعقل معقولا به نقص . بل عقله أشرف العقول . إذ كانت ذاته أشرف الذوات . ولذلك ليس في ذاته تفاضل في الشرف ، بل هو الشريف بإطلاق من غير مقايسة . ولو كان ما يعقل المعلول من هذه المبادئ من علته هو هو بعينه ما تعقله [3] العلة من ذاتها لم تكن هناك مغايرة بين العلة والمعلول . ولا كانت كثرة لهذه الأمور المفارقة أصلا .

٤٩ ... فقد ظهر من هذا القول على أيّ جهة يمكن فيها أن يقال إنها تعقل الأشياء كلها . فإن الأمر في ذلك واحد في جميعها ، حتى في عقول الأجرام السماوية . وعلى أيّ جهة يقال فيها إنها ليس تعقل ما دونها . وانحلت بذلك [4] الشكوك المتقدمة . فإنها بهذه الجهة يقال إنها عالمة بالشيء الذي صدر عنها ، إذ كان مايصدر عن العالم بما هو عالم يلزم ضرورة كما قلنا أن يكون معلوما له . وإلا كان صدوره كصدور الأشياء الطبيعية بعضها عن بعض . وبهذا [5] القول تمسك القائلون بأن الله تعالى [6] يعلم الأشياء . وبالقول الثاني تمسك القائلون بأنه لايعلم مادونه : وذلك أنهم لم يشعروا باشتراك اسم العلم ، فأخذوه على أنه يدلّ على معنى واحد ، فلزم [7] عن ذلك قولان متناقضان على جهة ما يلزم في الأقاويل التي تؤخذ أخذا مهملا .

٥٠ ... وكذلك الشبهة [8] التي قيلت فيما سلف تنحلّ بهذا : وذلك أنه ليس النقص [9] في أن نعرف الشيء بمعرفة أتمّ ، ولا بمعرفة أنقص [10] . وإنما النقص في خلاف [11] هذا ؛ فإن [12] من فاته أن يبصر الشيء بصرا رديئا وقد أبصره بصرا

---

(١) الأمر : ساقطة من ت ، ح .
(٢) ك ، ق : وكذلك .
(٣) ت ، ح : تعقل .
(٤) ت : بهذه . ح : بهذا .
(٥) ت : وهذا .
(٦) تعالى : ناقصة في م ، ت ، ح .
(٧) ت ، ح : فلزمهم .
(٨) ق ، ت ، ح : الشنعة .
(٩) ت : النقص .
(١٠) م : ولا يعرفه . ت : ولا يعرفه بمعرفة .
(١١) م : خالف .
(١٢) ق : فأما .

تاما ليس ذلك نقصا [١] فى حقه . وهذا الذى قلنا هو الظاهر من مذهب أرسطو وأصحابه أو اللازم عن مذهبهم ؛ وذلك أنهم يصرّحون فى العقل الفعال أنه يعلم ما هنا ، أعنى ما دونه ، وكذلك فى عقول الأجرام السماوية . ولا فرق . على ما تبين من قولنا . بين أن يجوز [٢] ذلك فى العقل الفعال أو فيما فوقه من المبادئ ؛ فإنه ليس يمكن فيها أن تعقل شيئا لاتتجوهر به [٣] إلا على الجهة التى قلنا [٤] .

٥١ — فقد تبين من هذا القول كيف تعقل هذه المبادئ ذواتها ، وما هو خارج عن ذاتها . وأما [٥] أن هذه المبادئ جواهر فمما لاشك [٦] فيه ؛ فإن مبادئ الجواهر [٧] جواهر ضرورة . وأيضا إذا كان اسم الجوهر ينطلق على هذه التى ليست فى هيولى ، فأحقّ هذه باسم الجوهر هو المبدأ الأوّل فيها ، إذ كان جوهره هو السبب فى جواهر تلك .

٥٢ — وكذلك يظهر أن هذه المبادئ حية وملتذّة ومغبوطة بذاتها ، وأن الأوّل [٨] فيها هو الحىّ الذى لاحياة أتمّ من حياته . ولا لذّة أعظم من لذّته . وذلك لأنه المغبوط [٩] بذاته فقط . وغيره إنما حصلت له الغبطة والسرور به ؛ وذلك أن اسم الحياة لما كان [١٠] قد ينطلق [١١] عندنا على أخسّ [١٢] مراتب الإدراك . وهى إدراكات الحواسّ ، كان بالحرى [١٣] أن ينطلق اسم الحياة على المدركات بأفضل إدراك لأفضل [١٤] مدرك . وكذلك أيضا اللذّة لما كانت ظلا لازما للإدراك ، وكانت تتفاضل بتفاضل المدركات [١٥] فى أنفسها ، وفى دوام إدراكها ، كان بالحرى [١٦] أن تكون تلك هى الملتذّة بالحقيقة بإدراكها ؛ فإن كل واحد منها ما عدا الأوّل

---

(١) نقصا : ناقصة ق ت .
(٢) ت : نجوز .
(٣) ق : إلا بتجوهريه .
(٤) ت ، ح : قلناها .
(٥) ت ، ح : فأما .
(٦) ت ، ح : نشك .
(٧) ت : الجوهر .
(٨) ق : الأول .
(٩) ت : هو المغبوط .
(١٠) م : أما كان .
(١١) ق : يطلق .
(١٢) ق : أحسن .
(١٣) م ، ت ، ح : فكم بالحرى .
(١٤) ت : بأفضل مدرك .
(١٥) م : لما كانت للإدراك وكانت تتفاضل المدركات .
(١٦) م ، ت ، ح : فكم بالحرى .

ملتذّ بذاته وبالأوّل ، ومغبوط بذاته وبالأوّل [١] . وأما الأوّل فهو الملتذّ بذاته فقط والمغبوط بها ، ولأن إدراكه أشرف الإدراكات فلذّته أعظم اللذّات ، وهو وإن اشترك [٢] مع سائرها فى كونها ملتذّة دائما ، فلذّته [٣] تلك إنما صار لها الدوام به ، ولذّته هو بذاته . وكذلك أيضا سائر المعانى المشتركة إنما [٤] هى له بذاته ولها به .

٥٣ — ولما كان قد ظهر فيما سلف من القول أنه ينبغى أن يطلب فى الجواهر [٥] واحد أوّل هو السبب فى وجود الكثرة فيها ، فإن كل كثرة ، على ما لاح هنالك ، الواحد يجب ضرورة أن يوجد فيها ، فقد يجب أيضا أن يكون فى هذه الجواهر واحد أوّل هو السبب فى كونها كثيرة ومعدودة . وهذا أحد ما يجب [٦] أن يظهر به أن هذه المبادئ يلزم ضرورة أن يكون فيها واحد [٧] متقدّم عليها بالطبع من جهة ما هى كثيرة متفاضلة فى النوع . ولما كان الواحد فى كلّ جنس هو ما لم يكن منقسما ولا كثيرا بالانقسام الموجود فى ذلك الجنس . وكانت الكثرة الموجودة فى واحد واحد من هذه المفارقات إنما توجد [٨] لها من جهة أنها إنما [٩] تعقل من ذاتها كثرة ، على ما لاح من [١٠] القول المتقدم ، فيجب عن هذا ضرورة أن يكون الواحد فى هذا غير منقسم فيما يعقل من ذاته ، فلذلك لا يعقل إلا شيئا واحدا بسيطا ، وهو ذاته [١١] ولا يمكن فيه أن يعقل كثرة ما ، لا فى ذاته ، ولا خارجة [١٢] عن ذاته ، وهو واحد بسيط فى جوهره ، وغيره إنما صار واحدا به . ولما كان معنى الوحدة فى واحد واحد من تلك المفارقات إنما هو أن يكون المعقول منها واحدا ، وذلك بأن تترقى المعقولات الكثيرة التى تجوهر بها واحد واحد [١٣] منها إلى معقول واحد ، لزم

---

(١) ومغبوط بذاته وبالأول : ناقصة من ق .
(٢) ت ، ح : فلذة .
(٣) ت ، ح : الجوهر .
(٤) ت : واحد منها .
(٥) إنما : ساقطة من ت ، ح .
(٦) ت : لها .
(٧) يجب أن : ساقطة من ت ، ح .
(٨) ت : يوجد .
(٩) ت : فى .
(١٠) ق : لا يعقل الأشياء واحد بسيط هو فى ذاته . ت : لا يعقل الا شيئا واحدا بسيطا وهى ذاته .
(١١) ت : خارج .
(١٢) ق : التى بجوهريها واحدا واحدا .

ضرورة أن يكون معنى الوحدة إنما يوجد حقيقة وأوّلا للأوّل ، ثم لما يليه فى الرتبة ، حتى يكون أكثر العقول [١] كثرة معقولات هذا العقل الذى فينا . وهذا هو الواحد الذى لم نزل نطلبه بالقول المتقدّم ، وهو الواحد فى الجوهر الذى به استفادت سائر الجواهر وحدانيّها .

٥٤ — وإذ قد تبين ما يخصّ الأوّل من الصفات ، ويخصّ موجودا موجودا من هذه المفارقات ، فقد ينبغى أن ننظر فى ترتيبها عن المبدأ الأوّل حتى ننتهى إلى أخسّ [٢] مراتب الوجود المحسوس ، وهى الاسطقسات البسيطة والمادة الأولى ، فنقول : إنه قد لاح من القول المتقدم أن أشرف هذه المحركات هو محرّك الفلك المكوكب ، وأنه هو العلة الأولى لها . فهذا مقدار ما كان تبين من ذلك [٣] القول ، إلا أنا متى قايسنا بين [٤] تلك الصفات الخاصة بالأوّل ، أعنى من أنه واحد بسيط لا يعقل من ذاته كثرة أصلا ، وبين فعل هذا المحرّك ، لم تنطبق تلك الصفات عليه ؛ وذلك أن هذا المحرّك يلزم ضرورة أن يكون قد صدر عنه أكثر من صورة واحدة ، وذلك أنه هو الذى أعطى صورة الفلك المكوكب ووجود المحرّك [٥] للفلك الذى يليه فى المرتبة ، والواحد البسيط بما هو واحد بسيط [٦] إنما يلزم عنه واحد ، فكيف تلزم كثرة متفاضلة فى الشرف ؟ وذلك أن المحرّك أشرف ضرورة [٧] من صورة الفلك ؛ فالذات [٨] التى [٩] لزم عنها هذان الوجودان [١٠] ذات أجزاء ضرورة بعضها أشرف من بعض . وإذا كان هذا حال هذه الذات ، أعنى المحرّك للفلك المكوكب فهى معلولة ضرورة ولها علة هى السبب فى وجودها . وهذا المبدأ هو [١١] الذى تليق [١٢] به الصفات

---

(١) م ، ت ، ح : أكثر العقول . ق ، ك : المعقول
(٢) ق : أحسن .
(٣) ت : هذا .
(٤) ت : من .
(٥) ق : وجود المحرك .
(٦) ت : بما هو بسيط .
(٧) ق : أشرف صورة .
(٨) ق : بالذات .
(٩) التى : ناقصة من ت .
(١٠) ق : الواحدان . ت : الموجودان .
(١١) هو : ناقصة من ت .
(١٢) تليق : ناقصة من ق .

المتقدمة وتنطبق عليه ؛ وهذا هو الله تبارك وتعالى . لأن إدخال مبدأ آخر متقدّم على هذا هو ضرورةً فضل ، والطبيعة لا فضل فيها .

٥٥ — فأما [1] كيف ترتيب هذه المبادئ عن هذا الأوّل ؛ فهو ظاهر أنه ينبغي أن يكون الأقرب فالأقرب [2] إليه أبسط معقولاً [3] وأشرف . ولما لم يظهر هاهنا محرّك أشرف من محرّك الكل وجب أن يكون هو أوّل شيء صدر عنه . وأما ترتيبها بعده ففيه نظر ؛ لأنه ينبغي كما قلنا ، أن نقدّم الأشرف فالأشرف . والشرف [4] في هذا إنما يظهر [5] لنا بأحد أربعة أشياء : إما سرعة الحركة . وإما عظم الجرم [6] المتحرّك وكونه محيطا . وإما عظم الكواكب وكثرتها [7] . والرابع [8] كثرة الحركات التي تتمّ بها حركة الكوكب وقلتها . فإنه أيّ محرّك احتاج في تحريك الكواكب [9] إلى محرّك أكثر من واحد ، فذلك ضرورةً نقص في حقه بالإضافة إلى ما يحتاج إلى حركات أقلّ . أو ما [10] ليس يحتاج إلى حركة غيره أصلا . وبيّن أن المحرّك للفلك المكوكب اتفق له الشرف بجميع هذه الجهات . أعني أن حركته [11] أسرع الحركات ، وجسمه أعظم الأجسام ؛ وهو يحرّك بحركة واحدة كواكب كثيرة بخلاف ما عليه الأمر في سائر الكواكب .

٥٦ — وأما ترتيبها بعده كما قلنا فالسبب في ذلك عدم مقدمات يقينية بأيدينا [12] إلا على طريق الأحرى والأولى [13] ؛ وذلك بأن تنزل الأمر على عادة المفسرين [14]

(١) ت : وأما .
(٢) م ، ق : فالأقرب . ويقترح الأستاذ فان دن برج حذفها ، ولكننا نرى استبقاءها .
(٣) ت ، ح : المعقولات .
(٤) ت ، ح : والأشرف . ق : فالأشرف .
(٥) ق : في هذا وإنما يظهر .
(٦) ت : الجسم .
(٧) ق : أو كثرتها . ت : أو كثرتها .
(٨) ق ، ت ، ح : والخامس .
(٩) ت : كوكب .
(١٠) ت : وما .
(١١) ت : أعني حركة .
(١٢) ت ، م ، ح : فينبغي ألا يكون بأيدينا في ذلك مقدمات يقينية .
(١٣) ت ، ح : الأولى والأخلق .
(١٤) ق ، م ، ت ، ح : المفسرين . ويقترح الأستاذ فان دن برج : المنجمين .

بأن يكون الذى يلى هذا فى الرتبة محرّك فلك زحل . ثم هكذا على ترتيب الأفلاك بحسب ما تبين فى صناعة التعاليم . وإنما قلنا : إنه ليس بأيدينا فى ذلك طريق يقينى ، لأن الشرف إن جعلناه لهذه المحركات [١] من أجل وضع أفلاكها بعضها من بعض تعارضت تلك الأشياء التى توجب الشرف . وذلك أن المحيط أشرف من المحاط به من جهة أنه [٢] بمنزلة الصورة . لكن لا يوجد فيه الشرف الذى من قبل سرعة الحركة والكثرة والقلة وعظم الكوكب وصغره ؛ وذلك أنا نجد ما سفل من الأفلاك أسرع حركة كفلك الشمس والقمر . اللهمّ إلا أن يقول قائل : إن هذه السرعة إنما هى بالإضافة إلى المسافة لا فى نفسها [٣] . وكذلك أيضا يظهر من أمر الشمس أنها أعظم كوكباً وأنها أقلها حركات . فمن هذه الأشياء كما قلنا ليس يوقف بطريق قطعى على ترتيبها .

٥٧ — وقد يسأل سائل فيقول : إذا وضعنا على ترتيبكم أنه صدر مثلا عن محرّك زحل نفس فلكه . والمحرّك للفلك الذى يليه . وكانت حركة فلكه تلتئم من أكثر من حركة واحدة ، فالصادر عنه أكثر من محرّك واحد . بل مبلغهم على ما يظهر ستة : أحدها محرّك الفلك الذى يليه ، والخمسة التى تلتئم بها حركة زحل . وقد كان يجب على ما فرضتم ألا يصدر عن هذا المحرّك إلا ثلاثة أشياء فقط . إذ كان فى المرتبة الثالثة من الأول [٤] . وذلك أنه يجب أن تكون الكثرة الموجودة فى فعله تابعة ضرورةً لتكثره [٥] فى ذاته ، [كما أن الذات الواحدة يتبعها فعل واحد فقط] [٦] . فنقول : إنما كان يلزم [٧] هذا لو وضعنا تلك الأشياء صادرة عن هذا المحرّك الثالث . وهى فى صدورها عنه فى مرتبة واحدة [٨] . بل نقول : إنه صدر عن هذا المحرّك الذى فى المرتبة الثالثة ، وهو محرك فلك زحل . صدورا أوّليا [٩] ثلاثة [١٠] أشياء فقط : أحدها محرّك الفلك [١١] الذى يليه ، والثانى نفس الكوكب ، والثالث أحد المحركين اللذين

---

(١) ق : المحركات .
(٢) ت ، ح : أنه له .
(٣) ق : نفسه .
(٤) ق : الأول .
(٥) ق : لتكثيره .
(٦) ما بين حاصرتين ناقص من ت .
(٧) ت : إنه يلزم .
(٨) ت ، ح تضيف هنا : منه .
(٩) ت ، ق ، ح : أولا .
(١٠) ق : يليه .
(١١) الفلك : ناقصة فى م .

يتحرّك بحركتهم الكوكب ، ثم صدر عن [هذا المحرّك الثلاثة الباقية من محركات زحل بترتيب [1] أيضا ، أعنى الثانى عن] [2] الأوّل والثالث عن الثانى .

٥٨ — فإن قيل فيلزم عن هذا أن يكون محرّك القمر والشمس مثلا إذا [3] كانا أكثر هذه المبادئ [4] كثرة موجودة فى ذاتهما أن يكون المحركون الصادرون عنهما بحسب الكثرة الموجودة فى ذاتهما ، فيكون للقمر مثلا تسع حركات ، وللشمس إن وضعناها فى الفلك الرابع خمسة أو ثمانية إن وضعناها فوق القمر ودون الزهرة وعطارد على الخلاف الذى فى ذلك بين أهل التعاليم ، فنقول : إما أنه يلزم أن تكون الكثرة الصادرة عن واحد واحد منها ليست أكثر مما ينقسم [5] إليها الذات فذلك حقّ . ولذلك صدر عن الواحدواحد ، ولم يمكن أن يصدر عنه اثنان ولا أمكن [فيما ذاته منقسمة إلى اثنين أن يصدر عنه ثلاثة ، وكذلك] [6] فيما ذاته منقسمة إلى ثلاثة أن يصدر عنه أربعة . وأما أنه يلزم أن يكون الصادر عن الذات المتكثرة بعدد ما انقسمت إليها الذات فى نفسها ولابد فليس يظهر ذلك ، فإنه إنما امتنع فيما سلف أن يكون واحد من هذه المبادئ ليس له فعل ؛ فأما أن تكون [7] ولابدّ أفعال كل واحد منها بعدد ما تنقسم إليه ذاته فلعله ليس يلزم ، ويكون هذا راجعا إلى تفاضلها فى الشرف . فما كان منها مما ذاته منقسمة أشرف كانت أفعاله معادلة [8] لذاته ، وما كان أقلّ شرفا كانت كثرة أفعاله ناقصة عن كثرة ذاته .

٥٩ — وليس يلزم عن ذلك [9] المحال اللازم عن صدور كثرة أفعال عن ذات واحدة . أو أن [10] تصدر عن ذات متكثرة كثرة [11] هى أكمل من الكثرة الموجودة

---

(١) ت ، ح : على ترتيب .
(٢) ما بين حاصرتين ناقص من ق .
(٣) م : إذ .
(٤) م ، ق : أكثر من هذه المبادئ .
(٥) ت : تنقسم .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ت .
(٧) م ، ق : يكون .
(٨) م ، ت ، ح : معادة .
(٩) ت ، ح : هذا .
(١٠) ت : وأن .
(١١) كثرة : ناقصة من ، م ق .

المشترق صدرت عنه ثلاثة أيضا : محرك فلك المريخ ، ونفس فلكه ؛ ومحرك ثالث صدر عنه باقى المحركين الذين تلتئم بهم[1] حركاته[2] على ترتيب الثانى عن الأول والثالث عن الثانى والرابع عن الثالث . وهكذا توهم الأمر فى جميعها . وليس هذا الترتيب قطعيا . بل بحسب الأولى والأخلق .

٦١ — وقد يمكن أن يعتقد أن محرك الشمس صدر عن محرك الفلك الكوكب ثم صدر عن محرك الشمس محرك زحل . ثم هكذا على الترتيب[3] إلى محرك القمر . ويشهد لهذا الترتيب الذى قلنا : ما يظهر من مسير الكواكب بالقياس إلى الشمس وحققناها أبدا فى السرعة والبطء أبعادا محدودة منها وبخاصة الزهرة وعطارد . وذلك بأن حركتى الفلكين[5] الحاملين لهما مساويتان[6] لحركة الشمس والقمر أيضا : نرى[7] أنه يسير سيرا مستويا عند الاجتماع وفى الاستقبال وعند التربيع[8] . وهذا المعنى لعمرى قد يوجد فى الثلاثة العلوية . ولذلك ليس يبعد كما قلنا أن تكون الشمس أشرفها ، ويكون محركها هو الذى يلى فى الرتبة محرك الكواكب[9] الثابتة . وبالجملة كما قلنا ليس بأيدينا مقدمات نقف منها على ترتيبها بطريق يقينى

٦٢ — والعقل الفعال هو صادر عن آخر[10] تلك المحركات رتبة ولمنزله محرك فلك القمر . وأما الاسطقسات فهى ضرورة معلولة عن الحركة العظمى وذلك أمر قد تبين فى « السماء والعالم » . وذلك أنه قيل هنالك : إن الحركة من شأنها أن تفعل حرارة ، والحرارة يتبع وجودها الخفة التى هى صورة النار ، وعدم الحركة[11] يتبعها ضد هذا ، أعنى الثقل . ولهذا كانت النار تلى مقعر الجسم المستدير وتثبت الأرض فى الوسط لبعدها عن حركة المحيط . وكانت البسائط التى بين النار والأرض .

---

(١) ت : بها .
(٢) ت ، ح : حركاتها .
(٣) ت ، ح : على ترتيب .
(٤) ت ، ح : قدماء .
(٥) ت : الكوكبين .
(٦) ت ، ح . مساوية .
(٧) ت : يرى .
(٨) ق : الربيع .
(٩) ق : ويكون متحركها هو الذى يلى فى الرتبة فلك الكواكب . ت ، ح : ويكون محركها هو الذى يلى فى الرتبة محرك فلك الكواكب .
(١٠) ت : أخير .
(١١) ق : الحرارة .

وهى الماء والهواء ، توجد بالحالتين ، أعنى ثقيلة وخفيفة [١] ، [ثقيلة بالإضافة إلى ما فوقها ، خفيفة بالإضافة إلى ما تحتها] [٢] .

٦٣ — وبالجملة لما كان وجود الأجسام البسيطة [٣] إنما هو من حيث هى متضادة ، وكان الفاعل لتضادها ليس شيئا أكثر من حركة الجرم [٤] المستدير ، كان الجرم المستدير ضرورة هو الفاعل لها والحافظ . وليس يلفى له إليها هاتان [٥] النسبتان فقط ، بل ينزل [٦] أيضا منها منزلة الصورة وهى منه منزلة الهيولى فإنه يلفى الأسفل منها مستكملا بالأعلى حتى يستكمل جميعها بنهاية الجسم المستدير . وهذا شىء قد لاح فى « السماء والعالم » . وأيضا فإن الجسم الكروى [٧] بما هو مستدير لابدّ له من جسم عليه يدور وهو [٨] المركز ، والذى بهذه الصفة للجسم السماوى هو الأرض ، وإذا وجدت الأرض وجدت سائر الاسطقسات . فإذن من الضرورة لزم [٩] وجود الاسطقسات [١٠] عن وجود الجرم السماوى كما لزم من الاضطرار [١١] اللّبن والآجرّ عن صورة البيت . وإذا كان ذلك كذلك فالجرم السماوى سبب لوجود الاسطقسات على أنه حافظ وفاعل وصورة وغاية .

٦٤ — وأما أمر المتشابهة [١٢] الأجزاء فقد تبين فى العلم الطبيعى أنه ليس يحتاج فى إعطاء أسبابها [١٣] القريبة إلى شىء غير الاسطقسات وحركات الأجرام السماوية [١٤]

---

(١) ت تضيف هنا : بالإضافة .
(٢) ما بين حاصرتين ناقص من ت .
(٣) ت ، ح : البسائط .
(٤) ت : الجسم .
(٥) م : هتان .
(٦) ت ، ح : تتنزل .
(٧) ت ، م ، ح : الكرى .
(٨) ت : هو .
(٩) ت ، ح : لزوم .
(١٠) ق : لزوم الاسطقسات .
(١١) م : الاضطرار .
(١٢) ت ، ح : المتشابه .
(١٣) ت ، ح : أسبابه .
(١٤) ح ، ت ، م تضيف هنا حاشية : وكذلك أيضا عند أرسطو إنما صار بعض الأجسام الممتزجة متنفسا من قبل الأجرام السماوية ، ولذلك يقول أرسطو : إن الإنسان إنما يولده إنسان والشمس ، والعلة فى ذلك عنده ، أن الشخص إنما يكونه شخص مثله . ولما كانت تلك أجساما حية أفادت الحياة لما هاهنا ، —

وإنما[1] اضطرنا القول فى ذلك العلم إلى إدخال مبدأ من خارج فى وجود النبات والحيوان وذلك أنه ظهرت فيها قوى لها أفعال محدودة تفعل نحو غاية ما كالنفس الغاذية ، ولذلك لم يمكن فيها أن تنسب إلى الاسطقسات ولا أمكن أيضا فى وجودها أن تنسب إلى الشخص المولد إذ كان الشخص المولد إنما يعطى فى مثل هذه الأشياء إما الهيولى القابلة وإما الآلة ، كالحال فى المنىّ ودم الطمث .

٦٥ — وهذا كله قد تبين فى العلم الطبيعى . لكن إذا تؤمل الأمر فى هذا العلم ظهر أن المعنى الذى صارت به هذه الأشياء معقولة ليس يمكن أن يكون حادثا عن الصورة الهيولانية الشخصية بما هى شخصية ، لأنه إذا كان من شأن الصور الهيولانية أن تحدث الصور فى المواد بما هى هيولانية ، فليس يمكن أن يوجد ذلك للصور المفارقة . لكن قد تبين أن الصور المفارقة تحدث الصور فى المواد ، فواجب ألا يكون يحدثها الصور الهيولانية . وذلك واجب أيضا من قبل أن الشىء الهيولانى الشخصى إنما يحدث معنى شخصيا مثله ، والصورة المعقولة الحادثة يظهر من أمرها أنها ليست معنى شخصيا ؛ فلذلك يجب أن يكون العقل الفاعل هو معطى الصور البسائط وغيرها ، فالمولد بالذات للشخص هو شخص مثله . ولذلك يقول أرسطو : إن الإنسان إنما يولده إنسان ، والشمس والشخص هو المتولد بالذات . وأما الصورة فهى متولدة بالعرض . ولذلك ظهر هاهنا أن المولد لما شىء غير الشخص ؛ فالإنسان المشار إليه الذى يتكوّن بالذات إنما تولده الشمس المشار إليها وإنسان مشار إليه ، والمعنى المتكوّن فيه بالعرض ، وهى الإنسانية ، إنما تولده الإنسانية المجرّدة من المادة[2] وهذا هو الفرق بين مذهب أرسطو ومذهب أفلاطن فى كون الصورة فاعلة ؛ فإن بهذا الوجه ترتفع سائر المحالات .

= إذ ليس يمكن أن يحرك الهيولى إلى الاستكمال النفسانى إلا ما هو جسم فى طبيعته أن يكون متنفسا ؛ لأن الشىء إنما يفيد غيره ما فى جوهره ؛ وليس يدخل أرسطو فى العلم الطبيعى مبدأ مفارقا هو عقل ، إلا فى العقل الإنسانى ، وفى حركات الأجرام السماوية . أما فى الفعل الإنسانى فمن قبل أن العقل الهيولانى فيه إمكان غير مخالط ، وليس هناك هيولى تحتاج إلى أن يغيرها جسم ؛ وأما فى الأجرام السماوية فمن قبل أن قواها غير متناهية . وإذا كان هذا كما وصفنا .

(١) من هنا إلى آخر الصفحة ساقط من ح . (٢) ق : وإنما تولده الإنسانية الموجودة من الهيولى .

٦٦ — وإذا كان هذا كما وصفنا ، وتبين أن الأجرام السماوية هي سبب[1] في وجود الاسطقسات ، وعلى كم جهة هي لها سبب : فصور الاسطقسات هي[2] العلة القريبة لوجود المادة الأولى المشتركة لها ، وذلك على جهة الصورة والغاية فقط ؛ فإنه ليس يمكن أن يتصوّر من الأسباب للمادة الأولى غير هذين السببين فقط ؛ فإن الفاعل إنما يفعل الشيء بأن يفيده جوهره الذي هو به ماهو وهي صورته والمادة الأولى ليست ذات صورة فيكون لها فاعل ، ولا يمكن أيضا أن يتصوّر لها مادة أخرى إذ كانت هي الأولى .

٦٧ — وقد يمكن أيضا أن نتصوّر[3] أن المادة معلولة بوجه آخر : وذلك أنه لما كانت المادة يقال[4] عليها وعلى مواد الأجرام السماوية بضرب من التقديم والتأخير ، وكان ما هذا سبيله ؛ فالمتقدم[5] فيه هو العلة في وجود المتأخر . فعلى هذا أيضا تكون مادة الأجرام السماوية هي السبب في وجود هذه المادة ، ويكون السبب في وجود مواد الأجرام السماوية صورها فقط . وضرورة هذا الترتيب فيها[6] يفهم على هذه الجهة لما كانت المفارقة[7] من جهة الوجود التام[8] لها لابد أن يصدر عنها[9] موجودات أخر ، وكان بعض هذه الموجودات لا يمكن في صورها أن تكون غير ذات موضوع ، فباضطرار[10] ما لزم أن يوجد الموضوع ، وكان وجود هذه الصور في المواد من جهة الضرورة .

٦٨ — وأما وجودها في نفسها فمن جهة الأفضل أعني نفوس الأجرام المستديرة فإن وجودها ضرورة أفضل من عدمها . وبهذا ينحلّ ما يمكن أن يتشكك به على وجود هذه الصور التي هنا . وذلك أن لقائل أن يقول : إذا كانت موجودة في ذوات المفارقة بالحال الأفضل فما بالها وجدت بعد ذلك بالحال الأخس ؛ إلا أن يقول قائل :

---

(١) ت : السبب .
(٢) سبب في وجود الاسطقسات . . . هي : كلمات ناقصة من ق .
(٣) ت : يتصور .
(٤) ت : تقال .
(٥) ت : فالتقدم .
(٦) فيها : ناقصة من ت .
(٧) ، ح ت ، ق : المفارقات .
(٨) م : العام .
(٩) ت : لا بد وأن تصدر عنها .
(١٠) ت ، ح : باضطرار .

إن العناية [١] بذلك إنما كانت بالهيولى ، فيكون الأشرف من أجل الأخس . ونحن نقول : إن وجودها على هذه الحال [٢] هو ضرورة وجود ثان [٣] ، وهو من حيث هو وجود أفضل من العدم . ولذلك وجدت وجودا أنقص ، فوجودها [٤] الأنقص هو من جهة الأفضل بالقياس إلى عدمها ، وكونها ناقصة الوجود وصورا فى مواد هو من جهة الضرورة إذ [٥] لم يمكن أن توجد بحال [٦] أتمّ ، وكما أن الأفضل لنا إذا حصلنا [٧] على الكمال الأخير أن يفيد [٨] غيرنا من [٩] ذلك بحسب ما يمكن فيه [١٠] ، فكذلك [١١] الأمر فى المبادئ المفارقة مع صدور نفس [١٢] الأجرام السماوية عنها .

٦٩ — وأما صور الأجسام الأربعة ، أعنى الاسطقسات ، فإنما وجدت من أجل الضرورة ، وذلك لوجود [١٣] صور الأجرام السماوية . ووجدت أيضا فى هيولى من أجل الضرورة ، وكأنه اجتمعت [١٤] فيها الضرورة من وجهين [١٥] : أحدهما من حيث هى موجودة ، والثانى من حيث هى فى هيولى ، والسبب فى هاتين الضرورتين [١٦] لها وجود الأجرام المستديرة ، وذلك أن الضرورة فى كونها موجودة هو وجود تلك وفى كونها فى مواد هو وجود تلك فى موضوع .

٧٠ — وأما الصورة الحاصلة بعد اختلاط الاسطقسات وامتزاجها كصور النبات والحيوان وصورة الإنسان ، فإن وجودها فى نفسها إنما هو من أجل النفس الناطقة ، ووجود النفس الناطقة من أجل الأفضل ، كالحال فى الأجرام السماوية . ولذلك ما نرى [١٧] أن أقرب موجود هنا فى الرتبة من الأجرام السماوية هو الإنسان ،

---

(١) ق ، م ت : العناية . ويقترح الأستاذ فان دن برج : الغاية .
(٢) ت ، م ، ح : الجهة .
(٣) ت ، م : ثانى .
(٤) ق : موجودها .
(٥) م : إذا .
(٦) أن توجد : ناقصة من ت .
(٧) ق : جعلنا .
(٨) ت ، ق : تفيد .
(٩) ت : فى .
(١٠) ق : بحسب ما يمكن .
(١١) ت ، ح : كذلك .
(١٢) ت ، ح : نفوس .
(١٣) ت : وذلك لمكان وجود .
(١٤) ت : أجتمع .
(١٥) ت : جهتين .
(١٦) ق : الصورتين .
(١٧) ت : ولذلك نرى .

وهو كالمتوسط بين الموجود الأزلى والكائن الفاسد ، ووجود النفس الناطقة [أيضا فى هيولى هو من جهة الضرورة ، فنسبة النفس الناطقة] [١] هنا إلى ما دونها من الصور هى نسبة الناطقة إلى العقل المستفاد ، ونسبة الحساسة إلى الناطقة هى نسبة الهيولى ، وكذلك نسبة الغاذية [٢] إلى الحساسة ، ونسبة المتشابهة الأجزاء إلى الغاذية [٣] هى نسبة الهيولى أيضا إلى الصورة ، وهى بعينها نسبة صور [٤] المتشابهة الأجزاء إلى الاسطقسات [٥] ، فالإنسان هو الواصلة التى [٦] اتصل بها الوجود المحسوس بالوجود المعقول ، ولذلك تمم الله به هذا الوجود الذى لحقه النقصان لبعده عنه .

٧١ — وأما [٧] لِمَ وجد من النفس النباتية والحيوانية أكثر من نوع واحد فيشبه أن يكون وجود أثرها من أجل [٨] الأفضل ، ويشبه أن يتبين فى بعضها أنها إنما وجدت من أجل الإنسان ، أو بعضها من أجل بعض ، وفى بعضها ليس يظهر هذا ، كالحيوانات العادية [٩] على الإنسان والنباتات المسمومة [١٠] ؛ ولذلك ما سيلوح فيما بعد أن إفساد هذه الموجودات أكثر ذلك بعضها لبعض إنما هو بضرب من العَرَض ومن قبل ضرورة المادة ، كالعقارب [١١] وسائر الجوارح التى يظهر من أمرها أن الذى يفسدها [١٢] إن لم يكن أشرف منها فليس بأخس ؛ وإنما كان هذا لمكان الضرورة . فقد لاح من هذا القول كيف ضرورة [١٣] وجود الأشياء بعضها عن بعض ونسبة بعضها إلى بعض

---

(١) ما بين حاصرتين ناقص من ق .
(٢) ت ، ق : العادية .
(٣) ت ، ق : العادية .
(٤) صور : ناقصة من ت .
(٥) ح ، ق تضيف : من الإنسان .
(٦) ت ، ح : الذى .
(٧) ت : وما .
(٨) م ، ق : من جهة .
(٩) ت : الغاذية .
(١٠) ق : والنباتات . م : والنباتات السمية . ت : والنباتات المسمومة .
(١١) م : كالأفاعى .
(١٢) ق : التى تظهر أنها الذى يفسدها . م ، ت : التى يظهر من أمرها أنها تفسدها .
(١٣) ت ، م ، ق : ضرورة . وقد اقترح فان دن برج : صدور . ولكنا لم نأخذ بقراءته ، ورأينا استبقاءها كما هى .

فى الكمال ، وأن كمالات جميعها منسوبة إلى كمال الأول وضرورة وجوداتها معلولة عن وجود الأول .

٧٢ — وقد ينبغى بعد أن تنظر فى أمر العناية فيما هاهنا [١] ، أعنى ما [٢] دون فلك القمر ، وتعمل [٣] فى ذلك على هذه الأصول المتقدمة ، فنقول : أما وجود هذه الأشياء التى على وجه الأرض وبقاؤها محفوظة الأنواع فذلك شىء مقصود ضرورة ليس يمكن أن يكون فاعله الاتفاق [٤] ، على ما كان يرى ذلك كثير من القدماء . وذلك يظهر إذا تفقد [٥] كيف موافقة حركات الأجرام السماوية لوجود شىء شىء مما يحدث هنا ولحفظه [٦] . وأظهر ما يوجد ذلك للشمس [٧] ثم للقمر ، وذلك أن الشمس بيّن [٨] من أمرها أنها لو كانت أعظم جرما مما هى أو أقرب مكانا لهلكت أنواع النبات [٩] والحيوانات من شدة الحرّ ، وكذلك لو كانت أصغر جرما أو أبعد [١٠] لهلكت من شدة البرد . والتصديق بهذا يقع من أن الذى تفعل [١١] به الشمس التسخين هو حركاتها أو انعكاس [١٢] شعاعها ، ومن المواضع التى لا تعمر من شدة الحرّ وشدة البرد .

٧٣ — وكذلك أيضا تظهر العناية فى فلكها المائل ظهورا بيّنا ؛ فإنه لو لم يكن لها فلك مائل لما كان هنا صيف ولا شتاء ولا ربيع ولا خريف . وهو بيّن أن هذه الأزمان ضرورية فى وجود أنواع النبات والحيوان . وأمر العناية فى الحركة اليومية [١٣] ظاهر جدا ؛ فإنه لولا [١٤] الحركة اليومية لم يكن ليل ولا نهار ، وكانت تكون نصف السنة نهارا والنصف الآخر [١٥] ليلا ، وكانت الأشياء تهلك حينئذ ، أما فى النهار فمن الحرّ ، وأما فى الليل فمن البرد .

---

(١) م : لما هنا . ت : بما هاهنا .
(٢) ت : بما .
(٣) ت : ونسلك .
(٤) ت : على جهة الاتفاق .
(٥) م : انعقد .
(٦) ق ، ح : ويحفظه . ت : ونحفظه .
(٧) ق : الشىء .
(٨) ت : تبين .
(٩) ت ، ح : النباتات .
(١٠) ت : وأبعد .
(١١) ت : يفعل .
(١٢) ت ، ق : وأنفاس .
(١٣) ق : وأمر العناية اليومية . م : وأمر الغاية فى الحركة اليومية .
(١٤) ت ، ح : لو لم تكن .
(١٥) ق : الأخير .

٧٤ — وأما القمر فأثره بـيّن أيضا فى تكوّن الأمطار [١] وإنضاج الفواكه ، وبـيّن أيضا أنه لو كان أعظم مما هو أو أصغر أو أبعد أو أقرب أو لم يكن نوره [٢] مستفادا من الشمس لما كان له هذا الفعل . وكذلك أيضا لو لم يكن له فلك مائل لما كان يفعل أفعالا مختلفة فى أزمان [٣] مختلفة ، ولذلك تسخن به الليالى فى زمان البرد وتبرد فى زمان الحرّ ؛ أما سخونتها فى زمان البرد فلأن وضعه منا يكون حينئذ كوضع الشمس فى زمان الحرّ ، بأن يكون هو أقرب إلى سمت [٤] رءوسنا إذ كان فلكه [٥] أكثر ميلا ؛ وأما فى زمان الحرّ فيكون الأمر بالعكس : أعنى أن ظهوره واستتاره [٦] يكونان [٧] فى الجهة الجنوبية ، إذ كان أبدا إنما يظهر فى الجهة المقابلة للشمس ، فإذا كانت الشمس فى الجنوب [٨] ظهر [٩] فى الشمال واستتر [١٠] فى الجنوب ، وإذا كانت الشمس فى الشمال انعكس الأمر ، أعنى أنه يظهر فى الجنوب ويستتر [١١] فى الشمال ، ولذلك صار حينئذ يبرد ، وذلك أنه إنما يلقى حينئذ شعاعه فى جهة الجنوب . وكذلك أيضا مايظهر من مسيراته المعتدلة فى أبعاد محدودة من الشمس ليس ينبغى أن يتوهم [١٢] أن ذلك لغير العناية بما هاهنا .

٧٥ — وعلى مثال ماقلناه فى الشمس والقمر ينبغى أن يعتقد الأمر فى سائر الكواكب وفى أفلاكها وفى مسيراتها مسيرات معتدلة فى أبعاد محدودة من الشمس ؛ ولذلك ما يقول أرسطو إن سيرتها هى سيرة الشمس ، وإنما قال ذلك لما يظهر من تقبلها [١٣] حركتها ورومها [١٤] التشبه [١٥] بها . ونحن وإن لم يتميز لنا [١٦] بالحس آثار

---

(١) م : المطر .
(٢) ت : نوره .
(٣) ت ، ح : أوقات .
(٤) ت : سموت .
(٥) فلكه : ناقصة من ت .
(٦) ت : واستتاره . ق : واستاره . م : واستساره . ح : واستتاره . ونقترح : واستاره .
(٧) ت ، ق : يكون . ح : تكون .
(٨) ق : الجوت .
(٩) ت : ظهرت .
(١٠) م ، ق ، ح : واستتر .
(١١) ق ، م ، ح : ويستتر .
(١٢) ت : فتوهم .
(١٣) ت : تقبيلها . ق ، م : تقبلها . وقد اقترح الأستاذ فان دن برج : تبعها . ولكنا نقترح : تقبلها ، بمعنى تتبعها .
(١٤) ت : وزمها .
(١٥) ت : التشبيه .
(١٦) ق : يتيسر لنا .

كثيرة من حركاتها وخروج مراكزها واستقامتها ورجوعها ، فإنا نقطع قطعا يقينياً أن ذلك للعناية بما هنا ، وإنما عسر[١] علينا إدراك ذلك ، إذ كان ذلك يحتاج إلى تجربة طويلة يقصر عنها العمر الإنسانى ، ولذلك ينبغى أن يتسلم[٢] ذلك عن أصحاب صناعة النجوم التجريبية ؛ وذلك فيما[٣] يظن أنه ممكن مما يقولونه من تأثيرات[٤] هذه الكواكب ، أعنى أنه ممكن أن يوقف على ذلك بطول الرصد وممكن أيضا فى الكواكب أن تفعل ذلك ، لكن لشرف هذه الأجرام السماوية كما قلنا غير مامرّة لسنا نرى أن عنايتها بما دونها هى على القصد الأول ، وإلا كانت الأشياء الأزلية من أجل المائتة[٥] والأفضل من أجل الأخس[٦] ، ولكونها أيضا معنية[٧] بها على هذه الجهة لانقدر أن نقول إنها غير عالمة بما هاهنا ، [إذ كانت أفعال العالم بما هو عالم معلومة له ، لكن علمها على الوجه الذى فصّلناه][٨] .

٧٦ — ولما كان النظام فى حركاتها هذه[٩] إنما استفادته مما عقلته[١٠] من ذات مبادئها ، وكانت مبادئها إنما استفادته من المبدأ الأول الذى هو الله تبارك وتعالى فالعناية الأولى[١١] بنا إنما هى عناية الله عزّ وجلّ[١٢] ، وهو السبب فى سكنى ما على الأرض ، وكل ما هو موجود ها هنا[١٣] مما هو خير محض فعن إرادته وقصده . وأما الشرور فوجودها لضرورة الهيولى ، كالفساد والهرم[١٤] وغير ذلك . وإنما كان ذلك كذلك لأنه لما لم يكن[١٥] هذا الوجود إلا على أحد أمرين : إما ألا توجد هذه الأشياء التى يلحق وجودها شرّ ما ، فيكون ذلك أعظم

---

(١) ق : عكس .
(٢) ت : فسلم ح : نتسلم .
(٣) ق : بما .
(٤) ق : مباشرات .
(٥) ق ، م : المماتية . وقد اقترح فان دن برج : الكائنية . ولكنا نقترح : المائتة .
(٦) ق : الأخص . م : الأحس .
(٧) ق : معينة .
(٨) ما بين حاصرتين زائد فى م ، ت ، ح .
(٩) م ، ت : حركات هذه .
(١٠) ت ، ح : عقلت .
(١١) ق : الأولية .
(١٢) م ، ت ، ح : تبارك وتعالى .
(١٣) م ، ح : وكل ما وجد هنا . ق : وكل ما هو موجود هاهنا .
(١٤) م : والمرض . ت : والهرام .
(١٥) ق لما كان لا يمكن .

شرّا [١] ؛ وإما أن توجد بهذه الحال ، إذ كان لايمكن [٢] فى وجودها أكثر من ذلك ؛ ومثال ذلك أن النار منفعتها فى العالم بيّنة ، واتفق لها بالعرض أن تفسد [٣] كثيرا من الحيوان والنبات . لكن انظر العناية بالحيوان كيف جعل له حس اللمس وإلا [٤] لما أمكن ذلك فى طباعه حتّى تبعده [٥] عن المحسوسات المفسدة له [٦] . وكذلك جعل فى نوع نوع من أنواع الحيوان ما يحفظ به وجوده من الأشياء المفسدة له [٧] . وهذا أيضا أحد ما يظهر به أن العناية بما هاهنا موجودة ، ولذلك إذا تأملت أمر كثير من الحيوان ظهر لك أنه لم يمكن فيه أن يوجد لو لم تجعل له الأشياء [٨] التى بها يحفظ وجوده . وأكثر ما يظهر ذلك فى الإنسان وأنه لولا العقل لم يكن يمكن أن يوجد زمانا ما [٩] . ولذلك ما قد نرى أن تلك المبادئ عالمة بالشرور التى هاهنا على الوجه الذى هى به عالمة وأنها [١٠] لم تبلغ عنايتها بنا أن أعطتنا [١١] وجودنا فقط بل والأشياء التى بها نحفظ [١٢] وجودنا مما عساه أن يفسده [١٣] .

٧٧ — ويقول الإسكندر : إن قول من يقول إن العناية تقع بالجزئيات كلها قول أيضا فى نهاية الخطأ ، على ما كان [١٤] يرى ذلك أصحاب الرواق ؛ وذلك أن العناية من تلك إنما تكون من حيث هى عالمة على ما سلف . وليس يمكن أن يكون لها علوم حادثة جزئية فضلا عن أن تكون غير متناهية . والقائل [١٥] أيضا بهذا يجوّز [١٦] الآلهة ضرورة ؛ لأنه إذا كانت تنحو نحو تدبير [١٧] شخص فكيف

(١) م ، ق : شر .
(٢) ت ، ح : ليس يمكن .
(٣) ت ، ح : إنها تفسد .
(٤) وإلا : ناقصة من ت ، ح .
(٥) م : تغذيه . ت : يقربه . ح : تقربه .
(٦) ق ، ح تضيف : وذلك بحسب ما فى طباع ذلك الحيوان أن يقبل من ذلك .
(٧) ت ، م تضيفان : وذلك أيضا بحسب ما فى طباع ذلك الحيوان أن يقبل من ذلك .
(٨) ت : توجد .
(٩) م : زمانا تاما . ت ، ق ، ح : زمانا ما .
(١٠) ت : وإنما .
(١١) ت ، ح : تعطينا .
(١٢) ت ، ح : يحفظ . ح : تحفظ .
(١٣) ق ، ت ، ح : أن يفسدها .
(١٤) كان : ساقطة من ت ، ح .
(١٥) م : والقول .
(١٦) ق : يجوز .
(١٧) ق : وتدبير .

يلحق الشخص [١] الشرور ، مع أن [٢] الآلهة تدبره [٣] ، وأعنى هنا أن [٤] من أنواع الشرور ما قد كان ممكنا ألا يقع له [٥] ، وأما الشرور الضرورية [٦] وقوعها بالشخص فلقائل [٧] أن يقول : إن ذلك ليس من عند الإله . لكن [٨] أكثر من أبدى [٩] فى أمر العناية هذا الرأى يرون أن الأمور كلها ممكنة للإله تعالى [١٠] ، فلذلك يلزمهم ضرورة أن يجوّزوه [١١] . وأما أن الأمور ليست [١٢] كلها ممكنة فظاهر جدا ؛ فإنه ليس يمكن أن يكون الفاسد أزليا ، ولا يمكن أن يكون الأزلىّ فاسدا ، كما أنه ليس يمكن فى المثلث أن تعود زواياه مساوية لأربع قوائم [١٣] ولا فى الألوان أن تعود مسموعات . والقول بهذا ضارّ فى الحكمة الإنسانية جدا .

٧٨ — وأما قول من يرى أن يحتج لهذا بأن أفعاله لا تتصف بالجور ، بل نسبة الخير والشرّ إليه نسبة واحدة فقول غريب جدا عن طباع الإنسان ومنافر لطبيعة الوجود [١٤] التى فى غاية الخير ؛ وذلك أنه ليس يكون هاهنا شىء هو خير بذاته بل بالوضع ولا شىء هو شرّ بذاته . ويمكن أن ينقلب الخير شرّا والشرّ خيرا فلا يكون هاهنا حقيقة أصلا . حتى يكون تعظيم الأول [١٥] وعبادته إنما هو خير بالوضع ؛ وقد كان يمكن أن يكون الخير كله [١٦] فى ترك عبادته والإعراض عن اعتقاد تعظيمه . وهذه كلها آراء شبيهة بآراء « افروطاغورس » [١٧] ؛ وسنفرغ لبيان ما يلحقها من الشناعة فيما بعد [١٨] إن شاء الله تعالى .

---

(١) ت ، ح : تلحق الشخوص .
(٢) ق ، م ، ت ، ح : مع أن . وقد اقترح فان دن برح : من غير أن . ولكنا نرى بقاءها كما فى الأصل .
(٣) ق : مدبرة .
(٤) أن : ساقطة من ت .
(٥) ق : ممكنا لايقع به . ت : ممكنا لايقع به .
(٦) ت ، ح : الضرورى .
(٧) ق : تعلقا بل . ت : فلقائل . م : فليس لقائل . وقد آثرنا قراءة ت .
(٨) ق : لك .
(٩) م ، ت ، ح : يرى .
(١٠) م : للآلهة . ت : للإله .
(١١) ق ، ح : بأن يجوزوه .
(١٢) ت ، ح : ليس .
(١٣) ت ، ح : لأربع زوايا قوائم .
(١٤) ق : الطبيعة الموجودة . م ، ح : لطبيعة الموجود . ت : لطبيعة الوجود .
(١٥) ق : تعظم الأمور .
(١٦) كله : ساقطة من ت ، ح .
(١٧) ت ، م : افروطاغورش .
(١٨) ت : فى المقالة التى تلى هذا .

وهنا انقضى هذا [١] القول فى الجزء الثانى من هذا العلم ، وهى المقالة الرابعة من كتابنا هذا ، وبه تمّ الكتاب [٢] ، والحمد لله وسلام على عباده الذين آمنوا [٣] .

انتهى

وكان فراغه على يد أحقر الورى موسى بن إبراهيم المتطبّب فى الثانى من محرّم الحرام سنة ٩٣٢ للهجرة .

قال بعض من شافه المؤلف : إنه لم يلتفت إلى إتمام الكتاب بالمقالة الخامسة [الذى] وعد بها ، لأنها تشتمل على أكثر أمور غير مهمة ، كتصحيح مبادئ العلوم والمقدمات اليقينية ، ورأى أن يكتفى بذلك ما أشير إليه [٤] .

---

(١) هذا : ساقطة من ت ، ح .
(٢) وبه تم الكتاب : ناقصة من م ، ت ، ح .
(٣) م : والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى . ت : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلم . ح : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .
(٤) ت : كان فى الأصل المنتسخ منه هذه المقالة الرابعة هى آخر هذا الكتاب . وما وعد أن يتكلم به فى الخامسة فإنه بعد ذلك لم يعول عليه ، لأنه رأى أن الذى بقى القول فيه من هذا العلم غير مهم ، إذ كان أكثر ذلك إنما هو فى إعطاء مبادئ العلوم وفى تصحيح المقدمات اليقينية بالأقاويل المشهورة ، أى الجدلية ولما كان هذا غير ضرورى جزم القول فى آخر هذه المقالة الرابعة . وهذا قول من شافه المؤلف رضى الله عنه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الكتاب

	صفحه
تصدير	أ — ب
مقدمة الكتاب	١ — ٧
في الغرض من علم ما بعد الطبيعة ، ومنفعته . وأقسامه ، ومرتبته ونسبته .	
المقالة الأولى	٨ — ٣٢
في المصطلحات المستعملة في علم ما بعد الطبيعة :	
الموجود . الهوية ، الجوهر ، العرض ، الكمية ، الكيفية ، الإضافة ، الذات ، الشيء ، الواحد ، الهوهو ، المتقابلات : القوّة ، الفعل ، التام ، الناقص ، الكل ، الجزء ، الجميع ، المتقدم والمتأخر ، السبب والعلة ، الهيولى ، الصورة ، المبدأ ، الاسطقس ، الاضطرار ، الطبيعة .	
المقالة الثانية	٣٣ — ٧٨
في مطالب ما بعد الطبيعة :	
المقولات — مقولة الجوهر والمقولات التسع . أنواع الوجود ، الكليات والصور المفارقة . المادة . مبادئ الأجسام المحسوسة .	

صفحة

المقالة الثالثة ٧٩ — ١٢٢

فى اللواحق العامة لعلم ما بعد الطبيعة :
القوّة والفعل . أيهما متقدم على الآخر. التقدم بالزمان وبالسببية .
الفعل قبل القوّة . القوّة لاحقة للهيولى . الواحد . والكثرة .
الأضداد . العدم .

المقالة الرابعة ١٢٣ — ١٦٥

فى مبادىء الجوهر :
المحرك الأول . حركات الجرم السماوى . للأجرام السماوية عقول ؛
ولها غاية واحدة . العقول ، العقل الفاعل . كيف تعقل المبادئ
ذواتها . هذه المبادئ حية وملتذة ومغبوطة بذاتها . الواحد لا يعقل
إلا ذاته . ترتيب المبادئ المحركة عن الأول . العقل الفعال صادر
عن محرك فلك القمر . الاسطقسات . الإنسان . العناية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
۱۳۱۰-۰۱-۲۲۵۷۵

خاطرات

از خیابان انقلاب تا ابتدای خیابان ابوریحان